منبر الإسلام
صوت الإسلام الوسطى

السنة (٧٤) العدد (١٢) ذو الحجة ١٤٣٦هـ
سبتمبر ٢٠١٥م - الثمن ٢٠٠ قرش

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ماذا قبل الحج؟
أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

منبر الإسلام: تحاور د/ليلى إسكندر فى ملف العشوائيات

ملف خاص بالحج وفتاويه

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

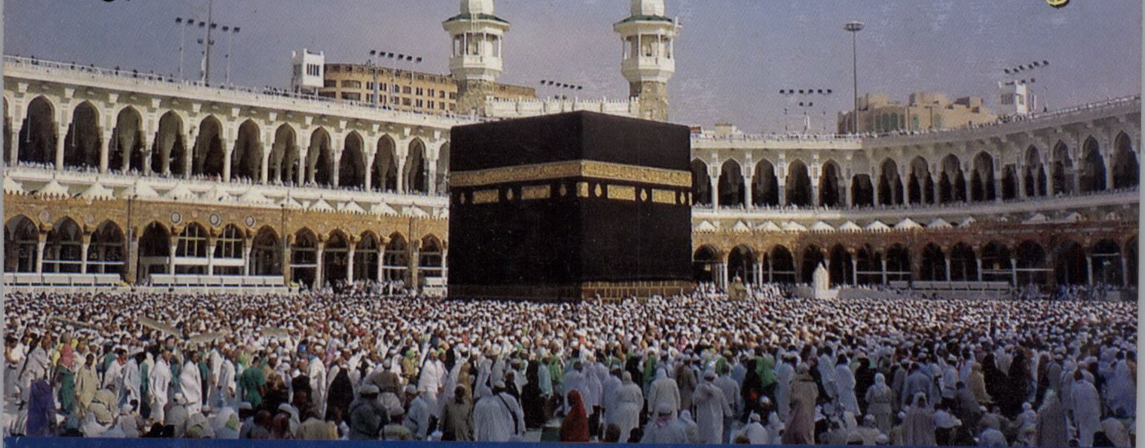

خطب شهر ذى الحجة ١٤٣٦ هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

فضّل الله ــ سبحانه وتعالى ــ أيامًا جعلها مواسم خيرات، وأيام عبادات، وأوقات قربات، وهى بين أيام السنة نفحات، والذكى من تعرض لها ونهل من خيراتها، ومن هذه المواسم المباركات أيام العشر الأول من ذى الحجة، فقد اختارها الله على ما سواها، ورفع شأنها واجتباها، وجعل ثواب العمل فيها أضعاف ما دونها، علاوة على ما خصها الله من أعمال فريضة الحج التى لا تكون فى غيرها.

عزيزى القارئ: يضم هذا العدد مقالات متميزة عن الحج لكبار الكتاب، وحوارا مع وزيرة التطوير الحضرى والعشوائيات أ. د. ليلى إسكندر، بالإضافة إلى ملف شامل عن العشوائيات، وخطب الجمعة لشهر ذى الحجة سنة 1436هـ.

داعين المولى ـ عز وجل ـ أن يعم الخير أمتنا الإسلامية فى هذه الأيام المباركة..

أسرة التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - ,٩ : Postal Address

Tel.: (+٢٠٢) ٢٧٩٤٧٧٧٦ / ٢٧٩٥٨٦٦٤ Fax: (+٢٠٢) ٢٧٩٥٤٠٠٥

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

http://www.facebook.com/islamic.council.eg -- http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتَّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى ـ القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

حديث الشهر

ماذا قبل الحج؟

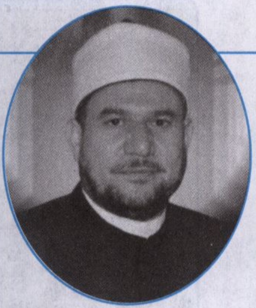

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

الحج رحلة إيمانية عظيمة، تتوق إليها نفوس المؤمنين الموحدين، والعلماء العاملين، والمحبين والذاكرين، وسائر المسلمين، فهو أُمنية كل مسلم، ومتاب كل عاص، وملاذ كل مستغيث، فيه منافع للناس، وكلٌ ومقصده، على قول الشاعر :

فلما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطى الأباطح

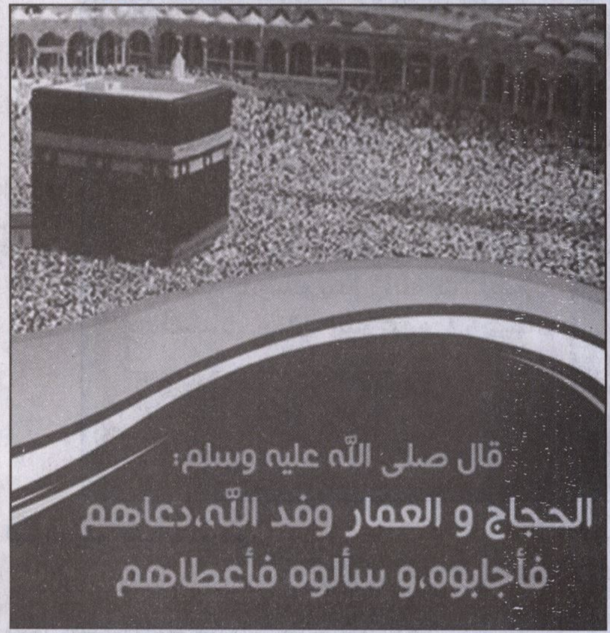

الحج أمنية كل مسلم ومتاب كل عاصٍ وملاذ كل مستغيث

هنالك تسكب العبرات، وتغفر الزلات، ولا ملاذ ولا ملجأ إلا إلى رب الأرض والسماوات، من ذاق عرف، ومن نهل اغترف، ومن وصل فاز، يقول نبينا ﷺ: «**من خرج يؤم هذا البيت حاجاً أو معتمراً كان مضموناً على الله (عز وجل) إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة**»، ويقول ﷺ: «**الحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ الله تَعَالَى، يُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوا، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِيمَا دَعَوا، وَيُخْلِفُ لَهُمْ مَا أَنْفَقُوا، وَيُضَاعِفُ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى على الحاج التخلية قبل التحلية وتصحيح النية وسداد الدين ورد المظالم وتحرى النفقة الحلال

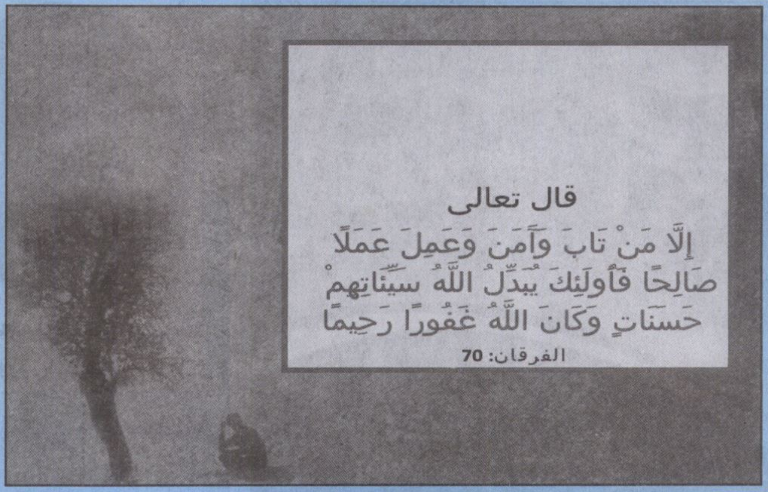

لَهُمُ الدِّرْهَمَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ».

هناك فقط يُقبّل الحجر، ويُتمسح بالأركان، ويكون المسعى والطواف، وإلى هناك تُشدّ الرحال، ويُساق الهدى، ويعظم القصد:

إليك وإلا لا تشد الرحال

وعنك وإلا فالمحدث كاذب

هنالك تعظم الذكريات، حيث المسعى والمطاف، وهاجر وزمزمها، وإسماعيل وحجره، والخليل ومقامه، والحبيب وروضته، وبيته وقبره، والصدّيق وصاحبه، والبقيع وأهله وعترته، والمدينة وأنصارها، ومكة وجوارها، والحرم وحمائمه، ومعالم عديدة لها فى القلب موضعها، وفى التاريخ مكانها، من عرفة إلى منى فمزدلفة، فقباء والقبلتين، وبدر وأحد، والغارين: ثور وحراء، وطريق الهجرة، ومساجد ومآثر، لها فى قلوب الخلق كل الخلق ثم مكانة ومنازل.

فإذا كان الأمر كذلك، والحال على ما ذكر، فينبغى التخلية قبل التحلية، فيبدأ الحاج بتصحيح النية، وسداد الدين، ورد المظالم، وتطهير النفس والمال، وصلة ما كان من الرحم مقطوعا، وصلح من كان له مخاصمًا، والاعتذار إلى من كان فى حقه مخطئًا، ثم ليفرغ إلى طاعته وعبادته، وينأى بها على كل ما يفسدها أو ينال منها، أو يعكر صفوها عليه أو على غيره من الحجيج، فيعتزم اعتزال اللغو والرفث والفسوق والجدال والعصيان، وإن كان يريد تمام المغفرة والقبول فليضع نصب عينيه قول الحبيب ﷺ: **«مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوم وِلدَتِهِ أُمُّهُ».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل أهم ما ينبغى أن يفعله الحاج قبل سفره يتمثل فى أمرين:

الأول: التوبة النصوح، التى تعنى المراجعة الشاملة للنفس، ولما كان منها فى حق الله (عز وجل) وفى حق الناس، فما كان من خير حمد الإنسان عليه ربه، وما كان غير ذلك تاب العبد منه توبة نصوحًا، بكل ما تعنيه الكلمة من صدق العزيمة ورد المظالم إلى أهلها، فإن هذه التوبة وحدها حتى ولو لم تكن مصحوبة بحج ولا غيره يُبدل الله (عز وجل) بها سيئات عبده حسنات، حيث يقول الحق سبحانه: **﴿إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا • وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾** (الفرقان: الآيتان ٧٠، ٧١).

الأمر الآخر: أن يتحرى النفقة الحلال، لأن الله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيبًا، فقد ذكر نبينا ﷺ: **«الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، مطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذى بالحرام، يرفع يديه إلى السماء، يا رب يا رب أنى يستجاب له» وإذا قال آكل الحرام: لبيك اللهم لبيك، قيل له: لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك، مطعمك حرام، وملبسك حرام، ونفقتك حرام فأنى يستجاب لك؟** فـ**«كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»**، ويقول ﷺ: **«إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فى مَالِ اللهِ بِغَيرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَومَ القِيَامَةِ»**.

ثم إن على الحاج أن يحاول الإلمام بالمناسك وأحكام الحج وآدابه قبل سفره، ليحرص عليها، ويتحلى بها، ويؤدى حجه على الوجه الأكمل الذى يرجى معه تمام القبول والغفران .

وإذا كان الكف عن أذى الناس مطلوبًا فى كل وقت وحين وزمان ومكان فإن هذا الأمر يكون أشد تأكيدًا، والأذى يكون أشد حرمة إذا ما حدث فى حرم الله أو فى جواره، حيث يقول سبحانه: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. فليحرص الحاج على الإيثار والإكرام، والصبر والاحتمال، والبعد عن كل ألوان الأذى ولو بالكلمة أو النظرة الغاضبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج رحلة إلى الله

د. طه عبدالسلام خضير*

كلما حال الحول، ودار الزمن دورته الزمنية، واقتربت أيام الحج التى تبدأ بشهر شوال، تعلقت قلوب الملايين من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بأداء هذه الفريضة المقدسة، وتطلعت نفوسهم إلى اجتلاء أنوار الأماكن المطهرة الكريمة، وفى مقدمتها البيت العتيق، أول بيت وضعه الله للناس فى الأرض وجعله مثابة للناس وأمنًا، وجعله مباركًا، وهدى للعالمين ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ• فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران : ٩٦، ٩٧).

أيها الحجيج الأعزاء: إن هذه البقاع المقدسة تستقبلكم بذكرياتها العطرة، وإن ملائكة الرحمن لتحييكم وتبارك خطواتكم إلى هذه المعالم الطاهرة.

على كل أفق بالحجاز ملائك
تزف تحايا الله والبركات
لدى الباب جبريل الأمين براحه
رسائل رحمانية النفحات

فى هذا البيت العتيق، الذى تضاعف فيه الصلاة إلى مائة ألف صلاة، يجتمع مئات الآلاف، بل الملايين من المسلمين، وقد تعددت أعمالهم، وتوحد هدفهم، فمنهم القائمون الراكعون الساجدون ومنهم الطائفون العاكفون، ومنهم الذاكرون المستغفرون، ومنهم المتصدقون المنفقون، ومنهم الساعون المهرولون، كلهم يحمدون الله ويشكرونه على ما أولاهم من عظيم فضله وجزيل نعمه، وجميل توفيقه، ومَن أعظم مِن الله إكراما لضيوفه، وحجاج بيته، الذين خرجوا

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى بعض مواقف الحج تذكير بالآخرة واستشعار بذل العبودية واستحضار لعظمة الربوبية

من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

لقد دعاهم رب البيت إلى موائد الرحمة والمغفرة فأجابوا الدعوة، ولبوا النداء، ولقد اختاروا عظيم الأجر على كثير المال، وآثروا الله ورسوله على الأزواج والأولاد، ولقد تركوا الأهل والأوطان، وجاءوا من كل فج عميق؛ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات، وليمتعوا أنفسهم وأرواحهم بمشاهدة شعائر الله ومعالم الإسلام، ولينهلوا من فيض الرحمات والنفحات الربانية، وقد جاء فى الحديث: **«الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»**.

أخى الكريم: الحج خامس أركان الإسلام ويمتاز عن غيره من العبادات بأنه ينتظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله، ويمتاز كذلك بأنه هو الركن الذى جاءت باسمه سورة كاملة فى القرآن الكريم، وهى سورة الحج .

ولا بد قبل الشروع فى أعمال الحج من ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون الباعث على الحج هو الإخلاص؛ فإن الحج هجرة إلى الله ورسوله، ولا هجرة بدون إخلاص.

الثانى: أن يكون المال الذى يحج منه الحاج حلالا طيبا، لا شبهة فيه؛ فإن الذى يحج من مال حرام إذا ما لبى، وقال: لبيك اللهم لبيك، نودى: لا لبيك ولا سعديك، مالك حرام ونفقتك حرام وحجك مردود عليك .

الثالث: التوبة الصادقة النصوح إلى الله جل وعلا، والتى تتضمن الخروج من مظالم العباد .

أيها الفائز السعيد بالحج إلى بيت الله الحرام: هنيئا لك طوافك بالبيت، واستلامك الركن والحجر، وصلاتك خلف المقام، هنيئا لك سعيك ووقوفك بعرفات، مهبط الوحى والتجليات، روى ابن جرير بإسناد حسن عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه ان يدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعظم مناسك الحج

واعلم أخى الحاج أن أهم مناسك الحج وأعظمها الوقوف بعرفة ؛ فلقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «**الحج عرفة**»، وذلك لأن من فاته الوقوف بعرفة فلا حج له هذا العام، وعليه أن يحج فى العام التالى، ويكفى الحاج من الوقوف بعرفة أن يحضر فى هذا المكان المسمى بعرفة ولو لحظات من ظهر اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر اليوم العاشر.

وفى يوم عرفة يتجلى الله على عباده الحجيج بواسع رحمته، وكريم عفوه، وعظيم غفرانه؛ لأنه موقف الضراعة الصادقة، وموقف المساواة المطلقة والتوحد الكامل فى التجرد من مظاهر الحياة الدنيا، فى التجرد من الحول والقوة، فى التجرد من الرتب والألقاب، فى التجرد من جميع الفوارق والامتيازات، فى التوجه الصادق المخلص المتوحد إلى الله جل وعلا ؛ لذلك ورد أن الله عز وجل يباهى بهم ملائكته، ويقول: «**انظروا يا ملائكتى إلى عبادى قد جاءونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق، يرجون رحمتى، ولم يروا عذابى. أشهدكم أنى قد غفرت لهم**».

وفى بعض مواقف الحج تذكير بمواقف الآخرة، فما أشبه الوقوف بعرفات كاشفى الرؤوس، مجردين من المخيط، لا فرق فى ذلك بين الكبير والصغير، والعظيم والحقير، والغنى والفقير، الكل فى هذا الموقف سواء بارزين للشمس فى ثياب المسكنة، مستشعرين ذل العبودية، مستحضرين عظمة الربوبية، ملبين، مهللين مكبرين، فما ينصرف هذا الجمع إلا وقد سحت عليهم سحائب الرحمة، وصُبَّ عليهم وابل المغفرة، وتحقق لهم كل رجاء، واستجيب لهم كل دعاء.

إنه لأسعد يوم فى حياة ضيوف الرحمن، وإنه لأشق يوم على الشيطان، يروى طلحة بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الذنوب العظام**».

ويروى الترمذى بسنده عن أنس رضي الله عنه أنه قال: وقف النبى ﷺ بعرفة، وقد كادت الشمس تؤوب يعنى أن تغرب فقال: «**يا بلال، أنصت لى الناس**» فقام بلال فقال: أيها الناس، أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس. فقال ﷺ: «**معشر الناس،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أتانى جبريل عليه السلام آنفا، فأقرأنى من ربى السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات»، فقام عمر بن الخطاب فرحا فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: **«هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة»**، فقال عمر : كثر خير الله وطاب، كثر خير الله وطاب».

أيها الحجيج:

اذكروا أن فى هذا الموقف العظيم رمزا لعزتكم وتذكيرا بوحدتكم، فاجمعوا كلمتكم، ووحدوا صفوفكم، واستعيدوا مجدكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

ولقد شاء الرؤوف الرحيم أن يجعل لغير الحجيج نصيبًا من خيرات هذا اليوم العظيم، إذا هم التزموا بآداب الإسلام فى ذلك اليوم، فصانوا جوارحهم من الذنوب والآثام، وتضرعوا إلى ربهم بطيب الدعاء فقد صح عن النبى ﷺ: **«خير الدعاء دعاء عرفة»** كما صح عنه ﷺ: **«من حفظ لسانه وسمعه وبصره فى يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة»**.

ومن السُّنة لغير الحجيج صيام ذلك اليوم، الذى ورد فيه أنه يكفر ذنوب سنتين .

هذا، ولله در القائل :

حنانك واسكب فى ندىِّ المحاجر
محاسن بيت الله يا خير زائر
وحدث عن الركن الحطيم وزمزم
طويلا وحدث عن جميع الشعائر
وزدنى عن سر الطواف فإننى
أحب طوافى حول تلك الستائر
وعن حجر فى أيمن الركن أسود
كريم السجايا طيب الشحم طاهر
وعن عرفات الله فى غمرة التقى
وعن كل ماض فى ثراه وحاضر
وعن روعة التكبير والجمع حاشد
بتلبية المولى وعن نحر ناحر
ربوع بها عاش النبى محمد
كما عاش فى الأطياف نفح الأزاهر
تزودت تقوى الله فيها مسافرا
نعمَّاك هذا خير زاد المسافر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنوع المنافع فى فريضة الحج

يكتشف المتأمل فى تشريعات الإسلام وأسسه الخمسة التى بُنِىَ عليها أنها - وإن كانت عبادة خالصة لله عز وجل - تحتوى وتتضمن العديد من المقاصد والأهداف التى تنظم حركة المجتمع الإسلامى وتفيد قاطنيه .. وتأتى هذه المقاصد وتلكم الأهداف وفقًا لمراد الله عز وجل فى أن تعيش أمة الإسلام فى سلام دائم ووئام مستمر مع الله ، ومع النفس ، ومع الأمم المخالفة لها فى الدين والاعتقاد .

د. أمان محمد عبد المؤمن قحيف

أركان الإسلام والبعد الاجتماعى

إذا كان الإسلام قد بُنى على خمس هى: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.. إذا كان ذلك كذلك فإن البعد الاجتماعى فى تلكم الأركان الخمسة أظهر من أن يتغافل عنه الناس أو يتجاهله بعضنا.. فكلمة التوحيد التى يبدأ بها المرء إسلامه «لا إله إلا الله» فيها إشارة واضحة إلى حتمية رفع كاهل السلطة البشرية عن الإنسان من أجل تحريره من الخضوع للبشر وربط مفهوم الألوهية عنده بالله عز وجل وحده لا شريك له.. وفى هذا من التكريم للإنسان ما فيه؛ إذ يعيش المسلم دون خضوع لسلطة اجتماعية معينة، وبدون خوف من شخصيات بشرية أيّا ما كان موقعها وأيا ما كانت مكانتها. ويؤدى هذا المعنى إلى أن يعيش المؤمن مرفوعة رأسه موفورة كرامته الإنسانية ومصانة مكانته المجتمعية ؛ مما يؤثر إيجابا على تفاعله الواعى مع محيطه البيئى وجماعته البشرية التى ينتمى إليها ويتحرك فى إطارها.

وفى الصلاة - التى هى الركن الثانى من أركان الإسلام الخمسة تتحقق مجموعة من الأهداف

* باحث وكاتب إسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتماعية المفيدة لا محالة لرواد المسجد الذين هم على صلاتهم وشعائرهم يحافظون، من هذه الأهداف:

أ - تعرف بعض المسلمين إلى بعض.

ب - تأكيد مبدأ الشورى وترسيخه حيث كثيرا ما يتحاور المصلون مع بعضهم فى شأن قضاياهم التى تهمهم وتشغل بالهم، سواء على المستوى الفردى أم المستوى الجمعى.

ج - وتؤدى الصلاة فى جماعة إلى تعميق وتوثيق الترابط بين أبناء الحى أو المنطقة التى يقع فيها المسجد حيث تتراص الصفوف، وتتآلف الأفئدة، وتدنو الذوات الإنسانية المفردة من بعضها البعض، وكثيراً ما تتصافح الأيدى فتتساقط الذنوب من بين الأصابع .

أما الزكاة فهى بالأساس توجيه ربانى يقصد من ورائه تقريب الفوارق بين الطبقات، ورفع الحقد، والحسد، والبغضاء، والكراهية من نفوس الفقراء.

وهى تؤدى بميسورى الحال من المسلمين إلى الإحساس بالرضا عن النفس والتصالح مع الذات نتيجة الشعور بالمساهمة بشكل حيوى وفاعل فى تخفيف أعباء الحياة عن الذين صعبت عليهم أمور الدنيا وضاقت عليهم أبواب الرزق .

وفى الصوم - رابع أركان الإسلام - يتوحد المجتمع الإسلامى بكلمة الله فى ساعة الفطور وساعة الإمساك، ويصطف المصلون بشكل متواصل فى صلاة القيام كل ليلة دون انقطاع، وينتهى الشهر الكريم فيفرح الجميع بالفطر وعيده السعيد الأمر الذى يرسِّخ لدى المسلمين جميعًا الإحساس بأنهم أمة واحدة ينتظمها تشريع واحد ساوى بين القريب والبعيد ووحد بين القوى والضعيف، وأكد معانى المؤاخاة بين الغنى والفقير .

وإذا انتقلنا إلى الركن الخامس فسيتبين لنا أن من الإضافات العالية القدر والقيمة التى أضافها الإسلام إلى الحج أنه جعله عبادة جسدية روحية اجتماعية، الأمر الذى لم يكن متوافرا قبل ظهور الإسلام، حيث كان العرب يحجون فى جاهليتهم إلى البيت - الذى رفع قواعده نبى الله إبراهيم وولده نبى الله إسماعيل - عليهما السلام - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وكان الحج بالنسبة لهم لا يتجاوز حدود كونه حركات جسدية تؤدى حول الكعبة منها الصفير والتصفيق: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الأنفال : ٣٥)، المكاء هو الصفير والتصدية هى التصفيق وكانت النقلة التى أحدثها الإسلام فى الحج هى أنه جعله عبادة روحية لها أبعادها الاجتماعية، حيث «كان الرسول ﷺ إذا أراد تعميم العلم بأمر من الأمور خطب به فى الناس عند الموسم، أو أوعز إلى أميره أن يخطب فى الناس به هناك.. فحوَّل الإسلام الحج على هذا الوجه من عبادة جسدية لا روح فيها؛ إلى عبادة اجتماعية روحية ذات أثر بليغ فى ترقية شئون المسلمين» .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمقاصد الاجتماعية التى هى بيت القصيد فى مقالنا هذا أكثر من أن تعد وأعمق من إمكانية سبر أغوارها ؛ ذلك لأنها من التعدد حتى لا يمكن الوقوف على أبعادها، ومن الشمولية بحيث لا يمكن إدراك مختلف جوانبها وتوجهاتها .

ومن هذا المنطلق كتب العلامة محمد فريد وجدى(١٢٩٥هـ ـ ١٨٧٨م/ ١٣٧٣ هـ ـ١٩٥٤م) يرحمه الله يقول: «فلو أردنا أن نستقصى ما يمكن أن يثمره الحج للمسلمين جميعهم من وجوه المنافع الأدبية والمادية لضاق بنا المجال. فإن لم يكن فيها إلا تعرف الشعوب الإسلامية، وإلمام بعضها بحاجات بعض لكفاها ذلك عاملا قويًا فى دفعها إلى تبادل الوسائل والتعاون على سد المفاقر، ولوصلت جميعها على هذا النحو من التكامل إلى مستوى رفيع بين شعوب العالم».

الحج وتحقيق المنافع وشهودها

هكذا يتأكد لدينا أن هناك العديد من الأهداف الاجتماعية التى يرنو الإسلام إلى تحقيقها من خلال تأدية المسلمين لفريضة الحج.. ولعل هذا هو ما أسماه القرآن الكريم «شهود المنافع ».. واللافت للنظر أن صيغة الأمر بالحج فى كتاب الله تعالى جاءت على النحو التالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٧، ٢٨). فالمنافع التى جعل الإسلام الحج سبيلا لشهودها والحصول عليها هى أول ما ذكر فى حكمة الحج عامة مطلقة ولم تقيد بنوع دون نوع، ولا ناحية دون ناحية، وهى بعمومها وإطلاقها تشمل كل ما ينفع الفرد والجماعة، ويصلح شأنهما، فطهارة النفس، والتقرب إلى الله، منفعة، والتشاور فى رسم خطط العلم والثقافة، وفى جمع الكلمة على تركيز الدعوة منفعة والعمل على إظهار الإسلام بسماحته وأحكامه الرشيدة منفعة، وإعداد العدة لنسج خيوط الشخصية الإسلامية ثوبا واحدا منفعة وأى منفعة وامتلاء القلوب بمبدأ المحافظة على تلك الشخصية من التحلل والذوبان منفعة، وهكذا تتعدد المنافع وتتنوع على حسب مقتضيات الأحوال التى توحى بها الأزمنة ومواقف الناس من الناس.

ونستطيع الإشارة إلى أن دعم روح الوحدة الإسلامية يأتى فى صدارة «المنافع» التى تتحقق للأمة من خلال فريضة الحج، ولقد قيل فى هذا السياق: «ألا وإن أبرز ما تصدق عليه كلمة «منافع» فيما بين المسلمين، أن تتحد كلمتهم وشعورهم فيما يجب أن يتخذوه بحكم دينهم وإيمانهم أساسا لحياتهم، وهو الاعتصام بحبل الله»، وذلك امتثالاً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة البقرة

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ < 127 >

لقول ربنا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران : ١٠٣).

والحق أن فريضة الحج تؤدى لا محالة إلى توحيد روح الأمة على مستوى الشعور والإحساس فالحجاج على مختلف مستوياتهم الثقافية، وتنوع فئاتهم العمرية، وتباعد مواطنهم السكنية «نراهم وقد نشرت عليهم مكة أجنحتها، وجمعتهم بكلمة الله، حول بيت الله، يتعارفون، ويتشاورون ويتعاونون، ثم يعودون إلى بلادهم أمة واحدة، متحدة القلب، متحدة الشعور والإحساس».

هكذا ينتهى الأمر بنا فى هذا الموضع إلى أن هناك العديد من المنافع - المتعددة الصور والمتباينة الأشكال - التى يحققها المجتمع الإسلامى من خلال تأدية فريضة الحج فى كل عام، وإذ لم يتحقق ذلك فثمة قصور شديد فى فهمنا لفلسفة هذا التشريع الربانى العظيم.

حيث تجدر الإشارة إلى أن اختزال الحج فى شكله التعبدى وصورته الشعائرية فحسب يعد عجزا عن تطبيق كامل التشريع الحكيم الذى وضعه ربنا سبحانه وتعالى لتلكم الفريضة الإسلامية الكبرى ذلك لأن الإسلام لم يجعل الحج عبادة وحسب ولكنه جعله فى الوقت نفسه قياما للناس، وموسما لتبادل مصالحهم، فى مختلف وجوهها وأنواعها، بل إنه لأمر ما، جعل هذه قبل تلك فى معرض بيانه للغاية المنشودة من رحلة الحج، ألا تستمع إلى قول الله جلت حكمته: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج : ٢٨).

التكريس لمفهوم المساواة بين المسلمين جميعا

يقوم كل من يؤدى فريضة الحج بارتداء ملابس الإحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة.. فارتداء زى موحد وأداء شعائر واحدة يشترك فيها الجميع ويجتهد فيها كل ضيوف الرحمن، كل هذه مسائل من شأنها تعزيز معنى المساواة بين الجميع، حيث تُلغى هناك الفوارق بين الطبقات، وتُزال كل أشكال الإحساس بالفوقية والتميز عن الآخرين.. وهذه أمور تصب فى النهاية فى صالح التوافق المجتمعى والتآخى بين المسلمين جميعا.

من ثم فالراصد لسلوكيات العائدين من الرحلة المباركة يتبين له حرصهم على التعامل مع الناس بتواضع شديد وأخوة بالغة.. حيث تكون النفس قد اعتادت الاصطفاف مع الجميع من دون تميُّز أو إحساس بالخصوصية؛ لأنك تتساوى مع الجميع فى الطواف حول الكعبة فلا تقديم لأحد على أحد ولا تأخير لأحد من أجل أحد.. والجميع يتساوى عند السعى بين الصفا والمروة فالهرولة هى سلوك كل من يقدر عليها، والاجتهاد فى إنهاء الأشواط السبعة هو هدف يحاول كل حاج إدراكه والوصول إليه لا استثناء فى ذلك ولا خروج عنه.. والأنفس تتساوى جميعا فى الوقوف بعرفة فالجميع يقضى يومه هناك داعيا، ملبيا، مستغفرًا، مبتهلاً، ومصليا على رسول الله ﷺ.

فليس أفضل من ذلك ميدانا يكرس للمساواة ويؤكد معنى أن الناس سواسية عند ربهم كأسنان المشط.. وهناك يتحقق المعنى التام لقول ربنا سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات : ١٣).

تحقيق الانفتاح على المجتمع الإسلامى

قد تمر السنون والأعوام على الفرد المسلم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الراصد لسلوكيات العائدين من رحلة الحج يتبين له حرصهم على التعامل مع الناس بتواضع شديد وأخوة بالغة

دون أن يتمكن من التنقل بين أرجاء العالم الإسلامى ومن دون الحصول على فرصة تتيح له الاطلاع على أحوال إخوانه من المؤمنين، فالمواقع الجغرافية بين بعض دول المسلمين على قدر من التباعد بحيث تتضاعف مشقة الانتقال وتصعب إمكانية التواصل.. وهنا يأتى التشريع الإلهى فى الحج ليعالج هذه النقطة؛ إذ يأتى المسلمون من مختلف أرجاء المعمورة ويجتمعون حول بيت الله الحرام ملبين، مكبرين مهللين، تشرئب أعناقهم، وتتلاصق أجسادهم وتتواصل أفئدتهم وقلوبهم، وتتفاعل عقولهم وأفكارهم، فيلتقى المسلم القادم من شرق آسيا بأخيه فى الدين القادم من غرب إفريقيا، ويتعرف المسلمُ الوافد من شمال أوروبا المسلمَ القادم من جنوب القارة السمراء، ويرى المسلمون القادمون من الأمريكتين إخوانهم فى العقيدة القادمون من كل بقاع الدنيا .

من هنا يتحقق نوع من الانفتاح على مختلف الأوطان والجنسيات، وهى فرصة لا تتاح للمسلم إلا فى هذا التجمع المبارك وذلك اللقاء الطاهر .. الأمر الذى يؤدى بالمؤمن إلى تدبر خلق الله وحكمته فى اختلاف الألوان واللغات والقوميات والأجناس، مما يجعل المرء يدرك أن الرابطة الدينية لها من التعالى والسمو بحيث تفوق مختلف الروابط الوطنية فى الجمع بين أفئدة المسلمين وأرواحهم .

وكثيرا ما يؤدى هذا الانفتاح على الآخرين إلى زيادة فى محصول الثقافة والمعرفة لدى حجاج بيت الله الحرام ؛ حيث يدرك الحاج مدى الخير فى أن «انفتحت لدعوة الإسلام عقول الأمم وقلوبها، على تنائى أقطارها، واختلاف ألسنتها وألوانها، ونظمها وعوائدها وموروثاتها».

ولقد أدى الانفتاح بين الأمم الإسلامية إلى صبغ المجتمع الإسلامى أينما كان وحيثما كان بصبغة متشابهة حتى تقاربت الروح الاجتماعية والطبيعة الشكلية فى ديار المسلمين فى شرق المعمورة وغربها .. ولقد أدى هذا الانفتاح أيضا إلى القضاء على العادات والقيم الفاسدة التى كانت موروثة داخل بعض المجتمعات التى دخلها الإسلام؛ حيث بتعليمات هذا الدين الحنيف تم القضاء على العديد من الخصال والعقائد البالية التى كانت منتشرة بين تلكم الأمم قبل دخولها الإسلام.

إطعام الفقراء والمساكين

حدد الشارع الحكيم المصارف التى تصرف فيها لحوم الأضاحى وذلك فى الآية القرآنية الكريمة التى يقول فيها ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج ٢٨).. وقال ربنا عز وجل فى سياق مشابه: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج : ٣٦).

بهذا المعنى أجاز الشارع الحكيم لصاحب الهدى أو الأضحية أن يأكل منها على أن يذهب الباقى إلى الفقراء والمساكين غير القادرين، سواء منهم من قنع وجلس فى داره وتعفف أو من جاء يطلب نصيبه منها .. ومن هذا المنطلق يتبين لنا البعد الاجتماعى فى هذه القضية حيث يحرص الإسلام على إطعام الفقراء والمحتاجين من المسلمين من خلال لحوم الأضاحى وذبائح الحجيج، ولاشك أن هذا من الأهداف النبيلة التى يسعى الإسلام إلى تحقيقها من أجل التكريس لزرع المحبة والتآخى بين الفقراء والأغنياء من أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.. وهى مسألة اجتماعية لا يشك أحد فى كونها عظيمة الفائدة للمسلمين جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج
حكم بالغة وأسرار عظيمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الخلق أجمعين، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين... وبعد:

الشيخ: محمد عز الدين عبدالستار*

ففي مثل هذه الأيام المباركة من كل عام، تهفو القلوب إلى حج بيت الله الحرام، وتحنُّ النفوس إلى الطواف حول الكعبة المشرفة، وتهتز المشاعر عند سماع أصوات الملبين: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» فما أن تسمعها الآذان حتى تنهمر الدموع وتلين القلوب شوقًا إلى بيت الله العتيق الذى أمر الله سبحانه وتعالى نبيه وخليله إبراهيم برفع قواعده، والقيام على تطهيره وخدمته، ليكون قبلة للطائفين والقائمين، والركع السجود؛ كما جاء فى محكم التنزيل؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦).

أمر الله خليله إبراهيم ببناء البيت، فأراد إبراهيم أن يشاركه ولده إسماعيل هذا الفضل العظيم، فكان إسماعيل يأتى

* وكيل الوزارة لشئون السيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالحجارة وإبراهيم يبنى، وهما يرددان فى تضرع وخشوع: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. وقد سجل القرآن الكريم هذا المشهد الرائع فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

وبعد أن أتم إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ بناء البيت الحرام، أمره المولى أن يؤذن فى الناس ليحجوا بهذا البيت؛ فقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٧، ٢٨).

وحين أمر الله خليله بالأذان، قال: يا رب، وما يبلغ صوتى؟ قيل: أذن وعلى البلاغ ؛ فقام على المقام، فقال: «يا أيها الناس، إن ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه، وأجيبوا الله عز وجل، قال: فأجابوه فى أصلاب الرجال وأرحام النساء: أجبناك أجبناك، لبيك اللهم لبيك. قال: فكل من حج اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم على قدر ما لبى»(١).

والحج بفتح الحاء وكسرها فى اللغة: القصد. قال الخليل بن أحمد: الحج فى اللغة كثرة القصد إلى من تعظمه.

ومعناه فى الشرع: القصد إلى بيت الله الحرام لأداء أفعال مخصوصة نص عليها القرآن الكريم وبيَّنتها السنة المطهرة كالإحرام، والطواف بالبيت، والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة.

وهو من فرائض الإسلام التى أمر الله بها فى كتابه العزيز؛ فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

وهو من أركان الإسلام الخمسة كما جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(٢).

وهو واجب مرة واحدة فى العمر لمن استطاع إليه سبيلا، وعلى القادر أن يسارع إلى أدائه ولا يؤجله لعام آخر فربما وافاه الأجل قبل أدائه، فيلقى الله وفى رقبته ركن عظيم من أركان الإسلام. وقد جاء فى الحديث الشريف عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ»(٣).

والحج المبرور هو الذى لم يخالطه إثم فيطهر صاحبه من حب الدنيا وشهواته ويرغبه فيما جميل ما عند الله من الجزاء؛ وقد قيل للحسن البصرى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج المبرور جزاؤه الجنة؟ قال: علامة ذلك: أن يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة. وقيل له: جزاء الحج المغفرة؟ قال: علامة ذلك: أن يدع سيئ ما كان عليه من العمل . فإذا عاد المرء بحج مبرور عاد طاهرا من كل الذنوب والمعاصى كيوم ولدته أمه، لما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٤).

حكمة مشروعية الحج

للحج حكم بالغة وأسرار عظيمة، ومن تدبر كتاب الله وتأمل سنة رسول الله فى أمر الحج لتجلى له الكثير من الحكم والفوائد والمنافع، ومن ذلك: أن الحج بصفته العامة يعد أكبر مؤتمر إسلامى يجمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها كل عام ليؤكد على وحدة الأمة المحمدية، وعمق العلاقة الجامعة بين كافة مسلمى الأرض، كما أنه يتيح لهم التقارب والتعارف والتآلف والتناصح فى الدين، والتعاون والتآزر؛ وليستقر فى قلوب مسلمى الأرض على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وبلدانهم أنهم جميعا إخوة فى هذا الدين.

وفى الحج تطهير للنفوس من آثار المعاصى والذنوب لتصبح نفس العبد أهلا لإكرام الله تعالى لها فى الدنيا وفى الآخرة.

إضافة إلى ما فيه من تحصيل المنافع الدينية والدنيوية بجميع أنواعها: مادية ومعنوية وسياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية؛ قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨)، فالمنافع هنا نكرة للعموم والشمول.

أهداف الحج

الحج اجتماع دنيوى كبير يتجرد فيه العبد من الثياب الدنيوية المعتادة ويلبس ثيابًا بيضًا هى أشبه ما يكون بثياب الميت فى مشهد جماعى يذكر العبد بالآخرة، بيوم الحشر يوم يقوم الناس لرب العالمين، وفى ذلك عظة تخلع القلوب وتجعلها تقبل على فعل الخيرات والمحافظة على أداء العبادات.

كما أن فيه تعويد النفس على الصبر وتحمل المشاق والتغلب على الصعاب، والقيام بالعبادة حق القيام.

والناظر للحجيج من أول وهلة وهم على هذه الحالة يدرك أن الحج يؤسس لمبدأ المساواة بين الناس فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا وساطة بين العبد وربه.

وفى مشاهدة الأماكن المقدسة موطن الدعوة الأولى لرسول الله ﷺ وصحابته الكرام ما يشعر الحجيج بمدى ما تحملوه وصحابته من مشاق وصعاب فى سبيل الدعوة الإسلامية لينشروها من هذه البقعة المباركة إلى جميع أنحاء الأرض.

فضل الحج

ورد فى فضل الحج أحاديث كثيرة منها ما رواه الإمامان فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»(٥).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٦).

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ»(٧) .

وقد روى غير هذا الكثير مما صح عنه فى فضل الحج وثوابه الجزيل، رزقنا الله وإياكم حج بيته الحرام، وزيارة قبر حبيبه.

الهوامش:

١ ـ رواه الحاكم فى المستدرك (٣٤٦٤) من حديث ابن عباس، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى.

٢ ـ رواه البخارى: (٨)، ومسلم: (١٦) وهذا لفظ مسلم.

٣ ـ رواه أبو داود: (١٧٣٢)، وابن ماجه (٢٨٨٣) وهو حديث حسن .

٤ ـ رواه البخارى (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) .

٥ ـ رواه البخارى (٢٦)، ومسلم: (٨٣) .

٦ ـ رواه البخارى: (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) .

٧ ـ رواه البخارى: (١٥٢٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج.. مناسك وفضائل

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

فى مثل هذه الأيام المباركة من شهر ذى الحجة من كل عام تهفو النفوس وتحن القلوب وتنظر العيون وتحلق الأرواح وتتحرك الأجساد إلى بيت الله الحرام الذى قال الله فيه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ٩٦ ، ٩٧).

إنه بحق شوق وحنين إلى الأراضى المقدسة لتلبية دعوة الخليل إبراهيم الذى أمره ربه أن يؤذن فى الناس بالحج بقوله سبحانه: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (سورة الحج: الآيتان ٢٧ ، ٢٨).

قال العلماء الأيام المعلومات هى العشر الأوائل من ذى الحجة ولقد حباها الله بهذا الفضل لما فيها من يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر وفيها الحج الأكبر الذى هو الركن الخامس من أركان الإسلام لذا يجب على كل مسلم ومسلمة أن يجتهد فى اغتنام فضل هذه الأيام المعلومات حيث أقسم الله بها والعظيم جل شأنه لا يقسم إلا بالشىء العظيم مما خلق فقال: ﴿وَالْفَجْرِ • وَلَيَالٍ عَشْرٍ • وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ • وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ • هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ • أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (سورة الفجر: الآيات ١-٦).

لقد أقسم الله بالفجر وهو الصبح وهو وقت انفجار ظلمة الليل البهيم عن النهار المشرق المضىء وبزوغ ضيائه وانتشاره على الكون من كل يوم جديد .. فهو الوقت الذى فيه يبدأ النهار فى الظهور بعد ظلام

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

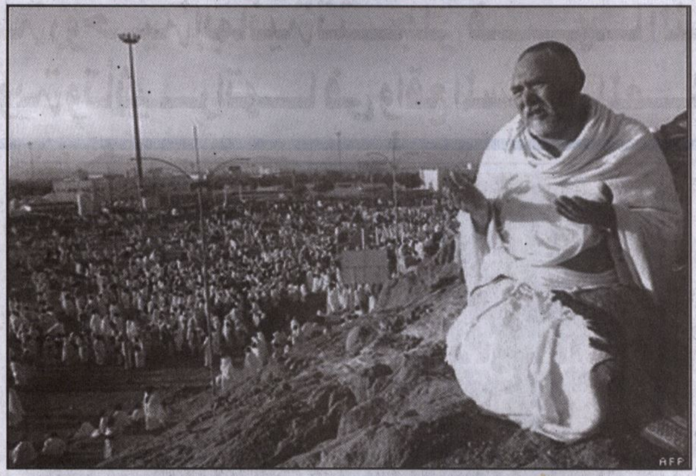

ليل طويل وقيل: أن المراد هنا بالفجر هو صلاة الفجر التى تؤدى فى هذا الوقت لأنها صلاة مشهودة تشهدها الملائكة والفجر هو انشقاق الفجر من يوم جمع «المزدلفة» كما قال عكرمة بينما قال الضحاك: فجر ذى الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال سبحانه (وليال عشر) أى ليال عشر من ذى الحجة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (والفجر) يريد صبيحة يوم النحر لأن الله جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله إلا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا ليلة بعده لأن يوم عرفة له ليلتان ليلة قبلة وليلة بعده فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة فقد أدرك الحج إلى طلوع الفجر فجر يوم النحر، كما أن هذا القسم من الله تعالى بالفجر ثم القسم ثانيا بقوله سبحانه (وليال عشر) والمراد بها الليالى العشر من ذى الحجة لأنها وقت مناسك الحج .. ففيها الإحرام والطواف والوقوف بعرفة نقول: أن هذا القسم تنبيه إلى ما يكون فيه القلب من خشوع فى حضرة الرب سبحانه وتجليات الليالى المباركة الفاضلة كما أن القسم بالفجر هنا شهادة على ما تضمنه الكلام والغرض منه تأكيد وتحقيق الخبر

والقصد من القسم بعدد الأشياء المخلوقة هو التشويق إلى المقسم عليه وترقب معرفته .. لكن الغرض من قسم الله تعالى ببعض مخلوقاته عظيمة القدر والشرف والفوائد الدينية والدنيوية هو توجيه الناس وإرشادهم إلى النظر فى سعة قدرة الله عز وجل وبديع صنعه تعالى .. فهذا قسم بضوء الصبح ومطاردة ظلمة الليل تذكيرا بنعمة من نعم الله تعالى التى بها امتن على خلقه حيث يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (سورة الفرقان: الآية ٤٧).

وقد ذكر بعض العلماء أن الليالى العشر هى العشر الأواخر من رمضان لوقوع ليلة القدر فيها وذكر آخرون أنها العشر الأول من شهر المحرم التى عاشرها يوم عاشوراء ولكن الأكثرين قالوا: أنها العشر من ذى الحجة لأنها وقت مناسك الحج فقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله تعالى فيهن من هذه الأيام» يعنى العشر الأوائل من ذى الحجة قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء» رواه البخارى، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج رحلة روحية إيمانية تتجلى فيها النتائج التربوية وتأثيراتها فى واقع المسلمين المعاصر

«إن الشفع يوم النحر وإن الوتر يوم عرفة» رواه أحمد والنسائى. بينما يرى البعض أن المقصود بالشفع جميع المخلوقات وبالوتر الله سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد فالله وتر يحب الوتر وما سواه شفع فكأن الله أقسم بالخلق والخالق.

والحج موسم عبادة وهو الفريضة التى تلتقى فيها الدنيا بالآخرة فهو موسم تجارة ومؤتمر اجتماع وتعرف وتنسيق وتعاون كما تلتقى فى فريضة الحج ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة فأصحاب السلع والتجارة يجدون فى موسم الحج سوقا رابحة حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شىء من أطراف الأرض فهو معرض إنتاج وسوق عالمية تقام فى كل عام فوق أنه موسم عبادة تسمو فيه الأرواح وتستشعر قربها من الله عز وجل فى بيته المحرم وهو بعد ذلك كله مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة يجدون فيه أصلهم العريق الضارب فى أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات والسلام وهو مؤتمر للتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى فالحج ليس مجرد رحلة عضوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده وماله لكنها رحلة روحية إيمانية تتجلى فيها النتائج التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتأثيراتها فى واقع المسلمين المعاصر. فمكة المكرمة هى المجال النموذجى الذى تتجلى فيه قدسية المكان فى أصدق صورها وأعلاها وأغلاها ولا تتجاوزها قدسية ولا تعلو عليها إلا قدسية الإنسان ذاته وذلك مبدأ ممتد أرسته الرسالة الخاتمة بفضل عقيدة التوحيد حين اختير العبد الحبشى بلال ليرفع من فوق الكعبة المشرفة كرامة الإنسان من خلال كلمات التوحيد والمساواة التى أذن بها فى الناس من فوق هذا المكان، ولما كان محمد ﷺ خاتم النبيين فهو دعوة إبراهيم حين دعا ربه فقال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٩)، وقال: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٨٤). فكان محمد ﷺ هو لسان الصدق الذى دعا به جده إبراهيم ومن ثم فهو الوريث الحق لرسالة إبراهيم الخليل ولذلك دخل الحج ليكون الركن الخامس من أركان الإسلام وبه من المشاهد التى تظهر عظمة الخالق فى تقريرها يبدأ الحاج الدخول إلى الحج بمنسك الإحرام فالإحرام: هو نية أداء الحج أو العمرة أو هما معًا ممن يريد ذلك عند الميقات أو قبله. نية خالصة صادقة بعيدة عن حظوظ الدنيا وسميت إحراما لأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فريضة الحج دليل على وحدة الأمة التى تتمثل فى تجمعها فى مكان واحد وفى زمان ثابت

المقصود بها الدخول فى محرمات الحج والعمرة ومكملات هذه النية التجرد من المخيط بالنسبة للرجال والتجرد من مظاهر الزينة والتجمل والترفه لكل من الرجال والنساء والتلبية مطلوبة من الحاج والمعتمر فى كل حركة من حركاته وفى كل حال تتغير من أحواله: فى قيامه وجلوسه وفى صعوده ونزوله وعند أكله وشربه وعند نومه واستيقاظه وفى لقائه للرفاق أو مفارقته لهم فالتلبية نشيد الحج والعمرة والطواف هو الدوران حول الكعبة المشرفة بنية سبع مرات يبدأ من الحجر الأسود وينتهى عنده وهو فى المعنى صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام، والحج عرفة كما جاء فى الحديث الشريف وعلى الحاج فى عرفة استمطار رحمة الله ومغفرته وإظهار التذلل والضراعة إليه والإقرار له بالذنب والبكاء بين يديه فى هذه الساحة الرضوانية رغبة إليه ورهبة من سطوته، وتنقية للنفس من أوزارها ومما فرطت فى جنب ربها، فالحج حل وترحال وسفر وانتقال وطواف وسعى فيهما إسراع ثم تمهل وفى هذا ربط الرياضة البدنية بالعبادات لتشترك العاطفة والشعور مع القلب فى أدائها فتكون الرياضة قوة بدنية وعبادة روحية لها فى الدنيا منافعها الجليلة ولها فى الآخرة الثواب العظيم حتى أن رسول الله ﷺ اتخذ من الطواف مظهرا لإرهاب المشركين وإظهار قوة المسلمين فى عمرة القضاء وأهل مكة

ينظرون يظنون بالمسلمين الضعف والتراخى فقال النبى ﷺ وهم يطوفون: «رحم الله امرءاً أراهم من نفسه اليوم قوة» وهرول يطوف والمسلمون به يقتدون، وكان من تمام الحكمة الرياضية فى الحج مجيئه فى سائر فصول السنة صيفا وشتاء وربيعا وخريفا لارتباطه بالأشهر القمرية ليعتاد المسلم العمل والجهاد فى كل وقت غير عابئ بتقلب الفصول وتبدل الأجواء وليألف النظام. إن فريضة الحج تؤرق أعداء الإسلام وتقض مضاجعهم لأنها الدليل على وحدة هذه الأمة التى تتمثل فى تجمعها فى مكان واحد مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة وفى زمان ثابت وهو أشهر الحج ففى هذا المكان والزمان يجتمع الملايين من جميع أنحاء العالم لذا يجب أن يستغل المسلمون هذا التجمع العالمى أفضل استغلال على جميع المستويات يناقشون جميع قضاياهم ويجدون لها الحلول المناسبة وقدوتهم فى ذلك رسول الله ﷺ الذى جعل من خطبة الوداع منهاجًا لهذه الأمة وعندما تمسكت الأمة بهذا المنهاج فتحت الدنيا وحررت العالم من الظلم والجهل والقهر والاستبداد وأن اللحظة الراهنة بكل ما فيها من تأزم وما تحمله من مخاطر يحمل أخطر النذر لمنطقتنا العربية ونحن فى القلب منها مما يتطلب التسلح بأقصى درجات الحيطة والحذر واليقظة حتى نصل بسفينة هذا الوطن العزيز إلى بر الأمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مقاصد الحج وغاياته

الحج لغة: القصد، أما شرعا: فهو يعنى قصد البيت الحرام لأداء مناسك الحج من طواف وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة، وذكر الله والتهليل، والتلبية والتكبير، والهدى والتصدق على الفقراء والمساكين، تقربا إلى الله تعالى.

وقد فرض الله تعالى الحج على القادر المستطيع، فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وصحح ابن القيم والعينى أنه فُرِضَ سنة تسع ؛ يُفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: آية ٩٧)، كما يفهم أيضا من حديث رسول الله ﷺ: «بُنِىَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا».

د. محمد فتحى فرج*

والمقصود بالبيت: أى الكعبة المشرفة، وهو أول بيت وضع للناس، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦) أما الصفا والمروة: فهما موضعان متاخمان للمسجد الحرام، وفيهما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: الآية ١٥٨)؛ أما عرفة أو عرفات: فهو واد فسيح يبعد نحوا من عشرين كيلو مترا من البيت الحرام، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى موضع واحد من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: الآية ١٩٨).

مهبط الوحى

من الأهداف العظيمة، التى تنطوى عليها هذه العبادة الراقية، وهذا الركن الخامس من أركان الإسلام الحنيف، الحركة والارتحال إلى الأماكن الإسلامية المقدسة، تلك التى كانت موطئ قدمى

* أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج رحلة مقدسة فيها نظر فى ملكوت الله وتدبر واعتبار وفيها تبادل للمنافع والمصالح

قال رسول الله ﷺ:

«بنى الإسلام على خمس:
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،
وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان،
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»

متفق عليه واللفظ للبخارى

رسول الإسلام محمد بن عبد الله ـ صلوات ربى وسلامه عليه ـ خير خلق الله، فشهدت جهاده وسعيه الحثيث، فى سبيل إبلاغ هذه الدعوة العالمية، التى هى فى جوهرها، ومن جميع وجوهها، رحمة للناس جميعًا، بل رحمة انتشرت آثارها لتعم الخلائق أجمعين، من إنس وجان، بل وجماد ونبات وحيوان. فهذه الأماكن التى شهدت مهبط الوحى وارتباط السماء بالأرض من خلال النور القرآنى، لهى من أعز الأماكن على نفس المسلم. وكما حظى الزمان، الذى شهد أول نزول للقرآن، بالتشريف والتعظيم، وهو شهر رمضان المبارك وفيه ليلة القدر، لنزول القرآن فيهما، بمنزلة عظيمة بين الشهور والأيام، وارتبط أيضا بعبادة من أجلِّ العبادات وهى صوم رمضان، فكذلك يحظى المكان، الذى شهد تدفق هذا النور، الذى عم بفيضه وفضله الخافقين، بمكانة أسمى وأرفع من سواها من الأمكنة، وارتبطت أيضا بعبادة عظيمة، وهى فريضة الحج، التى تمثل الركن الخامس من أركان الإسلام. وعلى ذلك فقد جعل الله من هذه البقعة المقدسة حرما آمنا، حتى غلب عليها هذا الاسم: البيت الحرام، كما عُرفت مكة أيضا بالبلد الحرام. ليس هذا فحسب، وإنما جعل أيضا من الأشهر أشهرا حُرُما، ثلاثة منها متتابعة هى: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ويتم فى أوسطها مناسك الحج الأكبر. أما الشهر الرابع فهو رجب الفرد، الذى كانت تتم فيه مناسك العمرة، أو كما كانوا يطلقون عليها الحج الأصغر. ومن ثم فإن توافر الأمن والأمان، فى ذلك الوقت، وفى تلك الأماكن، أمر مهم جدا، للاستجابة الآمنة المطمئنة لأمر الله تعالى، الذى أجراه بأذان نبيه إبراهيم فى الناس بالحج، والذى يُفهَمُ من قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (الحج: الآية ٢٧).

وقد فرض الله الحج على المسلمين القادرين على أدائه (يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾) فى السنة السادسة من الهجرة، وخرج النبى ﷺ للعمرة فصده المشركون عن البيت فى تلك السنة، فقضى النبى فى السنة السابعة ما فاته، وفى السنة التاسعة حج بالناس أبو بكر رضي الله عنه وفى السنة العاشرة حج النبى ـ ﷺ حجة الوداع.

من مقاصد الحج وغاياته

كل ما افترضه الله علينا من فرائض هى ـ فى واقع الأمر ـ لصالحنا ومنفعتنا، سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه، وحينما يقرر الحق أن هذه العبادة أو تلك،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها منافع لنا، فلا شك فى ذلك، بل إننا قد ننفق أعمارنا ولا ندرك من هذه المنافع إلا النزر اليسير منها، ويظل من يأتى بعدنا يدرك منها ما لم نستطع الوقوف على أسراره فى حياتنا، وتتأكد هذه الحقيقة وتتكرر جيلا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد لخص القرآن الكريم الحكمة من فرضية الحج فى آيات بينات وردت فى بعض سوره الشريفة منها ما جاء فى قوله تعالى من سورة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ● ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٧ : ٢٩).

إذنْ .. فالحج رحلة مقدسة استجابة لأمر الله تعالى، فيها حركة وارتحال، وفيها نظر فى ملكوت الله وتدبر واعتبار، وفيها مقابلة لأناس من شتى بقاع الأرض، وفيها تبادل للمنافع والمصالح، وفيها معرفة واستقصاء لأحوال المسلمين من شتى بقاع الأرض. والحج المبرور ثوابه الجنة بنص حديث النبى ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». ومن فضائله أنه يَجُبُّ ما قبله كما يُفهم من حديث الرسول ﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، وتتبدى فى الحج كما فى العبادات الأخرى من سمات الإسلام والمسلمين خصائص فريدة، ومظاهر عظيمة، نجملها فيما يلى:

الحج جهاد عظيم

يستلزم أداء مناسك الحج وشعائره المختلفة، من زيارة الحرم المكى الشريف، وتأدية كل شعيرة من شعائره، حول الكعبة المشرفة، وفيما حولها وما جاورها من المواطن والأماكن المتصلة بها، أو تلك التى تقع فى ظواهر مكة المكرمة، من الجُهد والمشقة الشيء الكثير؛ ولذلك عُدَّ الحج من أبواب الجهاد، وذلك أيضا بنص الأحاديث النبوية الشريفة، فقد روى ابن ماجه، عن أبى جعفر، عن أم المؤمنين أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الحج جهاد كل ضعيف». وقد روى البخارى أيضا فى صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور». كما روى النسائى: عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة».

ومن ناحية أخرى فهو جهاد للنفس، وحثها على مكارم الأخلاق، والبعد عن الرذيلة والهوى، ووسوسة الشيطان، وجنود الشر، والالتزام بطاعة الله، والحرص على رضاه، وسبله كثيرة من تزكية النفس، وسمو الروح، وطهارة القلب واللسان، والحرص على التلبية فى أوقاتها، والمداومة على ذكر الله، وتكبيره وتعظيمه.

التجرد والمساواة

إن المظهر الذى يبدو عليه الحجاج، فى لباس الإحرام البسيط الموحد، والمجرد من المخيط والمحيط، أو الزينة أو الروائح العطرية، وغيرها، لهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نوع من التجرد من متاع الدنيا الفانية، ومظاهرها الزائلة، وزينتها الخادعة. وهذا التجرد لله من المظاهر المادية الدنيوية من شأنه أن يكسر شرة المرء، فيورثه ذلك قربا من الله، وإخلاص العبودية له تعالى، ويزيده بُعدا عن الرياء، والمظاهر الكاذبة الخادعة، لاسيما وأن الحج من العبادات التى يبدو فيها الجانب الاجتماعى بشكل واضح، يبدو ذلك فى الطواف والسعى، ويتجلى أكثر ما يتجلى بصورة رائعة فى الوقوف بعرفة، حيث يجتمع الحجيج كلهم فى وقت واحد، وعلى صعيد واحد، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، أو بين شريفهم ووضيعهم، أو بين رئيسهم ومرؤوسيهم، وكل ذلك من شأنه أن يُقرِّب للمسلم معنى يوم البعث، والحشر، والوقوف أمام الديان سواسية، حتى يقضى الله بين العباد.

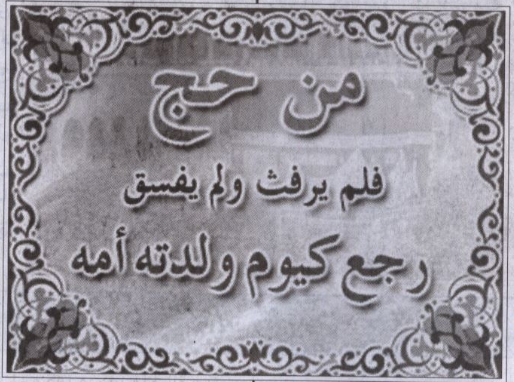

الوحدة والتعارف والتآلف

فى الأيام المباركة، من مواسم الحج، فى كل عام، تأتلف قلوب المسلمين وتتوحد على ذكر الله وتوحيده، فى اجتماع إسلامى كبير فى صعيد واحد، وعلى أفكار ومشاعر واحدة، فيقترب بعضهم من بعض، يتعارفون ويتآلفون، ويتوحدون فى المظهر والجوهر، هدفهم واحد، وقلوبهم على قلب رجل واحد، مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم وبلادهم، فهم لا يذكرون إلا أنهم مسلمون، جاءوا من شتى بقاع الأرض، تاركين أهلهم وديارهم ومصالحهم ؛ لعبادة الله الواحد القهار، يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

من فضائل ذى الحجة وأحداثه الجسام

حينما يهل علينا هلال ذى الحجة، من كل عام، يفتح لنا بابا واسعا، نشتم من خلاله عبق الماضى الطيب، ونجتر من ذكرياته الغالية، وانتصاراته الباهرة، فهو ثانى الأشهر الحرم السرد (المتتابعة)، وتمت فيه غزوة السويق فى السنة الثانية من الهجرة النبوية (الموافق لعام ٦٢٤ هـ). وفى ذى الحجة أيضا من السنة السابعة بعث الرسول سرية أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم، وكان ما كان فيها من تضحيات جسام، فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية. أما مولد إبراهيم بن محمد ﷺ فقد كان أيضا فى (ذى الحجة من السنة الثامنة للهجرة المباركة الموافق لأبريل من عام ٦٣٠ م)، وفى بعض الأقوال إن وفاته أيضا كانت فى ذى الحجة.

وفى هذا الشهر أيضا من السنة التاسعة من الهجرة (الموافق لعام ٦٣١م) كان حج أبى بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. حيث خرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة المنورة. وقد روى البخارى: عن أبى هريرة قال: بعثنى أبو بكر رضي الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

أما حجة الوداع، فقد أداها رسولنا الكريم، فى ذى الحجة من السنة العاشرة للهجرة المشرفة (الموافق للعام ٦٣٢م)، وقد سميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها، وتسمى أيضا بحجة التمام والكمال؛ لنزول قول الله تعالى فيها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة : الآية ٣)، وقد خطب فيها النبى ﷺ خطبته الجامعة، وبين فيها دستور الأمة المسلمة من الحقوق والواجبات، وأعلن فيها حقوق الإنسان، قبل أن تعلنه الأمم المتحدة فى القرن العشرين، أى قبل ذلك بأربعة عشر قرنا من الزمان!

واللهَ أسألُ أن يوفقنا إلى حج بيته الحرام، والتمتع بزيارة الحبيب محمد ﷺ، كما نسأله تعالى نعمة الاستقامة على هدى صحيح الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة بيت الله الحرام

مكة المكرمة هى أفضل بقاع الأرض قاطبة حيث إن فيها البيت الحرام (بيت الله تعالى) الذى أقسم الله تعالى به فقال ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ • وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ (سورة البلد الآيتان ١، ٢)، وهو البيت العظيم، الذى جعله الله تعالى مثابة للناس وأمنًا وطهره للطائفين والعاكفين والركع السجود، والذى أسس على التقوى من أول يوم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ٩٦)

د. سامية منيسى

ولمكة أسماء كثيرة منها: مكة، وبكة، وأم القرى، وهى مدينة فى جزيرة العرب ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ مترًا، ويرجع تاريخ عمارتها إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وابنه إسماعيل عليه السلام، وفيها بعث رسول الله ﷺ، وفيها شع نور الإسلام، وخرجت دعوته حتى عمت أرجاء الأرض، والصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة.

وقد ذكر أن الله جل وعلا خلق البيت الحرام قبل أن يخلق السموات والأرض وظل محفوظًا عبر العصور من كل سوء برعاية الله تعالى وجنده وملائكته وسيظل كذلك حتى تقوم الساعة ... ويأتيه كل عام الملايين من المسلمين يؤدون مناسك الحج فى وقت واحد، وثياب واحدة، وقد جمعهم قلب واحد خاشع لله تعالى، مقيم على الطاعة مبتغٍ حبه، طالب مغفرته ورضوانه، وقد تركوا المال والأهل والولد وراء ظهورهم، وهان عليهم كل غال من متاع الحياة الدنيا فى سبيل إرضاء الله جل وعلا وطاعته.

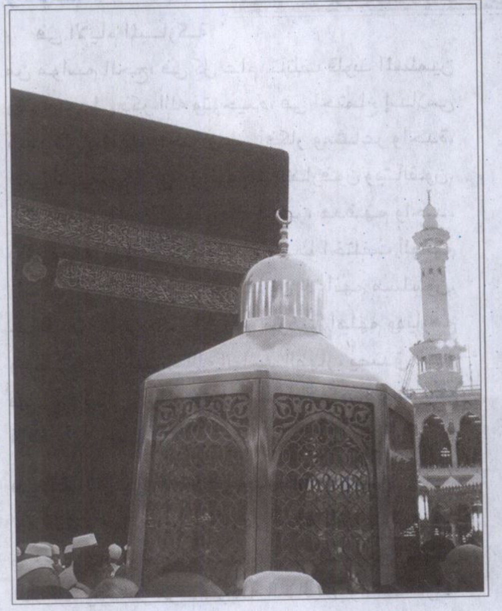

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى حديث عن ابن عباس أن الله تعالى أمر آدم أن يبنى لله بيتا فقال: اذهب فابن لى بيتًا فطف به واذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فمشى آدم إلى مكة وبنى البيت الحرام بعد أن ضرب جبريل عليه السلام بجناحه الأرض فأبرز عن أُسى ثابت على الأرض السفلى فقذفت الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة ثلاثون رجلاً.

وفى حديث لمجاهد قال: بلغنى أنه لما خلق الله عز وجل السموات والأرض كان أول شىء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقى والآخر غربى فجعله مستقبل البيت المعمور.

وعن ليث بن معاذ عن رسول الله ﷺ قال: «**هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة فى السماء إلى العرش وسبعة إلى تخوم الأرض السفلى، وأعلاها الذى يلى العرش، البيت المعمور، لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت، لو سقط فيها بيت يسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلى، ولكل بيت من السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت**».

وعن أبى أيوب بن أبى قلابة قال: قال الله تعالى: يا آدم إنى مهبط معك بيتى يُطاف حوله كما يطاف حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى

ولم يزل ذلك حتى كان زمن الطوفان فرفع حتى بوأ لإبراهيم مكانه.

وفى عهد نوح عليه السلام رفع البيت المعمور زمن الغرق، ففى حديث عن مجاهد .... أنه لما كان زمن الغرق (الطوفان) رفع البيت الحرام - وهو ياقوتة حمراء جوفاء - فى ديباجيته فهو فيها إلى يوم القيامة ... واستودع الله عز وجل الركن أبا قبيس.

وفى حديث آخر عن ابن عباس قال: كان مع نوح فى السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم، وأنهم كانوا أقاموا فى السفينة مائة وخمسين يومًا وأن الله تعالى وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يومًا ثم وجهها الله تعالى إلى (الجودى) فاستقرت عليه.

وقد كان مكان البيت قد خفى زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم ـ عليهما السلام ـ وكان موضعه أكمه حمراء مدرة لا تعلوها السيول، وكان الناس يعلمون موضعه دون إثبات فكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض، يدعو عنده المكروب فيُستجاب له.

وظل كذلك حتى بوأ الله تعالى لإبراهيم مكان البيت، وذكر أن الملائكة كانت دائمة الطواف والدعاء بالبيت الحرام، وكان العرب يحترمون البيت الحرام ويحجون إليه، حتى بعد أن أدخل الخزاعيون الأصنام حول الكعبة، ثم ابتلاهم الله تعالى بعام الفيل، وهو العام الذى ولد فيه رسول الله ﷺ فأرسل الله تعالى الطير الأبابيل التى حمت بيته الحرام من الغزاة فهو محفوظ من الله جل وعلا من أى معتد عليه وحتى قيام الساعة.

وأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يُسكن ابنه إسماعيل وأمه هاجر عند البيت الحرام، فخرج بهما ومعه جبريل عليه السلام وحملهم على البراق حتى نزلوا عند البيت وتركهما هناك وقال ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (سورة إبراهيم آية ٣٧) ثم انصرف وتركهما وعاد إلى الشام.

ثم كانت رحلة هاجر بين الصفا والمروة حينما نفد الماء من شنتها وبكى الطفل إسماعيل عطشًا ولم تجد فى صدرها ما يرويه حتى جاء جبريل عليه السلام بعد أن أدت سبعة أشواط بين الصفا والمروة، وضرب بعقبه الأرض فانبثقت بئر زمزم فأخذت تحوطه حتى شربت منه وشرب طفلها، ثم جاءت قبيلة جرهم فاستأذنتها أن تسكن معها فأذنت لهم، وتزوج إسماعيل منهم، وأنجب اثنا عشر ولدًا، ثم أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام برفع القواعد من البيت وساعده ابنه اسماعيل ووضعا معا الحجر الأسود ليهتدى الناس مكان بدء الطواف، وهو ياقوتة من يواقيت الجنة، وهنا نذكر فضل الركن والحجر الأسود وفضل الأركان كلها: الركن الأسود، والمقام، والركن اليمانى وفضله، وفضل زمزم، وقد كان إسماعيل هو الذبيح الأول.

أما عن حج إبراهيم عليه السلام وهو حج الإسلام

بعد أن فرغ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من رفع القواعد، جاء جبريل عليه السلام فعلمهما الطواف سبعًا واستلام الأركان كلها فى كل طواف، ثم الصلاة خلف المقام بركعتين، ثم السعى بين الصفا والمروة وبقية المناسك فى منى والمزدلفة وعرفة ورمى الجمرات حيث تمثل له إبليس فى العقبة، فأمره جبريل عليه السلام أن يرميه بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له إبليس عند الجمرة الوسطى فأمره جبريل أن يرميه بسبع حصيات فغاب عنه، ثم مضى إبراهيم عليه السلام فى حجه وجبريل يوقفه المواقف كلها ويعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفة، فلما انتهى إليها قال له جبريل: أعرفت مناسكك؟ قال إبراهيم نعم. فسُميت عرفات بذلك لقوله: أعرفت مناسكك؟

ثم أُمر إبراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج فقال إبراهيم: يارب ما يبلغ صوتى؟ فقال سبحانه وتعالى: أذن وعلىَّ البلاغ. فعلا المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها، فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وإنسها وجنها حتى أسمعهم جميعًا. قال: فأدخل أصبعيه فى أذنيه وأقبل بوجهه يمينا وشمالاً وشرقًا وغربًا، وبدأ بشق اليمين فقال: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت التخوم السبعة ما بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها «لبيك اللهم لبيك»، فكل من حج إلى اليوم فهو من أجاب مرتين، أو ثلاثًا فثلاثًا على هذا (أخبار مكة للأزرقى جـ١).

وذكر الطبرى (فى تاريخه) أنه حينما أذن إبراهيم بالحج أسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق فى علم الله أن يحج إلى يوم القيامة «لبيك اللهم لبيك»، وفى هذا يقول تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (سورة الحج آية ٢٧).

وقد ذكر ابن إسحاق حج الأنبياء كلهم لبيت الله الحرام، وحج الإسلام، وذكر ابن إسحاق أن آدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه السلام كان قد استلم الأركان كلها قبل إبراهيم، وحجه إسحاق وسارة من الشام، وكان إبراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، وحجت بعد ذلك الأنبياء والأمم وحج إبراهيم وإسماعيل ماشيين. كما ذكر الأرزقى عن ابن هيثم قال: سمعت عبد الله بن ضمرة السلولى يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيًا جاءوا حجاجًا فقبروا هنالك. وقال الأرزقى عن النبى ﷺ: كان النبى من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكه فيتعبد فيها النبى ومن معه حتى يموت فيها فمات نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر.

حج النبى محمد ﷺ بأهله وصحبه حجة الوداع (البلاغ)

فى اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة بدأ ركب النبى ﷺ فى العام العاشر من الهجرة يتجه نحو مكة المكرمة لأداء مناسك الحج وقد أخذ الهادى البشير معه كل نسائه وكأنه أحس بدنو أجله، فحملهن معه حتى لا تفوت على أى واحدة الفرصة فى الحج.

وقد سرت الأنباء فى أنحاء الجزيرة بعزم النبى ﷺ بالحج فتجمعت القبائل العربية من كل حدب وصوب حتى بلغ عدد المسلمين الذين جاءوا يتسابقون لشرف الحج مع النبى ﷺ نحو مائة ألف أو يزيدون، وليروا عن قرب مناسك الحج كما يؤديها المعلم الأكبر، والنبى العظيم، كما تقتضى بها تعاليم الدين الحنيف.

وهى الحجة الأولى والأخيرة لرسول الله ﷺ فى الإسلام.

خرج النبى (على قول الواقدى) عن ابن عباس من بيته مُدلفا متجردًا حتى أتى (ذى الحليفة) ومعه أزواجه وصحابته وأقاموا فيها ليلتهم ثم خرجوا جميعًا يلبون لله وحده (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) وسبح معهم الأرض والسماء والجبال والرمال والحصاء، وأحرم رسول الله ﷺ فى ثوبين إزار ورداء، وأبدلهما فى التنعيم بثوبين من جنسهما، وقد طيبتهما السيدة عائشة رضى الله عنها بيدها.

ولما بلغ رسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة (سرف) وهو مكان قريب من وادى فاطمة على بعد ستة أميال من مكة قال لأصحابه: من لم يكن منكم معه هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل، ومن كان معه هدى فلا».

ثم بلغ الحجيج مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة، وأقبل الهادى البشير ﷺ والمسلمون من بعده إلى الكعبة، فاستلم الحجر الأسود وقبله، ثم طاف بالبيت سبعًا، وهرول فى الثلاثة الأولى منها، ثم صلى عند مقام إبراهيم، ثم عاد فقبل الحجر ثانية، ثم صعد إلى الصفا حيث السعى بينه وبين المروة وقد كان رسول الله ﷺ قد قرن الحج بالعمرة.

وفى الثامن من ذى الحجه ذهب ﷺ إلى منى حيث قضى بها طوال يومه وقضى الليل كله حتى مطلع الفجر، ثم صلى الفجر وركب ناقته القصواء حين بزغت الشمس إلى عرفات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مكة شع نور الإسلام حتى عم أرجاء الأرض

وفوق جبل عرفات الخالد وقف الهادى البشير ﷺ وحوله المسلمون يلبون ويكبرون رمزًا للوحدة والتضامن بين المسلمين جميعًا. وفى هذا المؤتمر العظيم ألقى الهادى البشير خطبته الجامعة فى عرفات بين فيها للمسلمين أصول الدين، وفروعه ومبادئه وآدابه، وقد أرى للناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم وهى حجة الوداع أو حجة الإسلام أو حجة البلاغ لأن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها.

وقد ذكر الواقدى (فى المغازى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أن رسول الله ﷺ وقف بالهضاب من عرفة فقال: كل عرفة موقف إلا بطن عرنة، وكل المزدلفة موقف إلا بطن مُحسر وكل منى منحر إلا خلف العقبة.

وفى خطبته ﷺ حرم الدماء والأموال الحرام وطلب تأدية الأمانات لأصحابها، كما حرم الربا، وحذر من الشيطان، وأعلن أن الشهور اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم، واستوصى بالنساء خيرًا ومعاملتهن بالمعروف، وأمر بالاستمساك بكتاب الله تعالى وسُنة نبيه وأن المسلمين إخوة. وبعد أداء المناسك للحج عاد ﷺ بأزواجه إلى المدينة حيث لقى ربه بعد ذلك فى بداية العام الحادى عشر للهجرة.

خطبة الوداع

فى مؤتمر الحج العظيم فى عرفات ألقى الهادى البشير رسول الله ﷺ خطبته الجامعة التى بين فيها للمسلمين أصول الدين، وفروعه، ومبادئه وآدابه.

يقول ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سُنن حجهم، وخطب للناس خطبته التى بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس اسمعوا قولى، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله وأن كل دم كان فى الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب .. أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم، أيها الناس: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة التوبة آية ٣٧)، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فُرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة» فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهم عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانه الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسُنة نبيه. أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه، تعلمنا أن كل مسلم أخ للمسلم، أن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم قد بلغت..».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت الله الحرام فى ضوء القرآن والسنة*

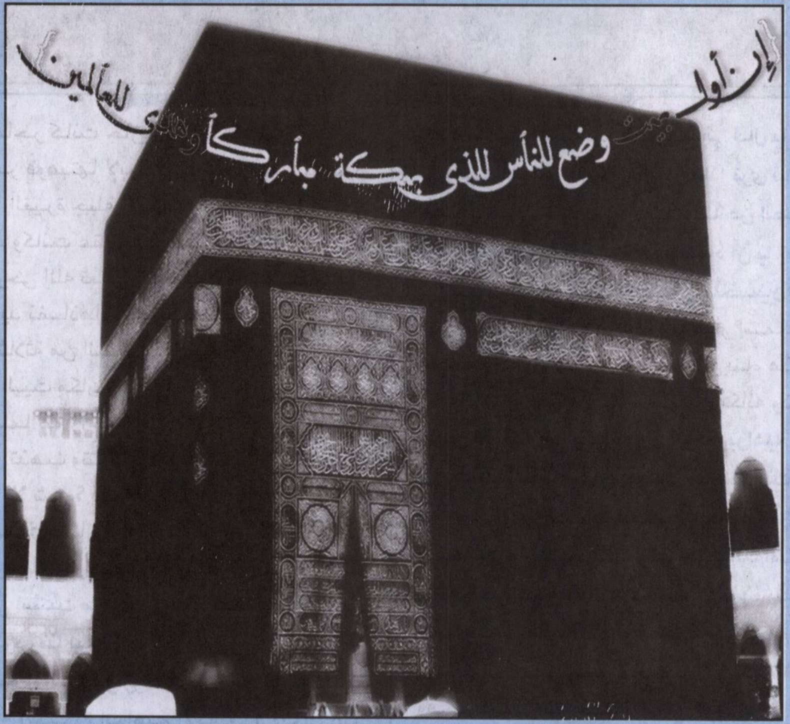

أ.د/ عبدالغنى الراجحى (رحمه الله تعالى)

فى شوال وذى القعدة وأوائل ذى الحجة من كل عام، فى هذه الأشهر المعلومات التى قال الله فيها «الحج أشهر معلومات»، تهب على قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها نسمات بيت الله الندية العطرة، فتبعث فيها كوامن الشوق والحنين إلى زيارة هذا البيت الحرام وشد الرحال إليه للنزول فى أكرم رحاب.

هذا الشوق والحنين وهذه الاستجابة الفطرية والتلقائية إنما كانت استجابة من الله لدعوة إبراهيم الخليل يوم ذهب بولده إسماعيل وأمه هاجر إلى أرض مكة وتركهما قافلا إلى أرض الشام وهو يدعو ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم.

* نشر هذا المقال فى عدد شهر ذى الحجة سنة ١٣٩٧ نوفمبر ١٩٧٧ أى ما يقرب من أربعين عاما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾

فإن هاجر كانت جارية لسارة أهديت إليها من جبار مصر فوهبتها لإبراهيم فولدت منه إسماعيل فأخذتها الغيرة جبلة الأنثى وطبعها، لأنها لم تكن ولدت قط وكانت عقيما فأنشدته الله أن يبعدها عنها فأوحى الله تعالى إليه تنفيذاً لقضاء محكم وإرادة يريد نفاذها، أن ينقلهما إلى أرض مكة فهاجر الثلاثة من الشام إلى الحجاز فوضعهما فى مكة عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء فلما هَمَّ راجعا إلى الشام تعلقت به هاجر قائلة أين تذهب وتتركنى فى هذا المكان الذى ليس به إنسى ولا شىء؟ فلم يلتفت إليها. فقالت آلله أمرك بهذا؟ فقال نعم. فقالت إذن لا يضيعنى فسكتت وانطلق إبراهيم يرفع يديه إلى السماء قائلا ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٣٧)، وترك عند هاجر جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فضرب جبريل موضع زمزم بعقبه أو بجناحه، فخرج الماء فجعلت تشرب به فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جُرهم كانوا ذاهبين إلى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم.

فلما شب إسماعيل تعلم منهم العربية وكان أنبههم، وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد أن تزوج، وكان أبوه دائم الزيارة له فى حياة أمه وبعد موتها ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ● فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ● وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ● قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الصافات الآية ١٠٢: ١٠٥) ولما كبر إسماعيل أمر إبراهيم ربُّه أن يشركه معه فى بناء هذا البيت الحرام فبنياه وكان قد اندثر من مكانه وذلك قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ● رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ● رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة الآيات ١٢٧: ١٢٩) وقوله تعالى فى سورة الحج ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ● وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (سورة الحج آية ٢٦: ٢٧) يقول المفسرون إنه صعد على جبل أبى قبيس فخفضت الجبال من رؤوسها واشرأبت القرى بأعناقها فنادى يا أيها الناس إن ربكم بنى لنفسه بيتا وأوجب عليكم حجه فأجيبوا ربكم والتفت جنوبا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك فليس حاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

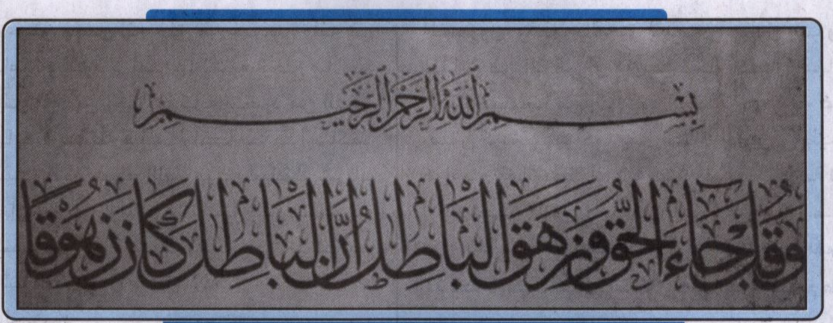

يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ فمن كان لبى مرة حج مرة ومن كان لبى أكثر حج أكثر، وكان إبراهيم قد وضع الحجر الأسود فى مكانه بإرشاد جبريل، وظل هذا البيت محجوجا معظما من العرب وغيرهم من أمم كثيرة قد علمت أنه بيت الله وأن زيارته زيارة لله، إلا أن العرب فى الجاهلية لما حرفوا الحنيفية الإبراهيمية وأشركوا مع الله أصناما يضعونها حول الكعبة لتقريبهم إلى الله زلفى حرفوا التلبية كذلك فكانوا يقولون فى حجهم: لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكا تملكه وما ملك، فلما جاء الإسلام أعاد لله وحدانيته وللبيت حرمته وللحج نظامه ونظافته فمحيت الأصنام وخلص الحج وخلصت التلبية لله الواحد القهار، وحطم النبى ﷺ يوم فتح مكة الأصنام التى كانت حول الكعبة وهو يقول ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء آية ٨١) ولما طاف مع أصحابه حول هذا البيت المحرم وهذه الكعبة المشرفة قال لعمر بن الخطاب هذا حجر إسماعيل وهذا مقام إبراهيم قال عمر أفلا تتخذه مصلى يارسول الله؟ فما غربت شمس هذا اليوم حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (سورة البقرة آية ١٢٥) وما تناقش المسلمون واليهود فى أى المساجد بنى أولا فقال المسلمون المسجد الحرام بمكة وقال اليهود المسجد الأقصى بالقدس، نزل قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران آية ٩٦ : ٩٧).

بيت هذا شأنه وتلك سيرته العطرة وتاريخه المجيد ونسبته إلى رب الأرباب خالق الأرض والسماء ليس بيت زيد أو عمرو أو ملك من ملوك الأرض، ولكنه بيت الله والمسجد الأم لجميع المساجد على ظهر الأرض لا غرابة فى أن الإسلام أوجب على القادرين من المسلمين حجه وزيارته والطواف به طلبا لرحمة الله ومغفرته ورضوانه فإذا كان الله يقول فى حديثه القدسى فى شأن المساجد عامة «طوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره» فما بالنا بمن يزوره فى هذا المسجد خاصة الذى جعله قبلة لسائر المساجد ولا تصح صلاة مسلم فى أية بقعة من الأرض إلا إذا توجه إليه بوجهه وهو يصلى، والله يقول لرسوله ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (سورة البقرة آية ١٤٤) ويقول تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (سورة البقرة آية ١٥٠) يخرج المسلم من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله شادا رحاله نحو هذا البيت مهما نأت الدار وشط المزار، فلابد من صنعا وإن طال السفر، فما أن يصل إلى هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحاب حتى يحس أنه خلق من جديد، وأنه فى سعادة غامرة ونشوة لا تعد لها نشوة، يخلع ملابس دنياه ويلبس ملابس إحرامه كأنه يتجرد من الدنيا وعلائقها ضارعا لله قائما راكعا ساجدا عاكفا طائفا بالبيت، قائلا لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والملك والنعمة لك، فتحييه ملائكة السماء لبيك وسعديك والخير بين يديك حج مبرور وذنب مغفور.

هذه الحشود التى تطوف بالبيت على اختلاف ألسنتها وألوانها وشعوبها وأقطارها وقد ذابت بينهم الفوارق، لا غنى ولا فقير، ولا رفيع ولا وضيع ولا عظيم ولا حقير، ولا أبيض ولا أسود الجميع فى ثياب موحدة وزحمة واحدة ومكان واحد وزمان واحد وحدت بينهم كلمة التوحيد وصهرتهم فأذابتهم فى بوتقة واحدة، طاعة الله ومرضاته وخشيته، تراهم حافين بالكعبة كأنهم أرواح مجردة تهفو حولها، فلا يسعك إلا أن تتذكر قول الله سبحانه ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الزمر آية ٧٥) وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (سورة غافر آية ٧). ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ● ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة الحج الآيات ٢٧ : ٢٩) يقول المفسرون: وصف بالعتيق لقدمه وأنه أول بيت وضع للناس فى الأرض أو لأن من دخله كان آمنا فى الدنيا عتيقا من النار يوم القيامة، أو لأنه عتيق نفيس كريم عزيز كما يقال عتاق الخيل والطير أى كرامها ونفائسها، أو لأنه عتق من هدم أبرهة له لما أراده بجيش الفيل فأبادته الطير الأبابيل كما فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ● أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ● وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ● تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ● فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (سورة الفيل الآية ١:٥) ولما هاجم جيش الفيل هذا البيت وجد فى طريقه إبلا لعبد المطلب فذهب عبدالمطلب يطلب إبله فقال له قائد الجيش: أتطلب الإبل ولا تطلب رجوعى عن هدم البيت فقال له عبدالمطلب: أنا رب الإبل وأما البيت فله رب يحميه ثم ذهب فتعلق بأستار الكعبة يقول:

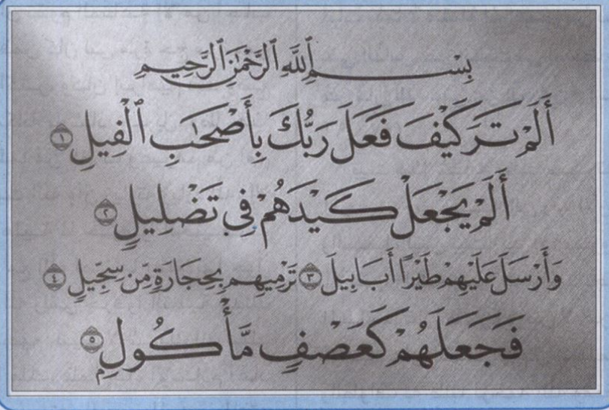

يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا
امنعهم أن يخربوا قراكا
إن عدو البيت من عاداكا
رباه إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
انصر على آل الصليب ومعتديه اليوم آلك

وقد ورد أن الرسول ﷺ فى غزوة الحديبية أوشك أن يدخل مكة بجيش المسلمين عنوة وحربا، فما كان من ناقته التى يركبها إلا أن بركت فى الطريق توقفا عن المسير بقوة خفية غير ظاهرة فقال أصحابه خلأت القصواء يعنون أنها مكرت وتوقفت عن المسير عنادًا فقال لهم: ما خلأت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل، أى حبسها الله عن المسير لأنه سبحانه لا يريد للمسلمين أن يدخلوا مكة عنوة وحربا تعظيما لها من أجل بيته الحرام، وهى حرام منذ خلقها الله لم تحل لأحد قبل الرسول أو بعده إلا ساعة من نهار، وثبت أن الرسول فى ليلة هجرته التفت إلى مكة وهو خارج منها يقول: والله إنك لأحب بلاد الله إلى قلبى ولولا أن قومى أخرجونى منك ما خرجت»، وروى الشافعى فى مسنده عن ابن جريج أنه كان إذا رأى هذا البيت الحرام رفع يديه وقال «اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا» وروى أن عمر بن الخطاب كان ينظر إلى هذا البيت ويقول. «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام».

والطواف بهذا البيت ركن من أركان الحج وهو عبارة عن سبع دورات كاملات يدورها الحاج حول الكعبة مبتدئا ومنتهيا بالحجر الأسود جاعلا الكعبة عن يساره ومستلما للحجر الأسود فى كل دورة بتقبيله إن أمكن أو لمسه أو الإشارة إليه عن بعد وقد قبله الرسول ﷺ، وقبله بعده عمر وقال: «إننى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أننى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك»، وقد ورد فى بعض الأحاديث عن الرسول ﷺ أنه يمين الله فى الأرض ولا شك أن استلام اليمين وتقبيلها علامة المحبة والصفاء والرضى، ولا شك فى أن ذلك كله كناية عن محبة الله وتعظيمه واستدرار رحمته، أو تمثيل لعظمته وسعة فضله على الناس ورحمته بهم وتمكينهم من الحصول عليها والتوصل إليها من خلال هذه الأقوال والأفعال، فلا تشبه فى ذلك بأعمال الشرك والوثنية كما يقول بعض المفترين الضالين الحاقدين، الذين يحلو لهم دائما أبدا أن يشككوا فى الإسلام وتعاليمه السمحة الحنيفية وللحاج أن يطوف بالبيت كلما شاء ومتى شاء والطواف كالصلاة لا يجوز لمحدث أو حائض أو عريان، إلا أن الله أباح فيه الكلام، لكن الركن المحتم منه الذى لا تتم أركان الحج إلا به هو طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة والإفاضة منها إلى منى والمزدلفة إلى البيت الحرام يوم النحر بعد الرمى والنحر والحلق هذه الإفاضة التى يشير إليها قول الله سبحانه ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ● ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآيتان ١٩٨، ١٩٩) المسنون بصورة مؤكدة طوافان آخران، طواف القدوم عند أول مقدم الحاج لمكة فإنه يسن له أن يقصد المسجد لفوره فيطوف طواف القدوم تحية وتعظيما للبيت وربه، وطواف الوداع عن خروج الحاج من مكة قافلا إلى وطنه الذى أتى منه، فإنه يسن له أن يطوف بالكعبة توديعا لها ليكون آخر عهده وخاتمة مطافه هو البيت وتعظيمه، فيكون مسك الختام لأعماله ذكر لله حول بيته والله تعالى يقول ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ • وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ • أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الحَسَابِ﴾ (سورة البقرة: الآيات ٢٠٠ : ٢٠٢)، روى أحمد ومسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون فى كل وجه فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفر أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت»، وروى البخارى ومسلم عن ابن عمران أن النبى ﷺ كان إذا قفل «رجع» من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

هذا هو البيت الحرام وطوافه الركن الركين فى فريضة الحج وأدائها، نعم إن للحج أركانا وواجبات أخرى كالنية والوقوف بعرفة، والسعى بين الصفا والمروة، والمبيت بمنى والمزدلفة ورمى الجمار، والحلق أو التقصير، لكن الله تبارك وتعالى لما ذكر فى كتابه فريضة الحج أضافه إلى البيت دون سواه حتى فى مقام ذكر الأركان الأخرى فقال تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (سورة البقرة آية ١٥٨) فقال سبحانه ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (سورة آل عمران آية ٩٧) وكذلك فعل الرسول فى قوله: «بنى الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» ويعرف جمهور الفقهاء فريضة الحج بأنها قصد البيت الحرام للنسك فى أشهر الحج وكذلك يعرفون العمرة بقولهم إنها قصد البيت الحرام للنسك لا فى خصوص أشهر الحج. والحج واجب على المستطيع بالإجماع والكتاب والسنة، وفى العمرة خلاف بين الوجوب والندب وفيهما يقول سبحانه **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّه﴾** (سورة البقرة آية ١٩٦) وفى وقت الحج يقول تعالى: ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾ (سورة البقرة آية ١٩٧) ويقول المفسرون الأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذى الحجة. روى أحمد والنسائى عن ابن عباس أنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج فقام الأقرع بن حابس فقال أفى كل عام يارسول الله؟ فقال: لوقلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع» وفى فضل الحج والعمرة لزيارة هذا البيت أحاديث كثيرة كمثل ما روى الشيخان عن أبى هريرة سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل قال: «إيمان بالله وبرسوله. قال ثم ماذا؟ قال: ثم الجهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور».

وروى أبو داود عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى عنه ﷺ أنه قال «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وقد نقل تفسير الجمل على الجلالين فى سورة البقرة عن القسطلانى على البخارى ما يفيد أن هذا البيت العتيق بنى عشر مرات. الأول: بناء الملائكة له قبل أن توجد البشرية. الثانى: بناء آدم. فقد روى أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس. الثالث: بناء ولده شيث حتى زمن نوح والطوفان. الرابع: بناء إبراهيم. وقيل فى هذا المقام ليس فى هذا العالم أشرف من هذا البناء، فالآمر الملك الجليل، والمبلغ المهندس جبريل، والثانى الخليل، والمعين إسماعيل والخامس: بناء العمالقة، السادس بناء جرهم، السابع: بناء قصى خامس جد للرسول الثامن: بناء قريش اشترك فيه النبى وهو ابن خمس وثلاثين. والتاسع: بناء عبدالله بن الزبير لما تصدعت الكعبة من الحجارة التى قذفها بها الحجاج وقد رجع بها إلى قواعد إبراهيم وأدخل فيها ما كانت أخرجته قريش لما ضاقت بهم النفقة أخذا من الحديث الذى قال فيه الرسول لعائشة «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لثبت الكعبة على قواعد إبراهيم» العاشر: بناء الحجاج بعد مقتل الزبير مع تعديل فى بناء ابن الزبير لتعود على ما تركها عليه الرسول.

وقد روى أن أبا جعفر المنصور أراد أن يعيد بناء الكعبة على ما كان فعله ابن الزبير أخذا من حديث الرسول فناشده مالك فى ذلك وقال: أخشى أن تصير ألعوبة بين الملوك وقد جاء فى بناء الكعبة وأطواره وعدده شعر منظوم يقول:

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم
ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فإبراهيم ثم عمالق
قصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الإله ابن الزبير بنى كذا
بناء لحجاج وهذا خاتم

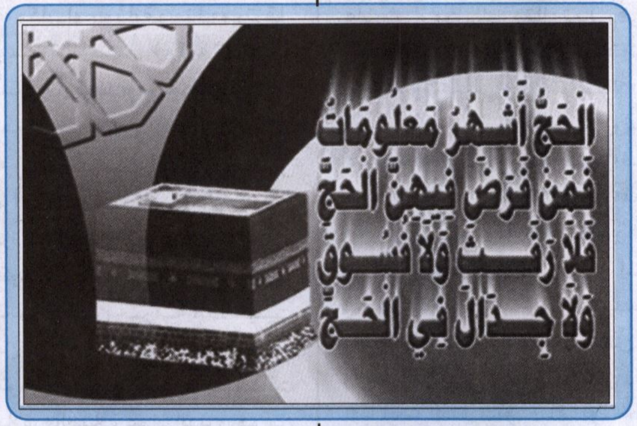

هذا هو بيت الله وإن كان يطلق على المسجد كله بيت الله، إلا أن هذه الكعبة بصورة أخص هى بيت الله، وهى كعبة لأنها مكعبة قريبة من التربيع طولا وعرضا وارتفاعا.

وها هو ذا كتاب الله يقول فى سورة المائدة ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة آية ٩٧) لقد كان هذا البيت الكريم ولا زال خيرا وبركة على العرب والمسلمين فى الجاهلية والإسلام، فكان فى الجاهلية مجدا وعزا وفخارا يؤمه الناس من أطراف الجزيرة وتتطلع إليه أنظار كثير من أمم الأرض فى هذا الزمان. وكان الكل يعلم أنه بيت الله من العرب وغيرهم ومن سائر أرباب الديانات والملل والنحل وكانت سمعته الدينية تغطى على سمعة سائر بيوت العبادة فى الديانات الأخرى مما كان سببا فى حرب الفيل التى كان سببها لماذا ينصرف التعظيم كله إلى هذا البيت دون غيره، وكانت مكة بسببه مركزا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهم المراكز التجارية فى عالم ذلك اليوم، تمر بها القوافل من الشرق فى الحبشة وإفريقيا إلى الغرب فى الهند وآسيا. ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس فيما بين اليمن والشام، وكان العرب يشعرون بذلك فيزدادون تعلقا به وتقديسا وإكراما وكانوا يبدأون خطبهم بقولهم: الحمد لله الذى جعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا. وكانوا يقولون فى قسمهم: ورب هذه البنية يقصدون الكعبة، وكانت الوظائف المتعلقة به من أفخر مفاخر العرب كالسقاية والسدانة والرفادة، وكان لهم مثابة وأمنا ومرتزقا. كما قال تعالى فى سورة القصص ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة القصص آية ٥٧) وما كان شركهم ونصبهم الإصنام حول البيت إلا عملية انحراف على فترة من الرسل، فلما جاء الإسلام عدل انحرافهم وقوم اعوجاجهم وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس وزاد من حرمة هذا البيت وتعظيمه فجعل زيارته وحجه ركنا من أركان الإسلام، وجعل التوجة إليه فى الصلاة أينما كانت ركنا من أركان الصلاة، والصلاة عماد الدين وهو من هذه الوجهات يعتبر أكبر عملية تجميع وتوحيد بين المسلمين فى اليوم والليل خمس مرات وهم فى أماكنهم أينما كانوا ومرة فى كل عام بأشخاصهم وأعيانهم فى شعائر الحج ومناسكه، وترابط المشاعر وتكتيل القوى وتجميع الكلمة وتوحيد الصفوف والأهداف بين الأمم والجماعات وأفراد البشرية عامة للسير بها قدما إلى الأمام، فى مدارج الرقى والخير والأمن والسلام، كانت وما زالت ولن تزال ظاهرة لها دلالتها وفاعليتها فى قضايا حاضر البشرية ومستقبلها، وما المؤتمرات والهيئات والمجالس التى تعقد اليوم على الصعيد العالمى بين الدول والأمم، إلا نماذج لهذه الظاهرة التى رسخ الإسلام وجودها ونمى فى الإنسانية دوافعها، ووضع لها مخططات وتنسيقات من منذ أربعة عشر قرنا من الزمن، فكان بحق دين الفطرة ودين الإنسانية جمعاء، تلف لفة وتدور حوله ولكنها لم تنفذ إليه فى صراحة.

جمع الإسلام أحاسيس المسلمين ومشاعرهم على تقديس البيت وتعظيم مكة حتى نهاهم عن قتال المشركين عند المسجد الحرام فقال تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة آية ١٩١) وأوجب تأمين الذاهبين إليه وما يهدى ويقلد ويساق إليه من بهيمة الأنعام، لا يعتدى على شىء من ذلك، فقال تعالى فى سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة آية ٢). وعلى المحرم بالحج لزيارته يحرم صيد البر ويحرم الطيب والنساء والزواج والخطبة ولبس المخيط والمحيط والجدال وسوء الخلق وما شاكل ذلك. فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ (سورة المائدة آية ٩٥) ويقول تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (سورة البقرة آية ١٩٧) وقال ابن عباس: قال رسول الله يوم فتح مكة «إن هذا البلد حرام لا يعضد شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا لمعرف».

فقال العباس إلا الأذخر فإنه لا بد لهم منه فقال إلا الأذخر وروى البخارى عن ابن عمر أن رسول الله خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت. فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم إلا سيوفا. ولا يقيم بها إلا ما أحبوا. فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما أن أقام بها ثلاثة أيام أمروه أن يخرج فخرج». والأحاديث والآثار فى حرمة البيت وتعظيم مكة أكثر من أن تحصى وفيما ذكرناه ما يكفى ويشفى وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقي عــلام
مفتي الجمهورية

حكم حج ذوى الاحتياجات الخاصة

ما حكم الشرع بالنسبة لفريضة الحج لذوى الاحتياجات الخاصة والإعاقات الذهنية والجسدية؟

الجواب: المسلمون من ذوى الإعاقات الجسدية فقط لهم حكم الأصحاء شرعا: مِن وجوب الحج على المستطيع منهم: إمّا بنفسه أو بغيره؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾ (آل عمران:٩٧)، وكذلك الحال مع ذوى الإعاقات الذهنية التى لم تُخرجهم إعاقتُهم عن حَدِّ التكليف الشرعى؛ بأن كان سنه العقلى - لا العمرى - هو سن البالغين المدركين لما حولهم؛ بأن يكون خمسة عشر عاما فما فوق، أو أقل من خمسة عشر عاما ولكنه يكون - برأى المختصين - مدركا للأمور الحسيَّة المتعلقة بالجنس الآخر، - كما يشعر بها مَن احتلم من الذكور أو احتلمت أو حاضت من الإناث - سواء أجَمَعُوا بين الإعاقة الجسدية وهذا النوع من الإعاقة الذهنية، أم اقتصر الأمر على إعاقتهم الذهنية فقط. والحج يقع صحيحا منهم مُسقطًا للفريضة سواء أحجوا بمالهم أو بمال غيرهم.

وأما مَن كان من المسلمين إعاقتُه الذهنية تُخرجه عن حدِّ التكليف السابقِ تحديدُه، فإن الحج - ومثله العمرة - تصح منهم إذا تم نقلهم إلى الأماكن المقدسة وقاموا بأداء الحج أو العمرة بأركانهما وشروطهما عن طريق مساعدة الغير لهم. ومعنى ذلك: أنه يوضع ذلك فى ميزان حسناتهم، وإن كان ذلك لا يُغنى عن حج الفريضة أو عمرة الفريضة - عند مَن يقول بوجوب العمرة، كالشافعية -، بمعنى أن المعاق ذهنيًا إعاقةً تُخرجه عن التكليف إذا عُوفِى من مرضه وإعاقته وصار مكلفا وجبت عليه حجةُ الفريضة وعمرة الفريضة، عند مَن يقول بفرضيتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى الإفراد والقران والتمتع فى الحج

ما معنى الإفراد والقران والتمتع فى الحج؟ وما أفضلها؟

الجواب: للحج أنساك ثلاثة، أى: ثلاثة طرق لتأدية منسكه: الإفراد والقران والتمتع.

فالإفراد عند بعض العلماء - كالشافعية - هو تقديم الحج على العمرة؛ بأن يُحرِم أولا بالحج من ميقاته، ويَفرَغ منه، ثم يخرج من مكة إلى أدنى الحِلِّ فيحرم بالعمرة، ويأتى بعملها، ومن العلماء مَن لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الإفراد.

وأما القِران فهو أن يُحرم بهما معًا، أو يحرم بالعمرة ثم يُدخِل عليها الحج قبل شروعه فى أعمالها، ثم يعمل عمل الحج فى الصورتين، فيحصلان.

وأما التمتع فهو أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما، ويسمى الآتى بهذا النسك متمتعًا؛ نظرًا لتمتعه بمحظورات الإحرام بين النُّسكَين.

وليس على المفرِد دم واجب، بل إن شاء ذبح تطوعًا منه، وإن شاء لم يذبح، ولكن المتمتع والقارن عليهما دم واجب؛ وسبب الوجوب هو ترك الإحرام من ميقات بلده.

وأما عن أفضلها فهو محل خلاف بين العلماء: فأفضلها عند المالكية والشافعية: الإفراد، ولكن المالكية قالوا بأنه يليه فى الأفضلية القران فالتمتع، بينما يرى الشافعية أن الذى يليه فى الأفضلية هو التمتع فالقران، وعند الحنفية الأفضل من الأنساك الثلاثة هو القران فالتمتع فالإفراد، ويرى الحنابلة أن التمتع أفضل، فالإفراد، فالقران.

والنصيحة فى مثل هذا الموقف أن تأخذ الأيسرَ عليك.

حكم حج الصبى وهل يغنى عن حج الفريضة؟

أخذتُ ابنى الصبى معى فى الحج، فهل يصح حجه؟ وهل يغنى عن حج الفريضة؟

الجواب: عن ابن عباس -رضى الله تعالى عنهما- عن النبى ﷺ: «**أنه لقى رَكبًا بالرَّوحاء فقال: مَنِ القومُ؟ قالوا:** المسلمون. فقالوا: مَن أنت؟ **قال: رسولُ اللهِ.** فرَفَعَت إليه امرأةٌ صَبِيًّا فقالت: ألهذا حجٌّ؟ قال: **نعم،** ولكِ أجرٌ».

وعلى ذلك يصح حجُّ ابنِك الصبى ما دمتَ ستستكمل له أركانَ حجِّه وواجباتِه، ويُحسَب له حسناته كحج نافلة؛ ولذا لا يُغنِى عن حج الفريضة؛ لأن شرط العبادة المفروضة: التكليف، والصبى غير مكلَّف.

حج والد الزوجة على نفقتها الخاصة

زوجتى تعمل ولها دخل مستقل ووالدها رجل طاعن فى السن وغير قادر ماديًا على أداء مناسك الحج والعمرة، وولداه الذكران لا يقدران على مساعدته فى ذلك، وتريد زوجتى -وأنا أتفق معها- تخصيص المال الكافى من ذمتها المالية لأبيها؛ حتى يتمكن من أداء مناسك الحج والعمرة. وأنا وزوجتى أدينا فريضة الحج والحمد لله، هل يجوز شرعًا أن يحج أو يعتمر والد زوجتى على نفقتها؟

الجواب: لا مانع شرعا من أن يحج أو يعتمر والد الزوجة على نفقتها الخاصة، فهذا من البر والإحسان وصلة الرحم، وإنه بمجرد تبرع المال للحج من المتبرع - أيًا كان - يصبح المال ملكًا للمتبرع إليه، وبه تتحقق الاستطاعة المطلوبة فى الحج تحقيقًا لقوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾** (آل عمران: ٩٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تغطية المحرم أو المحرمة نفسه بشيء يتدفأ به

هل يجوز للمحرم أو المحرمة أن يغطى نفسه بشىء يتدفأ به؟

الجواب: المحرم بعمرة أو بحج ممنوع من لبس المخيط والمحيط، وهو المفصل على قدر العضو من أعضاء الجسم، كالقميص والسراويل والتُّبَّان والخُفين غير المقطوعين أسفل الكعبين ونحو ذلك. أما ما يُلَفُّ على عضو من الأعضاء من غير أن يكون مفصلا عليه فلا يضرُّ، فلو أخذ قميصًا أو ملاءة أو لحافا فلفَّها على جسمه؛ لدفع البرد أو لستر العورة أو غير ذلك فلا يضره ذلك، فالمعوَّل عليه فى وجوب الفدية فى المخيط هو حصول اللبس به على المعتاد فى كل ملبوس، لا مجرد وضعه على الجسم.

وهو أيضًا ممنوع من تغطية رأسه أو بعضه -ولو كان البياض الذى خلف الأذن- بشىء يلتصق به، سواء أكان مَخيطًا مُحيطًا كالقلنسوة أو الطاقية، أم لا، كالعمامة أو الإزار، وكل ما يُعَدُّ ساترًا، ولا بأس أن يتوسَّد وِسادة، أو يضع يده على رأسه، أو يستظل بمظلة ولو مست رأسه، وأما حمل شىء على رأسه ففيه خلاف، فالأفضل ترك ذلك حتى لا تكون عليه فدية على رأى المانعين.

والمُحرِمة بحج أو بعمرة إحرامها فى وجهها وكفيها؛ فيجب عليها ألا تغطى ذلك منها، ولها بعد ذلك لبس ما تشاء، وتغطية رأسها بما تشاء. وعلى ذلك فلا بأس للمُحرِم بحج أو عمرة أن يغطى نفسه بشىء يتدفأ به، بشرط ألا يلبسه على جسمه بحيث يُفَصِّل أعضاءه، وبشرط ألا يغطى بذلك رأسه.

الحج لمن يعمل بعقد عمل فى السعودية كل موسم

هل يصح الحج لمن يعمل بعقد عمل فى السعودية فى موسم الحج؟

الجواب: فرق بين صحة الحج وجوازه، فإذا اكتملت أركان الحج وواجباته فالحج صحيح يسقط الفرض إن كان حجة الإسلام، ويُحسَب نفلا إن لم يكن حجة الإسلام، وأما جوازه فشىء آخر؛ فإذا كان -مثلا- عقد العمل لا يَسمَح لك بالحج، فخالفتَ وحججتَ فهذا إثم؛ لمخالفة شرط العقد، وما يترتب على ذلك من الضرر الذى يلحق بِكَ وبالآخرين، مع كون الحج صحيحًا إذا استوفى أركانه وشروطه.

لبس العباءة فى الحج ناسيا قبل الحلق

لبس العباءة فى الحج ناسيًا قبل الحلق وبعد أن قام برمى جمرة العقبة الكبرى ثم حلق بعد ذلك شعره وطاف للإفاضة وسعى وتحلل التحلل الأكبر، فماذا يجب عليه إزاء هذا الفعل؟

الجواب: من المقرر عند الشافعية أن ما كان من محظورات الإحرام على سبيل الترفه -كالطيب، والجماع، ولبس المخيط، وستر الوجه والرأس- فإنه لا تجب الفدية فيها على الناسى ولا الجاهل، وإنما تجب على من تلبس بشىء منها عامدًا عالمًا.

وبناء على ذلك: فإن لبس العباءة حال الإحرام بعد رمى جمرة العقبة إذا كان على سبيل النسيان أو الجهل فلا حرج على فاعله، ولا يفسد بذلك حجه، وليس عليه شىء.

استخدام الصابون المعطر أثناء الإحرام

هل استخدام الصابون المعطر أثناء الإحرام ممنوع؟

الجواب: يحرم استخدام العطر فى البدن أو الثياب أو الطعام لمن تلبَّس بالإحرام، فهو من محظوراته.

وأما الصابون المعطر فالمختار فى الفتوى: أنه يجوز للمحرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارتداء المعاق حذاءه الطبى أثناء تأدية مناسك الحج داخل الحرم

معاق وساقه اليسرى أقصر من اليمنى، ويقوم بتعويض ذلك بحذاء طبى، فهل يجوز له لبس الحذاء الطبى وهو يؤدى المناسك داخل المسجد الحرام: من طواف وسعى؟ وهل عليه فدية فى ذلك أم لا؟ وهل رباط الحذاء يعتبر مخيطا أم لا؟

الجواب: يجوز لبس الحذاء الطبى، وربطه برباطه المعد له فى مثل حالة السائل؛ لأن هذه ضرورة، و«الضرورات تبيح المحظورات».

وعلى صاحب السؤال أن يخرج فدية: من صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، وله إخراج القيمة لكل مسكين، أو بذبح شاة، وذلك قياسًا على من غطى رأسه لمرض بها، أو أى أذى يلحقه؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة: ١٩٦).

توجه الحاج إلى عرفات يوم الثامن من ذى الحجة بدلا من منى

هل يجوز للحاج أن يتوجه إلى عرفات يوم الثامن من ذى الحجة بدلا من التوجه لمنى؟

الجواب:

يجوز، وغايته أنه ترك مستحبّا وهو: المبيت بمنى.

حكم الجواز شرعا لنفرة الحجيج من عرفات على مراحل

هل يجوز شرعًا أن تكون نفرة الحجيج من عرفات على مراحل؛ لتتم النفرة فى سهولة ويسر لهذه الأعداد الغفيرة المتزايدة؟ وهل هذا يعتبر تغييرًا لمناسك الحج؟

الجواب: أجمع العلماء على أن ما بعد الزوال وقتٌ صحيحٌ للوقوف بعرفة، وأن وقت الوقوف ينتهى بطلوع فجر يوم النحر، وأن مَن جمع فى وقوفه بعرفة بين الليل والنهار من بعد الزوال - فوقوفه تام ولا شىء عليه.

واختلفوا فى مسألتين:

الأولى: حكم الوقوف بعرفة والدفع منها قبل الزوال، هل يجزئ عن الوقوف بعد الزوال؟ فالجمهور على أن ذلك لا يجزئ، وأن مَن فعل ذلك فعليه أن يرجع فيقف بعرفة بعد الزوال، أو يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر، وإلا فقد فاته الحج.

والحنابلة فى المذهب عندهم يرون أن ذلك يجزئ، وأن مَن فعل ذلك فحجه صحيح.

والمسألة الثانية: هل يجزئ الوقوف بعرفة مع الدفع منها قبل غروب الشمس؟ فالحنفية ومَن وافقهم يوجبون الوقوف بعرفة حتى غروب الشمس، والأصح عند الشافعية ومَن وافقهم أن ذلك مستحب وليس واجبًا، فيجوز عندهم للحاج الذى وقف قبل الزوال أن يُفيض من عرفة قبل المغرب.

وأصحاب القول الثانى فى كلا المسألتين يستدلون بحديث عروة ابن المضَرِّس رضي الله عنه قال: «أتَيتُ رسولَ الله بالمُزدَلفة حينَ خَرَجَ إلى الصَّلاة، فقلتُ: يا رسولَ الله، إنِّى جئتُ من جَبَلَى طَيِّئ؛ أكْلَلتُ راحِلَتِى وأتعَبتُ نَفسى، والله ما تَركتُ من جَبل إلا وَقَفتُ عليه، فهل لى من حَجٍّ فقالَ رسولُ الله : مَن شَهِدَ صَلاتَنا هذه ووَقَفَ معنا حتى نَدفَعَ -وقد وَقَفَ بعَرَفةَ قبلَ ذلكَ لَيلا أو نَهارًا- فقد أتَمَّ حَجَّه وقَضى تَفَثَه». قال أبو البركات ابن تيمية الحنبلى فى «منتقى الأخبار» بعد ذكره لهذا الحديث: «وهو حجة فى أن نهار عرفة كله وقت للوقوف».

وعلى ذلك فيمكن للجهات المسئولة أن تنظم النَّفرة والإفاضة من عرفات بما يتلاءم مع أعداد الحجيج ويمنع تكدُّسهم.

ويجوز لهم أن يجعلوا النفرة من عرفات على مرتين أو أكثر، حسبما تقتضيه المصلحة العامة للحجيج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم ترك المبيت بمنى للضعفاء والمرضى والنساء من الحجاج

ما حكم ترك المبيت بمنى للضعفة والمرضى والنساء من الحجاج؟

الجواب: المبيت بمنى ليالي التشريق مختلف فيه بين العلماء: فالجمهور على أنه واجب، والحنفية على أنه سنة.

ويدل على القول بالسُّنِّيَّة ما رواه الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما- «أن العباس رضي الله عنه استأذن النبيَّ ليبيت بمكة ليالي منى؛ من أجل سقايته، فأذن له». ولو كان المبيت واجبًا لما رُخِّص في تركه لأجل السقاية، فعلم أنه سُنَّة.

وإذا أضفنا إلى ما سبق اعتبار ما يَعترِي الحجيجَ مِن تعب شديد وضيق مكان وخَوف مرض، كان القول بسنية المبيت بمنى هو المختار للفتوى.

وإذا قلنا بالسنية: فمَن ترك مبيت الأيام الثلاثة جميعًا فمِن العلماء مَن قال: إنه يسن له أن يجبره بدم ولا يجب، ومن ترك مبيت ليلة واحدة جبرها بالتصدق بمُدٍّ من طعام.

وقال الحنفية والإمام أحمد في رواية: إنه لا يلزم من ترك المبيت بمنى شيء.

وحتى على قول الجمهور إن المبيت بمنى واجب، فإنهم يرخصون لِمَن كان ذا عذر شرعي بترك المبيت، ولا إثم عليه حينئذ ولا كراهة، ولا يلزمه شيء أيضًا، ولا شك أن الخوف من المرض من جملة الأعذار الشرعية المرعية.

وقد وردت الرخصة من الشارع لأهل الرعاء والسقاية في ترك المبيت في منى، فروى الإمام مالك في موطئه عن عاصمِ بنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله أرخَصَ لرِعاءِ الإبِلِ في البَيتُوتة خارجينَ عن منًى يَرمُون يومَ النَّحرِ ثُم يَرمُون الغَدَ ومِن بعد الغَدِ لِيَومَين ثُم يَرمُون يومَ النَّفرِ».

ولا ينبغي الوقوف على النص الوارد، بل ينبغي اعتبار مراد الشارع منه، وإلا كان جمودًا محضًا.

ومعلوم أن الالتزام بالمبيت وإلزام الحاج به مع أعمال الحج الأخرى يزيد من إجهاده وضعفه، فإذا انضم إلى ذلك ما نزل بالناس في هذه الأيام من انتشار للأوبئة التي يسهل انتقالها، فإن جسم الإنسان يكون أكثر عرضة لالتقاط الأمراض، ولا شك أن أشد الناس تضررًا بذلك هم النساء والأطفال والمرضى والضعفاء، فناسب أن يأخذ هؤلاء حكم مَن رُخِّص لهم.

حكم رمي الجمرات بعد منتصف الليل وكيفية احتسابه

هل يجوز رمي الجمرات بعد منتصف الليل، وما كيفية احتساب منتصف الليل؟

الجواب: أما رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر فإن كثيرًا من العلماء -كالشافعية والحنابلة وغيرهم- أجازوا رميها بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز على السواء؛ استدلالا بحديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «أرسل النبي بأم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت» رواه أبو داود. «وإسناده على شرط مسلم». اهـ.

وأما رمي الجمرات في أيام التشريق: فالمعتمد في الفتوى: أنه يجوز للحاج أن يرمي قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفًا وخلفًا.

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما - واللفظ للبخاري - من حديث ابن عباس قال: «كان النبي يُسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حَرَجَ، فسأله رجل فقال: حلقت قبل أن أذبح، فقال: اذْبَحْ ولا حَرَجَ، وقال آخر: رميت بعدما أمسيت، فقال: لا حَرَجَ، وأنه ما سُئِل في ذلك اليوم عن شيء قُدِّم أو أُخر إلا قال: افْعَلْ وَلا حَرَجَ». وهذا يقتضي رفع الحرج في وقت الرمي.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز رمي الجمرات أيام التشريق بدءًا من نصف الليل، والنفر بعده لِمَن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها، ولَمَّا كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطلوع الفجر الصادق، فإن نصفه يُحسَب بقسمة ما بين هذين الوقتين على اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجيب عنها - د/سيف رجب قزامل*

المدين المفلس

السؤال: هل هناك رأى آخر يمنع إجبار المدين المفلس على العمل المستمر حتى يسدد ما بقى عليه من دين؟

أكثر الفقهاء على أن المدين إذا أصبح مفلسًا، وحجر عليه القاضى، ومنعه من التصرف، ووزع ما عنده من مال على الدائنين له، لا يجبر بعد ذلك على الاكتساب للعمل على سداد ما بقى عليه من ديون فى ذمته، وإنما يترك لحاله، فإن تجدد له مال؛ كأن وهب له مال، أو ورث مالاً، فإنه يطالب بسداد ما بقى عليه من ديون.

ومن أدلة هؤلاء: قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة آية ٢٨٠).

ووجه الدلالة من الآية الكريمة: أن المعسر منظور بإنظار الله تعالى له، وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح إجبار المفلس على العمل، لأن إجارته عمل بدنه، وليس للدائن سلطان على بدن المدين، من ثم لا يصح إجبار المفلس أو المعسر على الكسب، عملاً على تسديد ما عليه من ديون.

ومن أدلتهم أيضًا: أنه كما لا يصح إجبار الشخص على قبول الهبة أو الصدقة، كذلك لا يصح إجبار الشخص على كسب المال، لكى يسدد ما عليه من ديون، أو ما بقى عليه من ديون، وقياسًا على عدم إجبار المرأة على التزوج لتأخذ المهر.

السؤال: ما الرأى المختار؟

الذى اختاره هو القول بإلزام المدين بالعمل الجاد فى صنعته، الذى ليس فيه إرهاقٌ له، بحيث يكون إرهاق فى وسعه وطاقته، ويتفق مع النظم الحديثة حول ضوابط تنظيم ساعات العمل، وذلك عملاً على أن يسدد ما عليه من ديون، وينفق على نفسه ومن تلزمه نفقتهم، وذلك حتى تبرأ ذمته من همّ الدين، وحقوق العباد مبناها المشاحة، أما حقوق الله، فمبناها المسامحة، ومن ثم فطالما لم يبرئ الدائن المدين المفلس مما بقى عليه من دين، فعلى المدين أن يكون جادا فى تحصيل المال، عن طريق العمل فى الحرفة التى يمتهنها، ثم يسدد ما بقى عليه من دين.

بل الواجب عليه شرعًا أن يحدد مدة للدائنين لسداد ما بقى عليه من دين، وفى السنة الشريفة أحاديث كثيرة تحث على الاكتساب، وتبين قبح السؤال، ومثل ذلك التكاسل عن أداء حق الدائن، عن الزبير بن العوام ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتى بحزمة من الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه».

والقول بأن إجبار الشخص على العمل الجاد لسداد ما عليه من ديون، فيه تقييد لحريته، يمكن الرد على ذلك، بأن هذا التقييد لمصلحته مشروعة وهى سداد ما عليه من دين، وأيضًا رعاية لحق الدائنين، إذ قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٠)، لا يفهم من الآية الكريمة، تقاعد المدين المعسر عن العمل، أو عدم جديته، بحجة أن الله أنظره إذ هو قادر على السداد لما بقى عليه من مال بالعمل الجاد فى حرفته، ومن ثم فيأخذ حكم المماطل، وإجباره من قبل القاضى بالسعى الجاد على الكسب، ليس فيه إهدار لآدميته أو إنسانيته، إنما ينظر إليه على أنه تشجيع لأهل المروءة أن يقرضوا الآخرين، وسوف يأخذون ما أقرضهم (ما أعطوه للمدين) وإذا ماطل المدين، فسوف يجبره القاضى على السداد، وإلا فسوف يحجر على المدين، أى يمنع من التصرف فى ماله، ويوزع ما عنده من مال على الدائنين قسمة غرماء، أى يأخذ كل دائن من مال المدين بنسبة دينه، من ثم فإذا كان المدين له حرفة يكتسب منها، ويمكن أن ينفق على نفسه وأولاده منها، ويفضل مال يمكن أن يؤدى منه ما بقى عليه من دين، فالواجب أن نلزمه بالعمل الجاد فى حرفته، حتى يسدد ما بقى عليه من دين رعاية لحقوق الدائنين، فضلاً عن إبراء ذمته.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العشوائيات

مرض عضال يجب علاجه

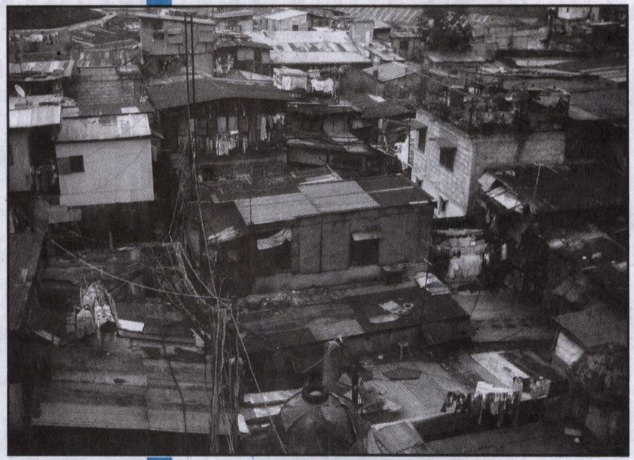

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. ليلى إسكندر وزيرة التطوير الحضرى والعشوائيات:

لدينا خريطة قومية للمناطق العشوائية يتم تعديلها كل عام بالتنسيق مع جميع المحافظات

حملت على عاتقها مسئولية وزارة من أهم الوزارات، وهى وزارة التطوير الحضرى والعشوائيات.. تلك الوزارة التى تضطلع بدور مهم فى القضاء على العشوائيات وإنقاذ سكانها من مشكلاتهم المزمنة التى باتت فى حاجة مُلحة إلى تضافر الجهود لحلها من أجل ذلك وضعت أجندة البدء فى العشوائيات الأكثر خطراً وكيفية تعاون المواطن مع الحكومة لإنهاء هذه المشكلات المستعصية بالإضافة إلى ملف الأسواق العشوائية وغيرها من الملفات العاجلة إنها د ليلى إسكندر وزيرة التطوير الحضرى والعشوائيات التى أكدت على أن هناك تنسيقاً مع جميع الوزارات والمحافظين لمواجهة ظاهرة العشوائيات.

أجرى الحوار: د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين
تصوير: ياسر محمدى

وأضافت أن الوزارة أعدت مخططاً لتطوير العديد من الأسواق العشوائية إلى جانب أن وزارة النقل ستقوم بحصر المساحات المتاحة بجوار محطات المترو من خلال اختيار أماكن مناسبة لإنشاء أسواق بديلة حضرية بجوار هذه المحطات.

وأشارت إلى أن الفترة المقبلة ستشهد تحسنا ملحوظاً فى جمع القمامة وإعادة تدوير مخلفات المنازل وإليكم نص الحوار:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● هل لديكم تصنيف للمناطق العشوائية فى مصر؟

ـ بداية المناطق العشوائية هى المناطق التى نشأت نتيجة الزيادة السكانية الكبيرة، ونزوح سكان الريف إلى المدن، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ولجوء أغلب القادمين من الريف إلى هذه المناطق العشوائية فى القاهرة والجيزة لقربها من أماكن عملهم.

● ماذا تفتقد العشوائيات؟

ـ العشوائيات فى مصر تفتقد خدمات الصرف الصحى فى المقام الأول بالإضافة إلى افتقادها أماكن تتجمع فيها العائلات مثل المسطحات الخضراء وملاعب الأطفال، وذلك لأن جميع الفراغات العامة فى جميع المناطق العشوائية تم البناء عليها.

● هل هناك إحصاء بالمناطق العشوائية فى مصر؟

ـ لدينا خريطة قومية للمناطق العشوائية فى مصر ويتم تعديلها كل عام بالتنسيق مع جميع المحافظات، فالقاهرة والجيزة تحتويان على أكبر عدد من العشوائيات تليهما الإسكندرية.

● وماذا عن العشوائيات بمناطق الصعيد؟

ـ محافظات الصعيد يوجد بها الكثير من القرى العشوائية، وبدورنا قمنا بحصر الأماكن العشوائية

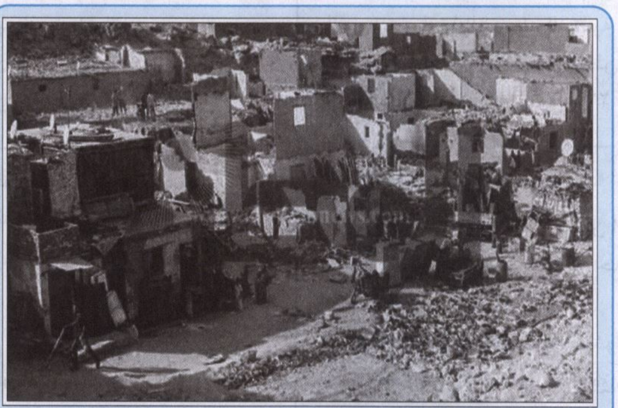

القاهرة والجيزة بهما أكبر عدد من العشوائيات تليهما الإسكندرية

وبدأنا العمل بالفعل فى قرية السماكين بمحافظة سوهاج، والتى سيتم تطويرها خلال الأشهر القادمة، وكذلك المناطق العشوائية فى المنيا وقنا.. ولن نترك الصعيد للإهمال مرة أخرى.

● هل هناك تنسيق بين الوزارة والمحافظات لمواجهة العشوائيات

ـ مواجهة ظاهرة العشوائيات وتدبير الموارد اللازمة لها يقتضى التنسيق مع جميع الوزارات والمحافظين والمسئولين، وبالتأكيد هناك تنسيق دائم بين الوزارة والمحافظات المختلفة.

● ماذا عن الأسواق العشوائية؟

ـ أعدت الوزارة مخططًا لتطوير ٧ أسواق عشوائية خلال عام ٢٠١٥م وهى سوق الزاوية الحمراء، والتونسى بمحافظة القاهرة والكُنَيس وسوق البدرشين، وعثمان محمد بالجيزة، وسوق الجمعة بالإسماعيلية، وشارع الجيش بأسوان.

إلى جانب أن وزارة النقل ستقوم بحصر المساحات المتاحة بجوار محطات المترو من خلال اختيار أماكن مناسبة بالمحطات السطحية وعلى جانبى السكك الحديدية لإنشاء أسواق بديلة حضرية بجوار هذه المحطات بالتنسيق مع وزارة التطوير الحضرى والعشوائيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القـــوات المسلحة تعـــمل بالتـــعـــاون مع الوزارة على تطوير ٤٤ منطقة فى القـــاهرة والجـــيـــزة

● **هل هناك تعـــاون بينكم وبين القـــوات المسلحة لتطوير العشوائيات؟**

ـ القوات المسلحة تعمل حاليا بالتعاون مع الوزارة على تطوير ٤٤ منطقة فى القاهرة والجيزة من بينها عـزبة الهـجـانة وذلك عن طريق أعـمـال مـتنوعـة كتحسين خدمات الصرف الصحى وأعمال الإنارة وغيرها.

● **مثلث ماسبيرو من الملفات الشائكة التى وضعت سكانها فى حيرة إلى أين وصلتم فى هذا الملف؟**

ـ سيتم طرح تصورات تخطيطية من قبل مكاتب استشارية عالمية ومقترحات مختلفة لاختيار الأفضل لتطوير هذه المنطقة.

● **ماذا عن تعويضات أهالى ماسبيرو؟**

ـ تقوم لجنة بتقدير التعويضات التى ستصرف للمســتـحـقين وهناك حـوار بين الوزارة وبين المسـتـثـمرين لإنشاء صندوق تعـويضـات لمثلث ماسبيرو.

● **هل هناك خـيـارات مطروحـة لأهالى المنطقة؟**

ـ توجد عدة خيارات وهى: تعويض مـادى أو شقة بديلة فى منطقة أخرى أو السكن فى المنطقة المخصصة للسكن فى التطوير الجديد.

● **هل هناك أولويات بالنسـبـة لسكان العشوائيات لإدارجهم ضمن خطة الدولة.. والعمل على حل مشـاكلهم فى أسرع وقت ممكن؟**

ـ بالتـأكيـد الأولوية لدينا لسكان العـشش من الكرتون والصاج لأنهم يعيشون حياة غير آدمية، كما أن بيوتهم دون أسـقف تقيهم برد الشتاء أو حـرارة الصيف، وطبقا للخريطة القومية رصدنا ٦٠ منطقة عشش من الكرتون والصاج يقطن بها ٢٢ ألف أسرة وخاطبنا وزير الإسكان لتوفير ٢٢ ألف وحدة لهم.

● **هل لسكان المقابر نصيب من خطة تطوير العشوائيات التى وضعتها الوزارة؟**

ـ بالتأكيد سيتم نقل سكان المقابر ضمن خطة تطوير العشوائيات إلى مساكن حديثة ومتطورة تليق بآدمية الإنسان.

● **هل مشكلة القمامة مسئولية وزارة التطوير الحضرى وحدها أم أن وزارة البيئة شريك فى حل هذه المشكلة؟**

ـ المخلفات البلدية ومخلفات الهدم والبناء مسئولية وزارة التطوير الحضرى والعشوائيات أما وزارة البيئة فمسئوليتها تتركز على المخلفات الزراعية والصناعية والطبية والإلكترونية.

● **ماذا عن مبادرات المجتمع المدنى لجمع القمامة؟**

ـ جمعيات المجتمع المدنى تشارك فى الجمع السكنى، وكذلك بعض الشركات وجميعهم من الشباب إلى جانب قيامهم بالتوعية بين الناس لفصل المخلفات.

● **هل ستشهد الفترة القادمة تحسنا ملحوظا فى جمع القمامة وإعادة تدوير مخلفات المنازل؟**

ـ بالتأكيد سيحدث بشكل فعلى خاصة أن هناك ما يقرب من مليون مصرى يعملون فى مهنة إعادة تدوير المخلفات فى قطاع غيـر منظم ويسكنون العشوائيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آراء العلماء والمفكرين فى قضية العشوائيات

رغم ما تشهده مدن مصر من تطوير شامل لمختلف خدماتها ومرافقها إلا أن المناطق العشوائية مازالت تعانى أوضاعا معيشية صعبة .. وتعد ظاهرة العشوائيات من أكثر القضايا المهمة نظراً لما لها من انعكاسات اجتماعية واقتصادية وأمنية على المجتمع، وأصبحت معالجتها مطلبا ملحاً يتطلب تضافر الجهود للحد منها والتعامل معها بما يقضى عليها تماماً، وهذا لن يتأتى إلا بوضع جدول زمنى يتم من خلاله وضع أولويات للمناطق العشوائية الأكثر خطورة على قاطنيها، والتمويل اللازم لها.

وقد ظهر هذا جلياً فى السنوات الأخيرة من قبل الدولة التى وضعت ضمن اهتماماتها الملحة مشكلة العشوائيات وطرق حلها بما يضمن حياة كريمة لسكانها، وتمثل ذلك فى وزارة الدولة للتطوير الحضرى والعشوائيات، وبالرغم من حداثة هذه الوزارة إلا أنها تسير بخطى ثابتة نحو علاج المشكلة من خلال اتباع أساليب متطورة وممنهجة ومن هذا المنطلق ونظراً لأهمية هذه المشكلة وتداعياتها على المجتمع ... كان لابد من إلقاء الضوء عليها.

د. عبدالفتاح إدريس:

ضرورة تكاتف الدولة والمجتمع لتطوير المناطق العشوائية بحيث تكون أماكن صالحة للسكنى

وعن دور الدين فى تبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم فى مجتمع يسوده التكافل الاجتماعى بين أفراده يشير د. عبد الفتاح إدريس – أستاذ الفقه المقارن، جامعة الأزهر – إلى أن الدين الإسلامى دين يقوم على النظام وعلى أساس سوىّ لا ينكره أحد فالرسول ﷺ كان يرتب لكل أمر ويعد له العدة، ففى بداية الدعوة لم يجهر بأمر الدين وأمَر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة عندما بدأوا يتعرضون للاضطهاد من قبل سادات مكة، وهاجر

أعد الملف للنشر
د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين - د. أحمد فاروق الهلباوى
شيماء نزيه - حسام فاروق - أمل عدلى - سعيد جابر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالغفار حامد هلال:

تسعى الدولة جاهدة لتطوير المناطق العشوائية حتى يحيا سكانها حياة آدمية كسائر أفراد المجتمع

الرسول ﷺ إلى المدينة فرتب أمر الرحلة، وعندما وصل المدينة أقام مسجده ومنه بدأ في إقامة مؤسسات سياسية واجتماعية، وأعد جيشا ونظم المسلمين للدفاع عن المدينة، وعمد إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كما كان يدعو المسلمين إلى النظام والنظافة فيحث أصحابه على الاهتمام بمظهرهم، وحرص الرسول ﷺ على أن يكون له مسكن خاص رغم وجود أكثر من زوجة فكان لكل واحدة منهن مسكنها الخاص بها، وكذلك حرص كل واحد من أصحابه على أن يكون له سكن خاص وعمل يتكسب منه.

ويضيف د. عبد الفتاح إدريس فإذا كان هذا هو الحال على عهد الرسول ﷺ من نظام وترتيب ونظافة فإننا يجب أن نقتدى بالرسول ﷺ فى حياتنا، ومع ذلك فقد ظهرت فى مجتمعاتنا العديد من المناطق العشوائية وسكانها يعيشون فى مساكن فقيرة تفتقر إلى أبسط احتياجاتهم من مياه نقية وصرف صحى فهى مرتع للميكروبات والجراثيم وبالتالى تفشى الأمراض، وتتكدس العائلة الواحدة فى غرفة واحدة يجتمع فيها الأب والأم والأبناء لا يراعى فيها التفريق بين الأبناء فى المضاجع كما حثنا الإسلام على ذلك حتى تنشأ أسرة سليمة اجتماعيّا وأخلاقيا.

ويطالب بضرورة تكاتف الدولة وأفراد المجتمع لتطوير وتنمية المناطق العشوائية بحيث تكون أماكن صالحة للسكنى مع إيجاد عمل ملائم لرب الأسرة وتشجيع الأبناء على التعليم ورعايتهم صحيّا واجتماعيّا، وإذا كان الإسلام يحض على التكافل الاجتماعى فيجب على الأغنياء صرف زكاة أموالهم وصدقاتهم لمساعدة الفقراء فى هذه المناطق ومد يد العون لهم.

ويضيف أن وسائل الإعلام مطالبة بإلقاء الضوء وتعريف أفراد المجتمع بالأحوال المعيشية الفقيرة لسكان العشوائيات لدفع المواطنين على المشاركة والإسهام بأموالهم وجهدهم لتطوير وتنمية المناطق العشوائية.

ويوضح د. عبد الغفار حامد هلال - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الإسلام يحث على النظام فى كل ما يخص المسلم فى حياته، وإذا كان الله جميلا يحب الجمال فهذا يعنى أن الله يحب للإنسان أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سعيد صادق:

يجب التوعية بأهمية مشاركة جميع أفراد المجتمع لتقديم يد العون للطبقات المهمشة

يحيا فى نظام بعيدًا عن الفوضى حتى تصبح حياته جميلة وميسرة مما يشجعه على العمل والإنتاج فتتقدم الأمة .. لكن أن يحيا الإنسان على الفوضى والعشوائية فلا نظام ولا نظافة، وإنما فشل وفساد فى كل مناحى الحياة عندئذ تصبح الحياة مستحيلة، وخير مثال على ذلك المناطق العشوائية فهذه المناطق لم تُبْنَ على أسس سليمة وتنامت فيها الفوضى حتى أصبحت مرتعا للعنف والبلطجة والسرقات وتسعى الدولة جاهدة لتطوير هذه المناطق من حيث البنية التحتية والصحة والتعليم لأبنائها حتى يحيوا حياة آدمية تليق بهم كسائر أفراد المجتمع، وديننا الحنيف يحث الأغنياء على مد يد العون للفقراء لقوله تعالى: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (سورة النور: الآية ٣٢)، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٠).

أى أن للفقير حقا فى مال الغنى الذى يجب عليه إخراج زكاة ماله إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول. حتى يبارك الله فى ماله لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠٣).

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أى أدعو للذين ينفقون أموالهم ويخرجون زكاتها للفقراء بالبركة فى أموالهم حتى ينعموا بالسعادة فى حياتهم.

وهناك زكاة الزروع والتجارة والأنعام التى إذا صرفت فى مصاريف الزكاة لا تجد فقيرًا أو معدومًا فينعم المجتمع بالرخاء.

ويجب على خطباء المساجد فى خطب الجمعة والدروس الدينية حث الأغنياء على ضرورة إخراج الزكاة امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (سورة التوبة: الآية ٣٤).

إذا كانت الدولة تقوم بواجبها نحو تطوير وتنمية المناطق العشوائية فلا يجب أن ينسى الغنى دوره تجاه فقراء هذه المناطق فيمد لهم يد المساعدة ويدعو له هذا الفقير بالخير متمنيا له الصحة والبركة فى الرزق فيعيش المجتمع فى سلام ووئام.

مشكلة خطيرة

وعن رأى علماء الاجتماع فى قضية العشوائيات وتداعياتها على المجتمع يرى د. سعيد صادق - أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية - أن مشكلة العشوائيات مشكلة خطيرة ففى مصر يوجد حوالى ١٨ مليون مصرى يعيشون فى مناطق عشوائية، وحوالى ٢ مليون يعيشون فى المقابر، وهذه المناطق العشوائية لا توجد بها خدمات ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. على ليلة:

لا بد من تكاتف الجهود لحل مشكلة العشوائيات وتطوير تلك المناطق وتحسين مستوى معيشتها

صورة للمناطق العشوائية المطورة

خصوصية والنتيجة أن المواطن الذى يعيش فى هذه المناطق يعانى الفقر والجهل كما أن بعض هذه المناطق بيئة خصبة للعنف والبلطجة، وهذا ما جعل الحكومات المتعاقبة تبدأ بالفعل فى الاهتمام بحل تلك المشكلة ولكن حلها يحتاج إلى وقت طويل ولا بد من تضافر الجهود بين الدولة ورجال الأعمال ومنظمات المجتمع المدنى لحل تلك المشكلة التى ترجع أسبابها إلى الهجرة العشوائية من الريف للمدينة، فالمغترب الذى لا يجد مكانا مناسبًا لوضعه الاقتصادى المتدنى يبدأ فى البحث عن السكن فى المقابر أو بناء عشش على أرض بوضع اليد، ومن الأسباب المهمة لتفاقم تلك المشكلة أيضًا سوء التخطيط العمرانى من الدولة وهناك السلبيات المترتبة على وجود بعض المناطق العشوائية وظهور بؤر إجرامية ناتجة عن تدنى المستوى التعليمى والأخلاقى.

ويضيف أن أهم الحلول تتمثل فى تحسين مستوى المعيشة فى القرى والمحافظات، ووضع خطة ممنهجة لتوفير مناطق سكنية جديدة تصلح للسكنى، وأيضا تخطيط المناطق السكنية مستقبلا بشكل منظم لا يسمح بظهور مناطق عشوائية جديدة، ولا بد من تظافر جهود رجال الأعمال وكذلك منظمات المجتمع المدنى للإسهام فى حل المشكلة سواء من الناحية المادية فى شكل تبرعات لهذه المناطق الفقيرة أو من خلال عمل برامج لمحو الأمية، وأيضا برامج لتعليم أبناء تلك المناطق صناعات حرفية كى يتكسبوا منها ولا يلجأوا للسرقة أو البلطجة.

وللإعلام دور كبير فى التوعية بأهمية مشاركة جميع أفراد المجتمع ولا سيما الطبقات الراقية لتقديم يد العون لتلك الطبقات المهمشة، وليكون التعاون والتكافل هو شعارنا من أجل مستقبل أفضل.

بيئة غير ملائمة

ويؤكد د. على ليلة ـ أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس ـ أن العشوائيات تمثل مشكلة تؤرق المجتمع فأهالى هذه المناطق يعيشون فى بيئة غير ملائمة حيث يعانون من الفقر وضعف المستوى التعليمى والصحى وعدم وجود مرافق. ومنازلهم سيئة التهوية غير ملائمة للعيش فيها.

ويرجع أسباب وجود تلك المناطق العشوائية إلى نزوح عدد كبير من سكان الريف إلى المدينة بحثا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار علاء فتح الباب (رئيس محكمة جنايات أسيوط):

التصدى لظاهرة العشوائيات .. ليس بالقوانين وحدها وإنما بالسعى للقضاء على أسبابها

كثرة الإنجاب، الفقر، التسرب من التعليم، البطالة، وكلها أسباب تدفع سكان العشوائيات للانحراف إما بإدمان المخدرات أو تجارتها أو للانضمام إلى جماعات متطرفة.

ويرى المستشار علاء فتح الباب أن التصدى لهذه الظاهرة ليس بالقوانين وحدها وإنما بالعمل للقضاء على أسبابها بتوعية شباب هذه المناطق العشوائية بتنظيم الأسرة فى ظل الظروف الصعبة التى تعيشها هذه المناطق، فهناك بعض الأسر وصل عدد أبنائها (١٥) ابنًا، والنتيجة عدم قدرة الأب على تربيتهم وتعليمهم وبالتالى تسربهم من التعليم واللجوء إلى ممارسة حرف ومهن فى سن صغيرة فى ظل غياب الوازع الدينى داخل الأسرة، فنجد هؤلاء الأطفال قد انحرفوا لتجارة وتعاطى المخدرات ثم إدمانها وينتهى بهم الأمر إلى ارتكاب الجرائم وأغلبها يخص العرض مثل الخطف والاغتصاب، وهى جرائم تتراوح عقوبتها بين المؤبد والإعدام.

وأكد المستشار علاء فتح الباب على أن غياب دور الدولة فى فترة الثمانينيات إلى ثورة ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ ساعد على انتشار ظاهرة التعدى والبناء على الأراضى الزراعية بدون ترخيص، لذا ينبغى على الدولة حسم هذا الأمر وهدم ما تم بناؤه بدون ترخيص حتى لا يفكر شخص فى الإتيان بمثل هذا عن حياة أفضل، ومستوى معيشة أرقى ليجدوا أسعار العقارات مرتفعة للغاية فلجأوا للمناطق العشوائية لضعف مستواهم المادى، ونظرًا لتدنى مستوى المعيشة والتعليم أصبحت هذه الأماكن بؤرًا للعنف والسرقات، مما استلزم من الدولة تكاتف الجهود لإيجاد الحلول لهذه المشكلة من خلال توفير الأموال اللازمة لتطوير وتنمية هذه المناطق وتحسين مستوى المعيشة.

تكثيف الجهود

وعن رأى القانون فى قضية العشوائيات وضرورة وضع حلول جذرية لها يوضح المستشار علاء فتح الباب - رئيس محكمة جنايات أسيوط - أن ظاهرة المناطق العشوائية استفحلت وأصبح بعضها معقلا للإجرام والتطرف، وعلى الدولة تكثيف جهودها للقضاء عليها، ويُرجع هذه الظاهرة إلى عدة أسباب منها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار ضياء أبو الوفا (رئيس محكمة جنايات المنصورة):

من غير اللائق تصوير سكان العشوائيات بشكل يسيئ لهم جميعا

شهر مخصصًا لعرض أفلام، كما كانت بيوت وقصور الثقافة حريصة على إقامة ندوات يحضرها كبار الأدباء والمهتمين بالأدب من الشباب لمناقشة أفكارهم وكتبهم.

أما بعض بيوت وقصور الثقافة فى الوقت الحالى فليس لها أى دور على الإطلاق تجاه الشباب!.

العمل إذا ما عرف نتيجته، كما يجب توعية شباب هذه المناطق بأهمية تنظيم الأسرة لخطورة الزيادة السكانية على المجتمع ككل، وكذلك إيداع الشباب المدمن فى هذه المناطق مراكز الإدمان التابعة للدولة لتلقى العلاج، وهناك الكثير من الشباب المدمن تم إيداعهم فى هذه المراكز الطبية وحصلوا على العلاج المناسب، وبعد الشفاء عملوا فى مهن بهدف الكسب الحلال، والتزموا دينيا وأخلاقيا وأصبحوا مواطنين صالحين.

ويشير المستشار علاء فتح الباب إلى أهمية فتح قصور وبيوت الثقافة التابعة لوزارة الثقافة أبوابها لشباب المناطق العشوائية لممارسة الأنشطة الثقافية والفنية مثل الرسم، وإلقاء الشعر، والتمثيل وكان بيت ثقافة شبين القناطر الذى كنت من رواده يحرص على تخصيص يومين أسبوعيًا لعرض مسرحيات لأهالى المنطقة، كما كان الخميس الأخير من كل

دور المسجد

ويضيف أن الأفلام المعروضة فى دور العرض وكذلك بعض المسلسلات التى تعرض على قنوات التليفزيون أثناء العام أو خلال شهر رمضان تتناول العنف ويؤكد على دور المسجد فى توعية الشباب بأمور دينهم ودنياهم، وتقديم دروس دينية لهم، ولا ينبغى أن ننسى دور المسجد فى تقويم وإصلاح كثير من الشباب والصلح بين المتخاصمين ونشر السلام بين المواطنين؛ لذا يجب زيادة الاهتمام بالدروس الدينية فى المساجد من خلال أئمة وخطباء لديهم القدرة على الإقناع لتوعية الشباب التوعية السليمة بأمور دينهم.

قنابل موقوتة

ويوضح المستشار ضياء أبو الوفا - رئيس محكمة جنايات المنصورة - أن كثرة الإنجاب والتكدس السكانى والفقر عوامل مساعدة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار شوقى السيد (الفقيه الدستورى):

لا بد من البحث عن الأسباب الحقيقية وراء مشكلة العشوائيات للحد منها

الانحراف وانتشار الجريمة وترويع المواطنين، وفرض إتاوات والتهديد بالسلاح من أجل السرقة بالإكراه.

ويرى المستشار ضياء أبو الوفا أن المناطق العشوائية بمثابة قنبلة موقوتة تهدد المجتمع لشعور قاطنيها بعدم انتمائهم للمجتمع، فالجريمة لا تولد مع الفرد ولكن المجتمع هو الذى يدفع إليها، ويعد العامل الوراثى أساسيا فى تشكيل الشخصية الإجرامية بالإضافة إلى الفقر والجهل والمرض فتولد الأنشطة الإجرامية ويسهل التأثير عليهم واستخدامهم فى أعمال تهدد الأمن العام فيشكلون بذلك بؤر إجرامية وتشكيلات عصابية التى تتكون من مجموعة من الأشرار اجتمعوا معًا لارتكاب جرائم معينة، مثل جرائم السرقات وتجارة المخدرات من خلال خطة إجرامية منظمة يتم فيها توزيع الأدوار لتنفيذ مخططهم.

وحل مشكلة العشوائيات يكمن فى توفير سكن ملائم وصرف صحى ورعاية صحية وتعليم، وعمل مناسب يقتات منه المواطن، وعلى الدولة معاملة قاطنى العشوائيات على أنهم مواطنون متساوون مع باقى أفراد المجتمع فى الحقوق والواجبات، كما ينبغى الإشارة إلى أن المناطق العشوائية ليست كلها سيئة فهناك جوانب سلبية، وأخرى إيجابية، ومن غير اللائق تصوير سكان العشوائيات بشكل يسىء لهم جميعًا.

الأمان والسكينة

ويرى المستشار د. شوقى السيد - الفقيه الدستورى - أن قضية العشوائيات قضية خطيرة شأنها شأن قضايا اجتماعية أخرى عديدة مثل البطالة، والانفجار السكانى والتعليم فهذه المناطق تعد مرتعًا للفوضى والبلطجة وإثارة الشغب والخروج على النظام بارتكاب جرائم مثل الاغتصاب والسرقات ... ولا بد من البحث عن الأسباب الحقيقية وراء مشكلة العشوائيات للحد منها مع الالتزام بالأحكام القضائية، ولا بد من وضع حلول تتمثل فى تطوير المناطق العشوائية وتحديث المساكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. إيناس أبو يوسف:

يلعب الإعلام دورًا كبيرًا فى وضع احتياجات المواطنين فى بؤرة اهتمام الدولة

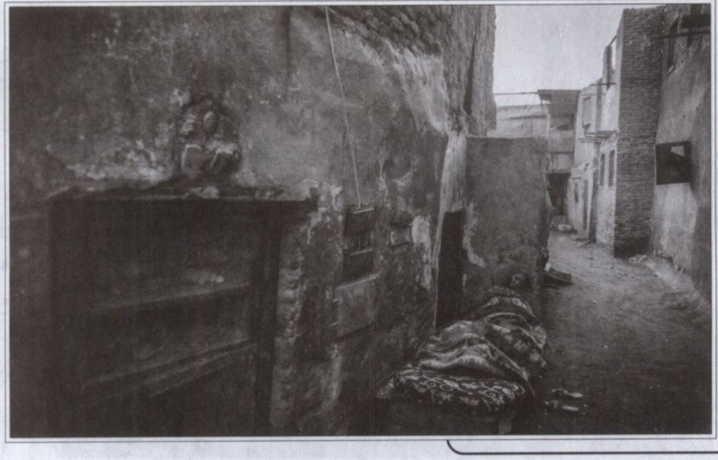

التى يقيمون فيها، وتوفير المهن المناسبة ومزاولتها بطريقة شريفة ومشروعة بدلا من مطاردتهم كباعة جائلين فى كل مكان حتى لا تتضاعف الأخطاء فى حقهم، وينعم أفراد المجتمع بالأمن والأمان والسكينة.

بؤرة الاهتمام

يلعب الإعلام دورًا بناءً فى إلقاء الضوء على كثير من المشكلات التى يعانى منها المجتمع، محاولا إيجاد حلول لها، وعن ذلك توضح د. إيناس أبو يوسف - أستاذ الإعلام جامعة القاهرة - أن للإعلام دورًا كبيرًا فى وضع احتياجات المواطنين تجاه الدولة فى بؤرة الاهتمام فهو يلعب دورًا فيبرز كل ما هو إيجابى ويؤكد عليه، كما يبرز كذلك السلبيات، ودور الحكومة فى اتخاذ الإجراءات الضرورية لحلها فى ضوء استراتيجيات تضع فى أولوياتها التخطيط السليم والعمل الجاد لتحسين صورة المجتمع ككل.

فالإعلام على سبيل المثال فى حادث سقوط صخرة من الجبل فى منطقة الدويقة قام بتغطية شاملة للحدث وحث المسئولين فى الحكومة على اتخاذ المطلوب منهم تجاه المضارين من سكان منطقة الدويقة سواء بعلاج المصابين أو إيجاد سكن ملائم لمن تهدم مسكنه جراء سقوط الصخرة، وعلى الإعلام مناقشة قضايا المواطنين بكل حيادية لا فرق فى ذلك بين المدن أو الريف أو الطبقات الغنية أو الفقيرة، ومواجهة المشكلات المجتمعية لا تقع على عاتق الحكومة أو الدولة فقط، فلابد من تضافر جميع الجهود من جانب المسئولين وفئات المجتمع المختلفة للعمل على إيجاد حلول لهذه المشكلات بشرط تضافر جهود الدولة والشعب معًا .. ففى هذه القضية تحديدًا كانت هناك مبادرة شخصية - أنا أقدر المبادرات الشخصية - من الفنان محمد صبحى للإسهام فى حل المشكلة، وتحسين أوضاع قاطنى العشوائيات، ويمكن لهذه المبادرة أن تجد صدى عند كثير من المهتمين بهذه القضية ورجال الأعمال. ويتم هذا الجهد من جانب الأفراد بالإضافة إلى الدور الذى تقوم به الدولة ممثلة فى

د. هاجر سعد الدين:

علينا استلهام الروح الإيجابية التى ظهرت فى مشروع قناة السويس الجديدة فى المشروعات المستقبلية للعشوائيات

وزارة التطوير الحضرى والعشوائيات التى لا تألو جهداً بتطوير المناطق العشوائية ونقل قاطنيها نقلة حضارية نحو حياة أفضل.

الروح الإيجابية

تشير د. هاجر سعد الدين - رئيس إذاعة القرآن الكريم السابق - إلى أنه يجب أن نستلهم الروح الإيجابية والمشاركة الفعالة المادية والمعنوية للمصريين التى ظهرت جلية فى مشروع قناة السويس الجديدة فى المشروعات التى تحتاج تضافر جهود جميع أفراد المجتمع والدولة لإحداث نهضة تنموية فى كل المجالات، وهنا يبرز دور الإعلام لعمل حملة مماثلة لاستنهاض همم الناس للمشاركة مع الدولة فى القضاء على ظاهرة العشوائيات التى باتت تمثل بؤراً إرهابية تهدد كيان المجتمع .. فالمناطق العشوائية تعانى من التكدس السكانى والفقر والمرض والجهل وانتشار السلوكيات السيئة مثل البلطجة، والسرقات، والعنف، وتجارة المخدرات.

ودِيننا الحنيف يدعونا إلى التعاون على البر يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة آية ٢).

أى إن الإعلام يجب أن يحث أفراد الشعب على التعاون والتكاتف معًا لتطوير المناطق العشوائية بتوفير المسكن الملائم إلى جانب الصحة والتعليم وذلك بالنزول إلى هذه الأماكن وعرض صور حية وحقيقية لما يعانيه سكان هذه المناطق حتى يكون هناك دافع قوى من جانب أفراد الشعب للإسهام فى القضاء على العشوائيات وانتشال سكانها من براثن العنف والبلطجة، كما يمكن للإعلام أيضا إلقاء الضوء على مبادرة الفنان محمد صبحى فى تطوير المناطق العشوائية ليحذو حذوه رجال الأعمال والقادرون من أبناء الشعب، ويمكن الاستفادة من زكاة المال بجانب إسهامات المواطنين المادية فى الإنفاق على تطوير المناطق العشوائية وتحسين أوضاع قاطنيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. رشاد عبده (الخبير الاقتصادى ورئيس المنتدى العربى):

ضرورة الاستفادة من تجارب الدول التى نجحت فى القضاء على العشوائيات

قال تعالى

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

التوبة ٣٤

التكدس السكانى

أما عن رأى الاقتصاديين فى مشكلة العشوائيات وما تمثله من عبء اقتصادى على الدولة وضرورة تطويرها والقضاء عليها تماما يقول د. رشاد عبده ـ الخبير الاقتصادى ورئيس المنتدى العربى ـ: «إن العشوائيات هى مناطق لا تتوافر فيها أية خدمات، وإن توفرت فهى بشكل غير قانونى، وتتسم هذه المناطق بالتكدس السكانى وتلاصق المبانى مما يساعد على تفشى الأوبئة والأمراض بين قاطنيها، وانتشار العنف والبلطجة والخروج على القانون، وهذه المناطق لها أضرارها على الاقتصاد القومى للدولة، ومن هنا كان سعى الدولة الحثيث لإيجاد حل لهذه المشكلة.

ومشكلة العشوائيات ليست مقتصرة على مصر وحدها فهناك العديد من الدول كانت تعانى من هذه المشكلة لكنها استطاعت القضاء عليها، ومن المهم الوقوف على وسائل القضاء على هذه المشكلة والاستفادة من تجارب الدول التى نجحت فى حلها.

ويضيف د. رشاد عبده أن المطلوب من الدولة تطوير هذه المناطق العشوائية بما يلائم المواطن المصرى، فتعمل الدولة على توفير الخدمات من مياه نقية وكهرباء وصرف صحى، وإنشاء مدارس لتعليم أبناء هذه المناطق.

ويرى د. رشاد عبده أن هذه المناطق العشوائية إذا كانت صعبة التطوير والتنمية فيمكن نقل مواطنى هذه المناطق العشوائية إلى مناطق جديدة تتوفر فيها الخدمات مع تعويضهم التعويض المادى المناسب ثم تقوم الدولة ببيع المناطق القديمة لمستثمرين يقومون بإعادة بنائها بشكل حضارى، وإدخال المرافق بها على أن يكون ثلث العائد للمستثمرين، والثلثين للدولة كى تستفيد من هذا العائد فى تطوير مناطق عشوائية أخرى، وفى حالة نجاح التجربة يمكن تعميمها حتى يتم القضاء عليها تماما».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. يمن الحماقى:

تشجيع سكان العشوائيات على الانتقال إلى مدن جديدة تتوافر فيها جميع الخدمات

تكدس السكان

تشير د. يمن الحماقى - رئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة، جامعة عين شمس - إلى أن قضية العشوائيات مطروحة على الساحة منذ مدة طويلة، فالمناطق العشوائية تعانى من تكدس السكان، وتلاصق المبانى السكنية إلى درجة يصعب معها وصول سيارت الإسعاف والمطافئ إذا ما حدث لسكان المنطقة أى مكروه، وكذلك عدم توافر الخدمات الأساسية للسكان من مياه نقية وصرف صحى وكهرباء، بالإضافة إلى أن هذه المناطق العشوائية المكدسة بالسكان تفتقر إلى نقص الخدمات الصحية والعلاجية، ولذا فإن مشكلة العشوائيات تحتاج إلى تحرك شامل من الدولة لتقديم حلول عملية لتنمية وتطوير المناطق العشوائية.

وترى د. يمن الحماقى أن عملية التطوير تحتاج إلى تخطيط عمرانى يتمثل فى إعادة توزيع سكان العشوائيات على مدن جديدة متطورة تتوافر فيها جميع الخدمات وتشجيعهم على العيش فيها، كما يحتاج التطوير إلى تخطيط اقتصادى يتمثل فى خلق فرص عمل مستديمة لشباب هذه المناطق الذى يعانى من البطالة، وتشجيعهم على إقامة مشروعات متناهية الصغر تعود عليهم بالنفع ومواجهة أعباء الحياة مما يساعد على إبعادهم عن السلوكيات الخاطئة كالسرقة والمخدرات.. إلخ، ويتحقق بذلك التمكين الاقتصادى للفقراء الذى يسهم فى حل ومواجهة المشكلة، كما يمكن للدولة الإسهام فى حل مشكلة العشوائيات اقتصاديًا من خلال التعرف على احتياجات المصانع والشركات من العمالة المطلوبة، وعقد برامج تدريبية تؤهلهم للالتحاق بالعمل فى هذه المصانع أو الشركات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنباء وأخبار

محمد سيد أحمد على الدين

وزير الأوقاف لخريجى أكاديمية الشرطة:

مصر هى القلب النابض للعروبة .. ويجب أن نعمل جميعاً على إعلاء دولة القانون

التقى معالى أ .د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف بالسادة الضباط الجدد خريجى أكاديمية الشرطة فى ندوة دينية وفكرية، وكان فى استقباله السيد اللواء / عمرو الأعصر ـ مساعد الوزير رئيس أكاديمية الشرطة ـ وقيادات الأكاديمية.

وفى بداية اللقاء أكد معالى وزير الأوقاف لخريجى أكاديمية الشرطة أن مصر هى القلب النابض للعروبة والإسلام، وأن رجال الشرطة ينطلقون من منطلق وطنى وعلى أرضية وطنية تستوعب جميع أبناء الوطن على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات، مشيرًا إلى أن الإسلام لم يحمل أحدًا على الدخول فيه، قال تعالى: ﴿لَاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقال سبحانه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ● إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

كما أوضح معاليه أن حمل الناس على دين واحد أو مذهب واحد أو رأى واحد مخالف لسنن الله تعالى فى الكون، حيث يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ● إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، مبينًا أن قضية الخلافة قد استغلتها الجماعات الإرهابية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتطرفة للمتاجرة بها وتكفير المجتمعات المسلمة واستباحة دماء أهلها وأموالهم، وأن الإسلام لم يضع قالبًا جامدًا لنظام الحكم فأى نظام يحقق العدل، ويمنع الظلم، ويقضى على الفساد، ويعمل على قضاء حوائج الناس، ويحترم معتقداتهم ولا يحول بينهم وبين أدائهم شعائرهم ومناسكهم، فهو حكم رشيد.

كما شدد معاليه على أن مصر هى المستهدف الأول فى المنطقة لأنها القلب النابض للعروبة والإسلام، والدفاع عنها دفاع عن الدين والعروبة والوطن، ولولا أن الله أراد بهذا البلد خيرًا بوقفة قواتنا المسلحة الباسلة ورجال الشرطة الشرفاء، وما اتخذه السيد الرئيس / عبد الفتاح السيسى من قرار حكيم حمى به البلاد والعباد من مكر الماكرين وعبث العابثين لكان حالنا أسوأ مما نرى فى الدول التى سقطت فى الفوضى من حولنا، فنريد منكم أن تكونوا سائرين على درب الوطنية الكاملة وإعلاء سيادة دولة القانون مع بداية حياتكم العملية، محافظين على بلدكم، فالقانون ثم القانون ثم القانون ؛ ليلقى كل المجرمين فى حق هذا الشعب والوطن جزاءهم الذى يستحقونه بلا إفراط أو تفريط.

وفى السياق نفسه أعرب السيد اللواء/ عمرو الأعصر - مساعد الوزير رئيس أكاديمية الشرطة - عن سعادته لقبول معالى وزير الأوقاف لهذه الدعوة، مشيدًا بدور وزارة الأوقاف والسيد وزير الأوقاف فى مواجهة التطرف والإرهاب وتصحيح الأفكار

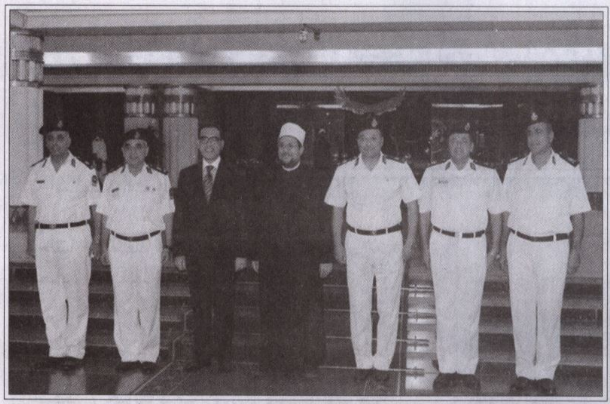

اللواء/ عمرو الأعصر مساعد الوزير رئيس أكاديمية الشرطة :

نقوم بتحصين رجال الشرطة ضد أى أفكار متطرفة وغريبة عن مجتمعاتنا الإسلامية

الضالة والمنحرفة، وجهده فى ضبط شئون الدعوة وتجديد الخطاب الدينى، مشيرًا إلى أن الأكاديمية تعمل على تحصين رجال الشرطة من الأفكار التى تحتاج إلى تصويب وحمايتهم من أى مدخلات فكرية متطرفة وغريبة عن مجتمعاتنا الإسلامية، وأنهم يستعينون دائمًا بعلماء الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف الذين يحملون لواء الوسطية والاعتدال وينشرون سماحة هذا الدين العظيم ليس لأبناء مصر وحدها، بل ينشرون هذا الفكر المعتدل فى أنحاء العالم بأسره، ويجابهون الفكر المتطرف الذى لا يعترف بوطن ولا بدولة وطنية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يكرم رئيس الجامعة المصرية بكازاخستان والسفيرين خالد عمران وألفت فرح

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلاً من: سعادة السفيرة/ ألفت فرح - مساعد وزير الخارجية للعلاقات الثقافية - و سعادة السفير/ خالد عمران - نائب مساعد وزير الخارجية للشئون الثقافية - و أ.د/ جودة بسيونى - رئيس الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان التابعة لوزارة الأوقاف - وذلك لدراسة كل ما يتعلق بملف الجامعة، وبعض شئون الإيفاد والبعثات، ونظراً لاختيار سعادة السفيرة/ ألفت فرح سفيراً لمصر بكرواتيا، وسعادة السفير/ خالد عمران سفيراً لمصر بفنزويلا، قام معالى وزير الأوقاف بتكريمهما نظراً لما كان لتعاونهما مع وزارة الأوقاف من دور متميز فى تذليل ما تقوم به الوزارة فى الخارج من دور ريادى فى نشر سماحة الإسلام، وريادة مصر فى العالمين العربى والإسلامى، كما كرم معاليه أ.د/ جودة بسيونى نظراً لما يبذله من جهد متميز فى خدمة الجامعة المذكورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف المصرى يستقبل وزيرى الأوقاف السودانى والجزائرى

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلا من: معالى وزير الأوقاف السودانى الفاتح تاج السر، ومعالى وزير الأوقاف الجزائرى د/ محمد عيسى، وذلك للتباحث حول مواجهة التطرف والإرهاب وتصحيح صورة الإسلام، وبحث أوجه التعاون المشترك .

ففى لقائه وزير الأوقاف السودانى رحب معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بمعالى الوزير السودانى والوفد المرافق لسيادته، ودعا وزارة الأوقاف السودانية للمشاركة فى مؤتمر الأوقاف القادم، والذى يعقد تحت عنوان: رؤية الأئمة والدعاة لتجديد الخطاب الدينى وتفكيك الفكر المتطرف ، وقد رحب معالى وزير الأوقاف السودانى بفكرة المؤتمر التى تقوم على عدة محاور، الأول: مفهوم وآليات تجديد الخطاب الدينى، والثانى: جديد الخطاب الدينى بين الواقع والمأمول، والثالث: عقبات التجديد ووسائل إزالتها، والرابع: أسباب التطرف ووسائل إزالتها، والخامس: آليات تفكيك الفكر المتطرف، وأكد على تطبيقها بالتوازى فى دولة السودان الشقيقة .

وقد قدم معالى وزير الأوقاف السودانى طلبًا لمعالى وزير الأوقاف المصرى بشأن تعزيز إيفاد السادة أئمة الأوقاف إلى دولة السودان الشقيقة، وأن يكون على مدار العام للاستفادة بخبرات الوزارة وبخاصة فى مجال التدريب، وتزويد الأوقاف السودانية بمطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، وهو ما رحب به معالى الوزير ووعد بالاستجابة السريعة له .

وقد أشاد وزير الأوقاف السودانى بدور مصر الرائد فى أمتها العربية والإسلامية، وبدور وزارة الأوقاف المصرية فى نشر الفكر الإسلامى الصحيح على مستوى العالم من خلال مبعوثيها وموفديها، فى حين أكد كلا الوزيرين على عمق العلاقة بين البلدين.

وفى لقائه بمعالى وزير الأوقاف الجزائرى رحب معالى الوزير بالوزير الجزائرى والوفد المرافق له، ودعاهم إلى حضور مؤتمر الأوقاف القادم والمقرر عقده فى شهر نوفمبر الحالى وتم التباحث حول تصحيح المفاهيم الخاطئة ومواجهة التطرف والإرهاب.

وقد أشاد معالى وزير الأوقاف الجزائرى بجهود وزارة الأوقاف المصرية، وأعرب عن تقديره لهذه الجهود ورغبة وزارة الأوقاف الجزائرية فى الإفادة من هذه الخبرات، من خلال زيارة موسعة للقاهرة يجرى الإعداد لها بعد عيد الأضحى المبارك، وكان ذلك بحضور سعادة السفير/ عمر على أبو عيش سفير مصر بالجزائر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يستقبل مساعد وزير الخارجية للشئون الأوروبية

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة سعادة السفير / حاتم سيف النصر - مساعد وزير الخارجية للشئون الأوروبية - والذى سيتولى عمله الجديد سفيرًا لجمهورية مصر العربية بالفاتيكان، وذلك للتباحث حول دور وزارة الأوقاف المصرية فى الإيفاد والبعثات بما يعزز علاقاتنا الخارجية، ويدعم دور مصر الرائد عربيا وإسلاميا ودوليا، حيث أثنى سعادة السفير / حاتم سيف النصر على الآلية الجديدة التى انتهجتها وزارة الأوقاف فى اختيار أبنائها المبعوثين للخارج، وحرصها على إيفاد أفضل الكفاءات.

كما تم الحديث حول دور الوزارة فى ترسيخ أسس التعايش السلمى ودعم حوار الحضارات والثقافات.

وقد أهداه معالى الوزير مجموعة من كتب الوزارة الحديثة المترجمة، الأمر الذى كان موضع تقدير كبير من سيادة السفير، نظرا لجهود الوزارة فى حركة الترجمة والتواصل الإنسانى.

وزير الأوقاف:

الكفاءة والتميز لا غيرهما معيار التكريم والترشح للأعمال القيادية

كرم معالى أ . د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف، الدفعة الرابعة من الأئمة المتميزين وعددهما ٤٠ إماماً، منهم ٢٠ إماماً من محافظة المنيا، و٢٠ إماماً من محافظة البحيرة.

وقد أكد معالى وزير خلال لقائه بالمكرمين من محافظتى المنيا والبحيرة، أن معيار التكريم و الاختيار لأى عمل قيادى هو الكفاءة والتميز، ولا مجال لأى لون من ألوان الوساطة أو المحسوبية.

كما شكر معالى وزير الأوقاف السادة الأئمة المكرمين على أدائهم المتميز الذى أهلهم للوصول إلى هذا التكريم معربًا عن أمله أن تكون مشاركتهم فى ملف تجديد الخطاب الدينى عبر المديريات مشاركة ناضجة ثرية تصب فى مصلحة الدين والوطن.

كما كرم الدكتور/ فتحى رمضان على بحثه المقدم حول تجديد الخطاب الدينى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف:

الصامت على جرائم الجماعات الإرهابية شريك فى إجرامها

خلال حواره والذى دار حول «مفاهيم يجب أن تصحح» دعا معالى أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - إلى ضرورة تفكيك الفكر الإرهابى، وأن الوزارة ستعقد عدة حلقات ولقاءات هامة يشارك فيها نخبة متميزة من كبار العلماء وشباب الدعاة لتصحيح الأفكار الخاطئة والمنحرفة .

وفى حديثه لبرنامج (صباح الخير يا مصر) أكد معالى الوزير أننا نعيش مرحلة تعتبر من أخطر المراحل التى تمر بها أمتنا العربية والإسلامية، ما بين جماعات إرهابية تقوم بعمليات انتحارية، وبين حواضن للإرهاب الوافد من الخارج، وفى سبيل ذلك لابد أن ندرك بأن تلك الجماعات خطر على الدين والوطن والإنسانية، وعلينا مقاومتها بهدف تحصين الشباب ضد هذه الأفكار الضالة مع بيان زيفها وكشف من يروج لها، مشيراً إلى أن الصامت على جرائم هذه الجماعات شريك بصمته والممول شريك بتمويله.

كما دعا معاليه إلى ضرورة تصحيح المفاهيم المغلوطة وبخاصة لدى الشباب للوقوف على صورة الإسلام السمحة موضحاً أن تدمير الحضارات والآثار اعتداء على التراث الإنسانى، وأن صحابة رسول الله ﷺ لم يتعرضوا لها بسوء، ولم يثبت أنهم دخلوا بلداً أو فتحوه فهدموا معبداً أو تمثالا أو اعتدوا على حضارة بل على العكس حافظوا على هذه الحضارة بدليل أنها وصلت إلينا ولم تهدم ولم تشوه لأن الصحابة فهموا الإسلام فهماً صحيحاً، فالمعالم الحضارية لا يجوز المساس بها أو الاعتداء عليه لأنه اعتداء على الحضارة والتاريخ، والقصد من ذلك محو ذاكرتنا التاريخية وطمس معالمنا الحضارية، والإسلام يحرم ويجرم الاعتداء على كل الحضارات باعتبارها تراثاً إنسانياً سواء كانت حضارة إسلامية أو مسيحية أو آشورية أو إغريقية أو رومانية.

مفاهيم يجب أن تصحح

ومن بين المفاهيم التى يجب أن تصحح أوضح معاليه أن الخلافة الإسلامية صارت أمراً سياسيا بعد الخلافة الراشدة، وأن أى نظام للحكم يقوم على العدالة ومحاربة الفساد والعمل على قضاء حوائج الناس وتوفير حاجاتهم الأساسية وتمكينهم من إقامة شعائرهم فهو حكم رشيد ونظام يقره الإسلام بغض النظر عن شكله وصورته، فلم يضع الإسلام نظاماً للحكم أو قالباً جامداً، وإنما فيه متسع لكل الغايات والحاجات، ومن يستغل تلك المفاهيم يلعب بعواطف الناس للوصول لمكاسب ومآرب سياسية.

كما بين معاليه أن الدفاع عن الوطن هو دفاع عن الدين ؛ لأن مصر هى القلب النابض للعروبة والإسلام، مؤكداً أنه لابد من القضاء على حواضن الإرهاب فى الداخل قبل القضاء عليها فى الخارج.

وعن دور وزارة الأوقاف أكد معاليه أن هناك جهداً يبذل من جانب الوزارة لتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الشباب وتحصينهم ضد هذه الأفكار وكشف زيفها وخداعها، يتمثل هذا الجهد فى تجديد الخطاب الدينى وتصحيح المفاهيم الخاطئة بعمل قوافل دعوية تجوب المحافظات ومراكز الشباب بالتنسيق مع باقى الوزارات وعلى رأسها وزارة الشباب والرياضة، مضيفاً أنه لابد من تكاتف الدولة بمؤسساتها ومواطنيها ومفكريها للنهوض بالخطاب الدينى والفكرى والثقافى وتجديده لمواجهة تلك الجماعات المارقة، وقد قمنا بتأليف وترجمة كتاب «مفاهيم يجب أن تصحح» إلى عدة لغات حية، وأرسلنا نسخا منه إلى وزارة الخارجية لتوزيعه عبر سفاراتنا بالخارج.

كما شدد معاليه على ضرورة تفكيك الفكر المتطرف والجماعات الإرهابية بالتخلية وعدم السماح لغير المتخصصين والمتاجرين بالدين باعتلاء المنابر أو التحدث باسم الدين ولا يوجد إمام ينتمى لأى فكر أو جماعة متطرفة.

وفى نهاية اللقاء أكد معاليه أننا نعمل بجد ووفاء لإحساسنا بالأمانة والواجب الملقى علينا تجاه ديننا ووطننا لمواجهة تلك الجماعات الإرهابية المارقة، وأُبشرُ الجميع بأن نهاية داعش قد دنت لأنهم بغوا وطغوا وتجاوزوا الحد فى الطغيان، ودعا إلى ضرورة تضافر جهود كل المؤسسات لخدمة الدين والوطن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوقاف: إنهاء التعاقد مع جميع الخبراء ولا يوجد أي مستشارين للوزير أو الوزارة

سبق وأن قلصت وزارة الأوقاف عدد المستشارين والخبراء بنسبة ٥٠٪ بناء على تعليمات مجلس الوزراء، ثم خفضت العدد المتبقى بعد ذلك إلى النصف، ومع إعداد كوادر من أبناء الوزارة والعاملين بها، أنهت وزارة الأوقاف عمل كل من كان يعمل بها بصفته خبيرًا، وكذلك إنهاء عمل جميع المستشارين سواء أكانوا علميين أم ماليين، حيث لا يوجد أى مستشار لمعالى الوزير، ولا يوجد أى مستشار للوزارة سوى المعينين أو المنتدبين بحكم القانون، كمن تم تحويله من وكيل وزارة إلى مستشار (ب) وهى درجة وظيفية لمن لم يتم التجديد له من المعينين على درجة وكيل وزارة، على أنه فى هذه الحالة يكون مستشارا لأحد رؤساء القطاعات وليس للوزير، أو كالسادة المستشارين المنتدبين بحكم وظيفتهم كالسادة أعضاء هيئة قضايا الدولة الذين يتولون الدفاع عن الوزارة، وكذلك السادة أعضاء لجان القسمة وفق ما تقرره القوانين، على أنهم يتقاضون رواتبهم من جهات عملهم الأصلية، ولا يتقاضون إلا بدل الجلسات التى حددت الوزارة حدها الأقصى فى أى لجنة بثلاثمائة جنيه تصرف ٢٣٨ جنيها بعد الخصم المقرر عليها قانونًا .

هذا وتحذر الوزارة من انتحال أى شخص لصفة مستشار وزير الأوقاف، حيث لا يوجد للوزير أى مستشار علمى أو إعلامى أو فنى، كما أن الوزارة لم تفوض أحدا للتحدث باسمها سوى المتحدث الرسمى فضيلة الشيخ / محمد عبد الرازق عمر - رئيس القطاع الدينى - وأن الوزارة لا يمثلها ولا يعبر عنها إلا ما يُنشر على موقعها الرسمى، فعلى من أراد التحقق من صدق أى معلومة أو عدم صدقها الرجوع إلى موقعنا الرسمى أوقاف أونلاين، حيث ننشر على موقعنا تباعا وبالتفصيل كل ما يتصل بأعمال الوزارة سواء ما يتم عمله أم ما تعتزم الوزارة القيام به.

استحداث لجنتين جديدتين بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إحداهما: للتأهيل والتدريب والتثقيف والأخرى: لدراسة المستجدات العصرية وتفكيك الفكر المتطرف

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة أ.د/ أحمد على عجيبة - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بشأن دراسة إعادة تشكيل لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى دورته الجديدة، حيث تضمن تشكيل اللجان لجنتين جديدتين إحداهما : للتأهيل والتدريب والتثقيف، والأخرى : لدراسة المستجدات العصرية وتفكيك الفكر المتطرف.

ويتكون التشكيل الجديد من إحدى عشرة لجنة على النحو التالى :

١ - لجنة الدراسات القرآنية.
٢ - لجنة السنة والسيرة.
٣ - لجنة الدراسات الفقهية.
٤ - لجنة الفكر والحضارة الإسلامية.
٥ - لجنة إحياء التراث وتحقيقه وتنقيحه وتيسيره.
٦ - لجنة المؤتمرات والندوات والحوار والتواصل المجتمعى.
٧ - لجنة اللغات والترجمة.
٨ - لجنة التأهيل والتدريب والتثقيف.
٩ - لجنة المستجدات وتفكيك الفكر المتطرف.
١٠ - لجنة المرأة والأسرة والطفل.
١١ - لجنة الإعلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوقاف: سنمنع توظيف ساحات صلاة العيد فى الدعاية الانتخابية

جددت وزارة الأوقاف تحذيرها، بأنها لن تسمح بتوظيف ساحات العيد فى الدعاية الانتخابية لأى مرشح أو قائمة أو حزب أو تيار، وأنها ستقف للمخالفين بالمرصاد، وستحرر محاضر رسمية ضد المتجاوزين، وسترفعها للجنة العليا للانتخابات.

ومن جهته، أكد الشيخ عبدالناصر نسيم - وكيل وزارة الأوقاف بالإسكندرية الجديد - أنه لن يسمح بإقامة أية ساحات لغير علماء الأوقاف، كما لن يسمح باستخدام المساجد أو ساحات العيد فى الدعاية الانتخابية.

وحذر «نسيم» الجميع، وبخاصة التيارات التى عرفت سابقا بتوظيفها للدين فى العملية الانتخابية، من أى تجاوز، وأنه يعرف جيدا حدود المهمة التى انتدب لها فى محافظة الإسكندرية.

مليونان وستمائة ألف جنيه مساعدات للفقراء وطلاب المدارس

بمناسبة عيد الأضحى المبارك وبداية العام الدراسى قرر معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة صرف إعانات للفقراء بمناسبة عيد الأضحى المبارك تقدر بأكثر من مليونى جنيه وفق برامج البر بالوزارة والمديريات، كما قرر صرف مساعدات مدرسية لألف أسرة بواقع ١٥٠ جنيها لكل أسرة، وسداد المصاريف الدراسية لألف طالب جامعى بواقع ٣٠٠ جنيه لكل طالب بشرط أن يكون من الطلاب المستجدين فى فرقته، وذلك فى إطار الدور الاجتماعى للوزارة .

ونظراً للجهود التى يقوم بها السادة الأئمة والعاملون بالأوقاف، سواء فى الإعداد لساحات وخطب العيد، أم لتوعية المسافرين لحج بيت الله (عز وجل)، وتخفيفاً من الوزارة لبعض الأعباء عن العاملين بها، وبخاصة مع دخول العام الدراسى الجديد، قرر معالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة صرف مبلغ ١٥٠ جنيها مبلغا مقطوعاً لجميع العاملين بالأوقاف .

وزير الأوقاف:
آن الأوان للضرب بقوة على أيدى الإرهابيين وداعميهم

قال وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة - تعقيبًا على أحداث تفجير مبنى الأمن الوطنى بشبرا الخيمة - إنه قد آن الأوان للضرب بقوة على أيدى الإرهابيين وداعميهم، ومن يعاونونهم أو يتسترون عليهم، مشدداً على ضرورة تطبيق قانون مكافحة الإرهاب بحسم شديد، وطالب بسرعة مصادرة أموال كل من يثبت تمويله أو اشتراكه فى تمويل تلك العمليات الإرهابية، مؤكداً على شرعية الإبلاغ عن كل من يثبت اشتراكه فى هذه العملية الإجرامية، وأن كشف هؤلاء المجرمين وتقديمهم للعدالة واجب شرعى ووطنى حتى نكف شرهم عن المجتمع، مع دعائنا للمصابين بالشفاء العاجل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٧٨»

عرفنا أن من مواضع النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية ما يتعلق باجتماع صفة العزة مع صفة أخرى لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى الذى جاء فيه شاهد هذا المجىء.

وقد وقفنا فى المقالات السابقة عند شواهد اجتماع صفة العزة مع صفة المغفرة لله تعالى فى مثل قوله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك ٢) أو مع صفة الرحمة فى مثل قول الله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (يس ٥)، أو مع صفة الحكمة فى مثل قول الله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر ١).

د. طه مصطفى أبو كريشة*

أو مع صفة القوة فى مثل قوله سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج ٤٠) أو مع صفة الانتقام فى مثل قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (آل عمران ٤) أو مع صفة العلم فى مثل قول الله عز وجل: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام ٩٦) وقد كان الوقوف مع هذه الشواهد من خلال بيان السر البيانى الذى دعا إلى مجىء صفة العزة مع الصفات الأخرى لله عز وجل، وقد عرفنا أنه سر متعدد ومتنوع مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق القرآنى السابق أو اللاحق لآية الشاهد.

وفى هذا المقال نتابع الوقوف عند شواهد أخرى وردت فيها صفة العزة لله تعالى مع صفة العلم، محاولين الكشف عن السر البيانى الذى اقتضى هذا المجىء، مع التأكيد على أن ما نصل إليه فى هذا المقام هو اجتهاد ذوقى ندعو الله عز وجل أن نكون فيه على صواب.

(٣٤٩) فمن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة العلم لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿حم ● تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر:١، ٢)

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذا الشاهد القرآنى جاء فى مقدمة السياق اللاحق له، وهو السياق الذى نرى فيه بيانا لبعض الصفات الربانية ومنها صفة غفران الذنوب لمن تاب وأناب إلى ربه سبحانه وتعالى مع قبول توبته الصادقة وعزمه على ألا يعود إلى ما سبق من الذنوب، كما قال عز وجل: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ (غافر: ٣) ومنها صفة إيقاع العقاب الشديد على العصاة الذين ماتوا دون توبة، كما قال سبحانه: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ (غافر ٣) ومنها صفة الوحدة فالله عز وجل إله واحد لا شريك له كما قال تعالى: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ (غافر ٣) هذا مع كونه عز وجل متفردا بحساب الخلائق لأنهم يرجعون إليه وحده فى الآخرة، كما قال تعالى فى ختام الآية: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (غافر ٣) وكذلك فقد جاء فى هذا السياق اللاحق حديث عن الكفار، وعن حرب الجدال التى يشنونها على القرآن الكريم وتكذيبهم لآياته مع توجيه النبى ﷺ إلى عدم الاكتراث بهم، وعدم الخوف منهم مهما طغوا وتجبروا، وأرشده إلى أن الكفار السابقين عليهم، صنعوا مع الأنبياء الذين أرسلوا إليهم مثل ما يصنعون معه، ومع ذلك فقد كانت الدائرة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وهو إرشاد يدخل الطمأنينة فى قلب النبى ﷺ، لأن ذلك يمثل القاعدة العامة التى تؤكد على هلاك الكفار المعاندين وخلودهم فى نار الجحيم مع نصره عز وجل لأنبيائه ورسله، إن الحديث عن ذلك هو الذى فى هذا السياق اللاحق فى قول الله عز وجل: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلاَدِ ● كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ● وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر ٤ : ٦).

إن النظرة البيانية ترى أن هذا السياق القرآنى لآية الشاهد هو الذى دعا إلى مجىء صفة العزة مع صفة العلم لله تعالى قبل هذا السياق، لأن محتوى هذا السياق يحتوى على أمور لها صلة بصفة العزة وصفة العلم لله عز وجل، فمغفرة الله تعالى وقبول من تاب وأناب من المذنبين مظهر من مظاهر تفرد الله عز وجل بصفة العزة وصفة العلم، فالعزيز من شأنه أن يفتح الباب أمام التائبين الأوابين النادمين العازمين على تغيير مسار حياتهم من المعصية إلى الطاعة، ومن الخطأ إلى الصواب، ومن الانحراف إلى الاستقامة، وكذلك فإن فتح هذا الباب من رب العالمين العزيز دليل وبرهان على علم الله تعالى الواسع بحقيقة التحول عند هؤلاء التائبين، وأنهم يستحقون المغفرة وقبول التوبة.

وأيضا فإن التقليل من شأن الكافرين مهما طغوا وتجبروا وجادلوا فى آيات الله تعالى، مع تثبيت قلب النبى ﷺ فى مواجهة هؤلاء الكفار، ووعده له بنصره عليهم وإهلاكهم كما أهلك الكفار السابقين عليهم، هو مظهر من مظاهر العزة الربانية التى لا تغلب ومظهر من مظاهر إحاطة العلم الربانى بما يدبره الكفار الطغاة فى الخفاء، لأنه سبحانه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

إن الإخبار عن تفرد الله تعالى بكل ما يتعلق بمغفرة الذنوب وقبول توبة التائبين، وإيقاع العقاب الشديد على العصاة، مع الوعد للنبى ﷺ بالنصر على الكفار المعاندين، مع إهلاكهم كما أهلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظراءهم فى الأمم السابقة، كل ذلك يدل على أن القرآن الكريم منزل من رب العالمين دون شك، كما قال عز وجل فى الشاهد الذى معنا: ﴿حم ● تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر ١-٢).

(٣٥٠) ومن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة العلم لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت ١٢).

إن هذه الآية الكريمة التى ورد فيها الشاهد الذى اجتمعت فيه صفة العزة مع صفة العلم لله تعالى جاءت فى سياق الحديث عن خلق السماوات والأرض - وهو الحديث الذى جاء ردا على الكفار المشركين الذين أشركوا بالله تعالى، وجعلوا له أندادًا يعبدونهم من دون الله عز وجل، إن الله سبحانه وتعالى يخاطب هؤلاء الكفار وينكر عليهم هذا الإشراك، ويسجل عليهم أنهم غفلوا وتغافلوا عن الدلائل التى تدل على أن الله تعالى هو إله واحد لا شريك له، ومن دلائل هذه الوحدة ما كان من شأن الأرض التى يعيشون عليها ويقتاتون من أقواتها التى تنبت فيها دون أن يتخلف عنهم شىء من ذلك فى أى وقت من الأوقات، إنها تنبت لهم كل ما يتغذون به من الحبوب والثمار وكل أنواع الفواكه التى تنوعت شكلا وحجما ومذاقا، وكذلك فإنهم يقتاتون من لحوم حيواناتهم التى تعددت كذلك، مع انتفاعهم ببعضها فى التنقل من مكان إلى مكان بعيد أو قريب. هذا مع ما يرونه بأعينهم من رواسى الجبال التى تحيط بهم، والتى توافرت فيها كل المواد التى يحتاجون إليها فى بناء بيوتهم - وفى الاحتماء بما يكون فيها من مغارات وكهوف فى سلمهم وحربهم، إن الإشارة إلى تغافلهم عن هذا الدليل الماثل أمام أعينهم، والذى يعيش معهم ليل نهار، حيثما سكنوا أو تحركوا أو ناموا أو تيقظوا هو الذى جاء فى صدارة السياق السابق على آية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ● وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ (فصلت ٩، ١٠).

ومع الحديث عن قدرة الله تعالى فى خلق هذه الأرض التى يعيش عليها هؤلاء الكفار المعاندون مع إنكارهم لخالقها وجعلهم أندادا لله تعالى يعبدونها من دونه سبحانه.

فقد جاء فى مقام هذا السياق الحديث أيضا عن السماء التى تعلو هذه الأرض ويراها الكفار بأعينهم رؤية لا مجال فيها للشك إن الحديث عنها جاء من خلال بيان قدرة الله تعالى فى خلقها وإيجادها بعد خلقه عز وجل للأرض، إن الحديث عنها فيه بيان للصورة السابقة التى كانت عليها قبل هذه الصورة التى هى عليها الآن، إن هذه الصورة السابقة عليها ليست صورة مجسمة وإنما هى صورة غازية هوائية بخارية تحولت بقدرة الله تعالى إلى الصورة المجسمة فى سبع سموات، لكل سماء ما يتصل بها مما قدره الله عز وجل منها، هذا إلى جانب ما يراه الناس فى أسماء الدنيا من الكواكب والنجوم التى يبرزها ضياؤها فى الليل أمام العيون الناظرة، إن الأرض والسماوات بعد خلقهما تسيران بقدرة الله تعالى التى أوجدتهما، وهما مسخرتان طائفتان لله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الحركة والدوران فى الأفلاك والأبراج - وكل ما فيهما من الجن والإنس وسائر المخلوقات لا يخرج عن النظام الكونى الذى أوجده رب العالمين. إن الإشارة إلى خلق السماوات بعد خلق الأرض هو الذى جاء فى قول الله عز وجل فى هذا السياق السابق على موضع الشاهد فى قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ • فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت ١١-١٢).

إن النظرة البيانية ترى أن هذا السياق الذى جاء فيه موضع الشاهد الذى اجتمعت فيه صفة العزة مع صفة العلم لله عز وجل هو سياق فيه كل الدلائل والبراهين التى تكشف عن تدبير الله تعالى وعظم تقديره لكل ما يتعلق بالكون فى أرضه وسمائه، ففى الأرض بحار وأنهار وجبال رواس شاهقات - ونباتات وزروع وثمار، وكلها تجرى فى هذه الحياة على نظام دقيق، ونسق عظيم لا مجال فيه للتصادم أو التعارض فى أى وقت من الأوقات بدءًا من خلقها وإلى أن تقوم الساعة. وكذلك الأمر بالنسبة للسماوات السبع وما تحتويه من أفلاك، وما نراه بأعيننا فى السماء الدنيا من نجوم وكواكب تزينت وتجملت بها، وما يكون منها من الشهب التى ترمى الشياطين الذين يحاولون استراق السمع. وكذلك فإن فى الأرض والسماء ما يدل على علم الله تعالى الواسع الذى لا يعزب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

إن هذه الدلائل الكونية كلها تقدم لنا الشواهد الدالة على تقدير الله تعالى وتدبيره لهذا الكون الذى يجرى فيه كل شىء بمقدار، كما يدل على واسع علم الله عز وجل الذى لا يعزب عنه علم مثقال ذرة فى هذا الكون الواسع، مهما كان مكانها فى أغوار الأرض أو فى غياهب السماوات ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت ١٢).

(٣٥١) ومن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة العلم لله تعالى لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق للشاهد ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف ٩).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن الكافرين الذين وقفوا من دعوة النبى ﷺ لهم موقفا عدائيا فيه إعراض وفيه كيد، وفيه إسراف وتجاوز فى وضع المعوقات أمام هذه الدعوة التى تدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، إن الحديث عن هؤلاء الكافرين هو حديث اشتمل على وعيد ضمنى بإهلاك هؤلاء الكافرين ومحوهم من الوجود، شأنهم فى ذلك هو شأن الكافرين السابقين عليهم الذين كانوا يستهزئون بالأنبياء المرسلين إليهم، إن الله تعالى بقدرته وعزته أهلك هؤلاء الكافرين السابقين الذين كانوا أشد بطشا وجبروتا منهم - فعليهم أن يتعظوا بأخبار الأمم السابقة وأن يكفوا عن عدائهم ومحاربتهم للنبى ﷺ، إن هذا الحديث السابق هو الذى جاء فى قول الله عز وجل خطابا للكفار المعاندين: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ • وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ • وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ • فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الزخرف ٥-٨) ثم جاءت هذه الآية الكريمة التى ورد فيها الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف ٩) إن هذه الآية الكريمة تسجل على الكافرين تناقضهم مع أنفسهم، لأنهم فى ظاهرهم يشركون بالله تعالى ويحاربون النبى ﷺ فى دعوتهم لهم، ومع ذلك فإنهم إذا سئلوا عن الخالق للأرض التى يعيشون عليها، والخالق للسماء التى تعلو فوق رءوسهم فإنهم لايملكون أن يعترفوا بأن الله تعالى هو الخالق، وهو اعتراف كان من الواجب معه أن يتحولوا من كفرهم وعنادهم إلى الإيمان بالله تعالى والإيمان برسوله ﷺ وترك ما هم فيه من الشرك والعدوان.

إن النظرة البيانية ترى أن مجىء صفتى العزة والعلم لله تعالى الخالق هو مجىء اقتضاه المقام التذكيرى الذى يدعو هؤلاء الكافرين المعرضين إلى ترك هذا التناقض بين أقوالهم وأفعالهم، وفى الوقت نفسه فإن فيه إنذارا لهم بأنهم لن يكونوا بمنأى عن العقاب الذى تمليه العزة القائمة على العلم الربانى الذى أحاط بكل شىء علما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤٥)

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ • وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

(البقرة: الآيتان ١٥٣، ١٥٤)

الإنسان فى حاجة إلى أن يشحذ العزم و يقوى الهمة ليواجه أعباء الحياة ويؤدى الأعمال فى جد ونشاط وحيوية وذلك بالصبر والتحمل وأداء العبادة.

كما أنه فى حاجة إلى الدفاع عن مقدراته برد المعتدين عليه وعلى دينه وعلى وطنه فكله أمانة فى عنقه يدافع عنه و يذود وله أجر إن استشهد فى سبيله و تتحدث الآية الأولى هنا عن جهاد النفس وقمع شهواتها والبعد عن المعاصى والإقبال على الطاعات وتحمل مشاق الحياة بجد ونشاط، وقد طلب المولى الجليل من عباده الاستعانة على ذلك بالصبر وأداء الصلوات فى أوقاتها، ونبه المولى سبحانه على فضل الصبر وقيمته التى بدت فى معونة الله للعبد الصابر ونصرته له وتحقيقه سعادته فى الدنيا والآخرة .

وإذا كان الصبر يتناول حبس النفس على طاعة الله تعالى والبعد عن معصيته فإن الآية الثانية من الآيتين المذكورتين تتحدث عن مقام رفيع من الصبر ونوع سام من طاعة الله تعالى لا يتطاول إليه إلا ذوو النفوس الكبيرة وذلك يتجلى فى الصبر فى مواقف الذود عن حمى الإسلام وإعلاء كلمة الله والشهادة فى سبيله و ذلك يكون بالدفاع عن الوطن والعرض وحماية الناس بالأمن العام.

د. عبد الغفار حامد هلال*

وأية طاعة أعلى من الصبر على الجهاد فى سبيل الله، ومن هنا كان جزاء المجاهد الجنة والحياة الأبدية الخالدة فيها منذ فاضت روحه إلى بارئها!؟

والآيتان على هذا تتضمنان ثلاثة أمور:

الأول: الاستعانة على جهاد النفس وقمع شهواتها وتحمل أعباء الحياة بالصبر والصلاة.

والثانى: ثمرة الصبر التى تتجلى فى معية الله للصابرين.

والثالث: درجة الشهادة فى سبيل الله وما للشهيد من الحياة الأبدية الخالدة منذ فاضت روحه إلى بارئها .

فالأمر الأول: وهو الاستعانة على جهاد النفس وقمع شهواتها وتحمل أعباء الحياة بالصبر والصلاة . عبر عنه بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ .

الصبر فى اللغة: الحبس ويقال: صبرت نفسى عن الشىء: حبستها، والمراد: جهاد النفس وقمع شهواتها بالصبر على الطاعة والبعد عن المعصية، ويقال: فلان صابر عن المعاصى وإذا صبر عن المعاصى فقد صبر على الطاعة.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يقال لمن صبر على المصيبة صابر إلا مقترنا بذكر المصيبة فيقال: صابر على المرض أو صابر على فقد الولد مثلا، فإذا قلت: صابر مطلقا فإنه ينصرف إلى جهاد النفس وتحمل مشاق الطاعة والامتناع عن المعاصى هذا هو المعروف فى اللغة والشرع وإن لم يلحظ فى عرف الناس اليوم فهم إذا ذكروا صابرا قصدوا منه الصبر على الأذى والمصائب كالمرض أو فقد الولد أو فقد المال و نحو ذلك.

والصبر خصلة حميدة وهو من أخلاق الأنبياء والصالحين وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الصبور دليلا على فضل الصبر وجعل أجره بغير حساب كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

كما طلب المولى الجليل الاستعانة على جهاد النفس بالصلاة أيضا فهى التى تنأى بالعبد عن التردى فى المعصية كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

وبها يتغلب الإنسان على الشدائد فكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

ولسائل أن يسأل: لم خص الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات؟

فالجواب: أنه سبحانه خصها بالذكر تنويها بشأنها وعظم مكانتها؛ إذ هى أحد أركان الإسلام الخمسة وهى لب العبادة ورأس الطاعات كلها وهى قرة عين المؤمن كما قال ﷺ: «**وجعلت قرة عينى فى الصلاة**».

والأمر الثانى: ـ وهو معية الله للصابرين ـ وقد عبر عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

هذا تعليل يبين أهمية الصبر وقيمة الاستعانة به وعظم فضله ولو لم تكن له مزية إلا معية الله للصابر لكفى مع ما مر ذكره من مكافأة الله تعالى للصابرين بالثواب الجزيل بلا حساب.

ومعية الله تعالى قسمان:

أحدهما: معية عامة وهى المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة فى حق الناس جميعا فالله تعالى يعلم أحوالهم ويرعاهم بقدرته المسيطرة على كل ما يأتون وما يدعون من أعمال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثاني: معية خاصة وهى المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ● إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٧، ١٢٨).

وقال هنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ولسائل أن يسأل: لم علل للأمر بالاستعانة بالصبر فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ دون الصلاة فلم يقل: (إن الله مع الصابرين والمصلين)؟

فالجواب: أن الأمر بالصلاة لا يحتاج إلى تعليل فالله تعالى مع المصلين دائما إذ إن الصلاة عند المؤمنين أجلّ مطالبهم وقرة أعينهم ووسيلة لقاء المولى سبحانه وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ويلجأ المسلم إليها للاستعانة بمولاه فى قضاء حاجاته كما كان ﷺ يلجأ إليها إذا حزبه أمر، ولذا استغنى عن ذكر معية الله للمصلين فى هذا النص القرآنى الدقيق.

والأمر الثالث: ـ وهو درجة الشهادة فى سبيل الله وما للشهيد من حياة أبدية ـ عبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾.

وذلك يكون لمن يدافع عن دينه ووطنه أو عرضه كما قال ﷺ: «من مات دون دينه فهو شهيد ومن مات دون عرضه فهو شهيد». والوطن عرض ومال يجب الدفاع عنه والاستشهاد فى سبيله و تحقيق الأمن له والدفاع عن مقدراته ومن مات مدافعا عنه فهو شهيد حى يرزق فى الجنة.

لقد زعم ناس من الكفار والمنافقين أن أتباع محمد يقتلون أنفسهم فى المعارك من غير فائدة فهم يموتون ويذهب عنهم نعيم الدنيا كما حدث لمن استشهد من المسلمين فى غزوة بدر فرد الله تعالى عليهم وأخبر أن من قتل فى سبيل الله فإنه حى حياة أبدية ويتمتع فى الجنة منذ فاضت روحه إلى بارئها بالثواب الجزيل عند الله تعالى.

ولسائل أن يسأل: ما معنى قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ وما وجه النهى فى قوله: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ مع أنهم فى نظر الرائين موتى؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالجواب: أن المراد: لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات، بل أحياء فهم أحياء في عالم الغيب لأنهم صاروا إلى الآخرة ولهم حياة أبدية خالدة والراءون من البشر لا يستطيعون إدراك هذه الحياة لقصر أبصارهم وعقولهم ولكن الذي يعلم ذلك حقيقة هو الله تعالى كما أخبر عنه بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

والشعور: هو إدراك الشيء من وجه يدق ويخفى، مشتق من الشعر لدقته وقيل: هو الإدراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد وقال ﷺ عن منزلة الأنصار عنده: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار الأنصار شعار والناس دثار». يعني هم بمنزلة الثوب الملاصق للجسد وهو الثوب الداخلي وغيرهم من الناس مثل الدثار وهو الثوب الخارجي، ومن ذلك مشاعر الإنسان وهي حواسه الخمس التي يشعر بها، ويقال: شعر بالشيء أو شعر به: علم به وفطن له وعقله وأشعره الأمر وبالأمر: أعلمه به.

ويستعمل الشعور لمعرفة الأمور التي تدرك بالحواس ولا تحتاج إلى كبير فكر.

والفعل «يشعرون» قد وقع موقعه المناسب هنا والمقصود أن البشر لا يدركون بأبصارهم ولا يرون حياة الشهيد، بل هم يرون أمامهم جسما فاضت روحه ولا يعرفون أن هذا الجسم له حياة أخرى يدركها الله تعالى وهو الذي يعلمنا بها، فإحساس الناس بحياة الشهيد مفقود فهذه المرحلة من العلم أعلى من مستوى إدراكهم وإبصارهم وهذا تنبيه على أن حياتهم أمر لا يدرك إلا بالكشف والوحي.

وكلمة ﴿أَمْوَاتٌ﴾ وكلمة ﴿أَحْيَاءٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ خبران لمبتدأين محذوفين وأصل الكلام: لا تقولوا هم أموات بل هم أحياء، والجملة هي مقول القول، ولا يصح أن ينصب ﴿أَمْوَاتٌ﴾ أو ﴿أَحْيَاءٌ﴾ بالقول من غير أن يكونا في جملة على النحو السابق إذ لا يصح إعمال القول فيهما مفردين هنا وليس من المتناسب كما يصح في قولك : قلت كلاما وحجة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أحوجنا إلى التجديد

المستشار/ حسن حسن منصور*

كثيراً ما يقرأ المسلم عن الخواص المميزة لشريعته الغراء، ومنها خاصية صلاحيتها للتطبيق فى كل زمان ومكان، وقد لا يشغل باله بما يحقق هذه الخاصية ولكن فى لحظة تأمل قفزت إلى الذهن فكرة، فيها تبيان لهذه الحقيقة، وهى أن نصوص الشريعة من الكتاب والسنة ثابتة، محفوظة كما أنزلت، لا تتغير ولا تتبدل، ولكن فى المقابل ظروف واقع الحياة، هى دائمة التغير والتبدل، حسب الزمان والمكان ونظراً لمرونة فهم هذه النصوص، فإنه بإعمال العقل فيها، يمكن الوصول لأفضل التطبيقات التى تتناسب مع كل زمان ومكان.

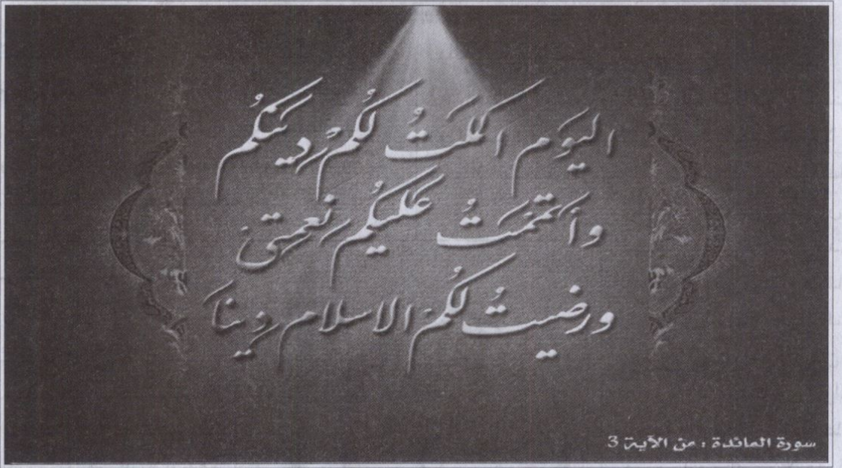

سورة المائدة : من الآية 3

وفى هذا الإطار، يمكن فهم الحديث الصحيح، الذى رواه أبو داود والحاكم والبيهقى، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة، على رأس كل مائة سنة، من يجدد لها دينها**»، وفى رواية: «**أمر دينها**» وليس المقصود بهذا التجديد، هو الإتيان بنصوص جديدة يقام عليها صرح الإسلام، فهذا ما أتمه الله ورضيه لعباده كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ (المائدة: ٣)، ولكن التجديد المقصود هنا، هو إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وبالتأكيد فإن الأداة المستعملة فى

من أوجه العظمة فى دين الإسلام احترامه للتخصص ولم ينكر على المسلم أخذه بعلوم الدنيا

* نائب رئيس محكمة النقض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى على المجدد أن يربط المبادئ بالواقع مواكبًا لما يستجد فى حياة الناس

قال صلى الله عليه وسلم:

"من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء"

تحقيق هذا التجديد، لا بد أن تكون هى العقل، يربط المبادئ بالواقع، ليصل إلى الحكم الشرعى المنطبق، ومن ثم فإن أهم ما يميز المجدد أن يكون مستعملا لعقله، ليأتى بما هو جديد، مواكبًا لما يستجد فى حياة الناس .

وعلى العكس من ذلك، إذا أصاب الجمود أمة الإسلام، فإن مرده هو تعطل استعمال ملكات العقل عند أصحابه من أبنائها، وهذه جريمة لا تغتفر فى حقها، وهنا تجدر الإشارة إلى ما قاله أحد مفكرى الإسلام المعاصرين، من أن الدين الإسلامى يتميز بمرونة تحببه إلى النفس البشرية، وإذا كانت بعض فترات من التاريخ، نسب الإسلام فيها - ظلمًا- إلى الجمود، فإن ذلك لم يكن للإسلام ذنب فيه، وإنما الذنب، كان ذنب بعض المسلمين، الذين جمدوا وتحجروا، فالتصقت التهمة بالإسلام، وكيف يكون الإسلام جامدا وهو الصالح لكل زمان ومكان؟!، وآية ذلك اعترافه بالعقل وتقديره، وهو فى ذلك وحيد بين الأديان جميعا سماويها وأرضيها، ففى الحديث الصحيح: **«ما اكتسب رجل مثل فضل عقل، يهدى صاحبه إلى هدى، ويرده عن ردى، وما تم إيمان عبد، ولا استقام دينه، حتى يكمل عقل»** . ومن ثم فلا غرابة فى أن تجعل شريعة الإسلام العقل مناطا للتكليف، سواء فى العقائد أو العبادات أو المعاملات، ولهذا يرفع التكليف عن ذاهب العقل لجنون أو عته لقول الرسول ﷺ: **«رفع القلم عن ثلاثة:** وذكر منهم: **«والمجنون حتى يفيق»**.

ومن الأمور التى تقف عثرة أمام فكر التجديد، ما يحلو للبعض إثارته من حين لآخر، حول البدعة فى الدين، استمساكا فيما ورد بالحديث الشريف القائل: **«إن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار»**، ولإزاحة هذه الثغرة من طريق الدعوة الخالصة لدين الله تعالى، يتعين الرجوع إلى الفكر الواعى لعلماء الأمة الثقات، والأخذ عنهم الرأى الصائب فى مثل هذا الأمر الدقيق، الذى يتطلب الفهم العميق لما جاءت به الشريعة الغراء، من أحكام تجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وهذا ما نحاول بيانه، من خلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تناول النقاط الآتية :-

أولا: تحديد مفهوم البدعة

فكما قال صاحب القاموس، البدعة هى: الحديث فى الدين بعد الإكمال، وما استحدث بعد النبى ﷺ من الأهواء، وقال غيره هى: اسم من ابتدع الشىء، أى اخترعه وأحدثه، ثم غلبت على ما لم يشهد الشرع لحسنه، وعلى ما خالف أصول أهل السنة والجماعة فى العقائد، وأن يكون الحامل عليه مجرد شهوة.

وفى هذا الإطار يمكن فهم الأحاديث النبوية، التى تشير إلى ذم البدعة، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن غضيف بن الحارث رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: **«ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة»**، وفى رواية أخرى عند الطبرانى: **«ما من أمة ابتدعت، بعد نبيها، فى دينها بدعة، إلا أضاعت مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة»**. وقد قال العلماء: لأنهما متناوبان فى الأديان تناوب المتقابلات، ولأن المسلمين لما تركوا السنة، فى تهذيب أنفسهم، بالاقتداء فى الاهتداء بهدى نبيهم، تولاهم الشيطان، وسلك بهم سبل البهتان، وما كذب أحد بحق، إلا عوقب بتصديقه بباطل، وما ترك سنة إلا أحب بدعة، وقوله مثلها، تفيد جعل أحد الضدين مثل الآخر، لشبهة التناسب بينهما، كما فى قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**﴾ (الإسراء: ٨١).

وقد تكفل الله تعالى بحماية دينه الحنيف من البدع الضالة المضلة. فقد روى عبد الرحمن السلمى صاحب حلية الأولياء، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: **«إن لله تعالى عند كل بدعة، كيد بها الإسلام وأهله، وليا صالحا يذب عنه، ويتكلم بعلاماته، فاغتنموا حضور تلك المجالس، بالذب عن الضعفاء، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلا»**.

وبذلك تكون البدعة على خلاف السنة، والتى هى ما شرعه النبى ﷺ من الأحكام، فقد تكون فرضا كزكاة الفطر، وقد تكون غيره، كصلاة العيد والجماعة. فقد روى مسلم والترمذى والنسائى والإمام أحمد عن جرير رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«من سن فى الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شىء»**.

ثانيا: هل حقا كل بدعة ضلالة؟!

إن الأساس الذى يستند إليه دعاة الذم فى كل ما هو جديد، الحديث النبوى الشريف، الذى رواه مسلم والنسائى والإمام أحمد عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: **«أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، أتتكم الساعة بغتة، بعثت أنا والساعة هكذا، صبحتكم الساعة ومستكم، أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلى وعلى، وأنا ولى المؤمنين»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا أن هذا الحديث يحتاج فى فهمه إلى عقل متفتح، يتدبر معانى جوامع الكلم، ومقاصد من أوتيها صلى الله عليه وسلم، من هذا الكلم، فإذا كانت عبارة «**كل بدعة ضلالة**»، تفيد الاستغراق، أى تشمل جميع البدع فإن العقل والمنطق يقضيان بأن يكون ذلك، واردا على البدع المحدثة فى أمور الدين، من العقائد والعبادات دون البدع المحدثة فى العادات أو المعاملات، التى تتغير بتغير الزمان والمكان ولا تتعارض مع صحيح الدين، فليس من العقل أوالمنطق فى شىء، أن يقول قائل: إن بناء السدود وتشييد القناطر ومناهج التعليم وغير ذلك، من البدع التى تدخل تحت هذا الاستغراق فتكون ضلالة، وتكون هى وصاحبها فى النار والعياذ بالله، بل إن من العلماء من قال: إن المراد بالمحدث الذى هو بدعة وضلالة، ولو كان من العبادات، ما لا أصل له فى الشرع، والحامل عليه مجرد إرضاء شهوة النفس، أو جاء على خلاف محدث له أصل فى الشرع، إما بحمل النظير على نظيره، أو لغير ذلك.

وللخروج من هذا الإشكال، أطلق العلماء على الأعمال المستحدثة، التى لها أصل فى الدين، ما يمكن تسميته بالبدعة الحسنة، وذلك على نحو ما روى الترمذى وابن ماجه، عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «**اعلم يا بلال** (ابن الحارث)، قال ما أعلم يا رسول الله قال: «**إنه من أحيا سنة من سنتى، قد أميتت بعدى، كان له من الأجر، مثل من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئًا**». وقد قال العلماء: فى الحديث إشارة إلى أن بعض البدع غير ضلالة، أى فى العادات، وقد يكون فى العبادات، على نحو ما يروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، عندما جمع المسلمين على صلاة التراويح فى شهر رمضان، وقال: نعمت البدعة هى.

> «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل».

ثالثا: متى تبدع هذه الأمة

على ما يبدو أن هناك خصامًا بين بعض المنتسبين للإسلام وعقارب ساعة الزمن، فالناس من حولنا، أيا كان انتماؤهم من حيث الدين أو الجنس أو الوطن، أو غير ذلك يتعاملون مع هذه الساعة، وفق دوران عقاربها، فى حركة منتظمة، على مر الأيام والسنين، واحترام الجديد الذى تنتجه هذه الحركة، مع المحافظة على ثوابت الحياة التى ألفوها المستمدة من الدين والقيم والأخلاق، التى لا خلاف حولها، ومن ثم فقد تحقق لهم قدر لا يستهان به من التقدم فى شتى مجالات الحياة، على الرغم من أن ديننا، حمل ما لا يحصى من أسباب هذا التقدم، وأمرنا بالأخذ بها .

وكثيرا ما كنت أجد نفسى فى حيرة، عند سماع كلمات يرددها بعض أهل الفكر من الشرق أو الغرب على السواء، فحواها أن المسلمين موقعهم خارج التاريخ منذ أكثر من أربعة قرون، وكنت أشعر أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الكلمات تحمل اتهاما مبالغا فيه لأمة دينها يضعها فى قلب التاريخ، ولكن هذا الشعور يأخذ فى الانحسار عندما أجد علماء هذه الأمة، قد شغلوا أنفسهم بأمور أبسط ما يقال عنها: إنها من المسلمات، التى لا تقبل الجدل حولها، بأى حال من الأحوال، ولكن البعض من هؤلاء العلماء، لا يفتأ يطلق الحكم عليها بالبدعة، رغم أنها من صميم أعمال العادات، ولا تمت للعبادات بصلة كالأمور المتعلقة بالبحث العلمى، فى المجالات المختلفة من طب وهندسة وفلك وغيرها .

إن من أوجه العظمة فى دين الإسلام، أنه احترم التخصص فى العلوم، ولم ينكر على المسلم أن يأخذ بعلوم الدنيا، كما هو الشأن فى علوم الآخرة، فقد روى مسلم والإمام أحمد والبيهقى عن أنس بن مالك والسيدة عائشة - رضى الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال: **«إذا كان شىء من أمر دنياكم، فأنتم أعلم به وإذا كان شىء من أمر دينكم فإلى»**، وفى رواية أخرى عند الإمام أحمد عن أبى قتادة رضي الله عنه: «ما تقولون؟، إن كان أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلى».

وقد ضرب الرسول ﷺ المثل الرائع، فى احترام هذا التخصص، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك والسيدة عائشة - رضى الله عنهما -، قالا: مرّ النبى ﷺ بقوم يلقحون النخيل، فقال: **«لو لم تفعلوا لصلح»**، فخرج شيصًا، فقال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم». وقد قال العلماء: إن الرسول ﷺ أراد أن يقول أنتم أعلم بأمر دنياكم منى، وأنا أعلم بأمر أخراكم منكم، فإن الأنبياء والرسل إنما بعثوا لإنقاذ الخلائق من الشقاوة الأخروية، وفوزهم بالسعادة الأبدية، وهذا يؤكد حرص الإسلام على انطلاق البحث العلمى فى شتى فروع المعرفة، دون أن يحصر أتباعه فى عبادات لا تكفى وحدها، لتحقيق رسالتهم الجليلة فى الحياة.

والإبداع الذى نتطلع أن تأخذ به أمة الإسلام، لا يقتصر على ناحية واحدة فى الحياة، كالعبادات الراتبة من صلاة وصوم وحج وعمرة وغيرها، ولكن يجب أن يمتد حتى يشمل كل مناحى هذه الحياة الدينية والدنيوية، فيكون هناك الإبداع العلمى والتقنى والثقافى والاقتصادى وغير ذلك، على نحو ما أدركه سالف علماء الإسلام، الذين برعوا وأبدعوا فى الطب، فكان منهم ابن سينا، والخوارزمى، و جابر ابن حيان، وغيرهم الكثير والكثير، مما يعجز الحصر عن الإحاطة بهم . ومن العيب والعار على أحفاد هؤلاء العلماء النجباء، أن يتخاذلوا فى السير على منوالهم، ويتحجروا فى دائرة البدعة والضلالة، فيما هو خارج هذه الدائرة .

وفى بعض الأحيان ينظر المرء حوله، فيعجبه ما يراه من إقبال كثير من المسلمين على أمور العبادة ويتوقف عند الكثير من أحوال هؤلاء العباد، ويسأل نفسه بين الحين والآخر : إذا كان الأمر كذلك فلماذا نحن على هذه الدرجة من التخلف فى شتى مجالات الحياة؟!، وربما تسيطر الحيرة على النفس من هذا الأمر، ولا سيما والعلم اليقين أن الدين الذى طلب من أتباعه القيام بهذه العبادات، هو ذاته الذى أمرهم بعمارة الأرض، واتخاذ كل الوسائل، التى تحقق لهم الرقى والتقدم فى كل هذه المجالات، حتى قيل: إن التفكير فريضة إسلامية.

إن اعتدال الميزان فى يد المسلم، يقتضى منه تحقيق الاستواء بين كفتيه، وذلك بالتعامل مع الدنيا والآخرة على قدم المساواة، بحيث لا تطغى إحداهما على الأخرى، وهذا ما لفت إليه النظر الرسول ﷺ بقوله الذى رواه صاحب الفردوس عن أنس رضي الله عنه: «أصلحوا دنياكم، واعملوا لآخرتكم، كأنكم تموتون غدا». وذلك كما قال العلماء: أى أصلحوا معاش دنياكم، بتعهد ما فى أيديكم، بتنميته بحلال المكاسب لمعونته على دينكم ومكارم أخلاق الإسلام، التى فيها عمارة آخرتكم ..

والله تعالى ولى التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب مزاولة التجارة فى الإسلام

د. عبدالفتاح محمود إدريس*

لا يمارى أحد فى زماننا فى تقلص الوازع الدينى أو انحساره لدى طوائف من الناس، أعماهم حب الدنيا وجمع المال بحيث لا يرون غير ذلك، ونتيجة لهذا فإن أمثال هؤلاء قد يدفعهم حرصهم على جمع المال، أن يجعلوا الغش والتدليس والكذب أسلوب حياتهم ومنهجهم بها، بحيث لا يسلم أحد من تدليسهم وغشهم وتمويههم، وتأتى مزاولة التجارة ضمن المهن التى يتصور ذلك فى أكثر ممارساتها، ويرد الخطر من تعامل الناس مع بعض التجار الذين يمارسون هذا الأسلوب، عند بيعهم سلعة تشتد حاجة الناس إليها أو يضطرون إلى ابتياعها منهم، إن كانت تمثل حاجة أو ضرورة من ضروريات حياتهم. ويتخذ غش هؤلاء وتدليسهم وكذبهم على الناس، وكتمانهم العيوب التى بالسلع التى يبيعونها صورا شتى، منها:

بيع سلعة تُتَناول انتهت مدة صلاحيتها لذلك، سواء كانت طعاما أو شرابا أو دواء، أو بيع سلعة غير مطابقة للمواصفات القياسية التى اشترطتها الجهات المعنية لتداولها، أو كتمان عيب فى المبيع يؤثر فى انتفاع المشترى به أو يفوت النفع منه أصلا، أو بيع شىء مسروق أو مغتصب أو مستحق لغير البائع، أو بيع الأشياء التى تقرر إعدامها لعدم صلاحيتها أو لإضرارها بمن تباع له، وإذا كان هذا واردًا فى السلع المنقولة كالأطعمة والأشربة والثياب والأجهزة والمعدات والسيارات ونحوها، فإنه يرد كذلك فى العقارات: كالمساكن أو الأراضى المعدة للبناء أو الصالحة للزراعة أو نحوها، يلمس هذا من ابتلى بالتعامل مع بعض هؤلاء التجار فى مثل ذلك، وليس بخافٍ على

أحد أثر هذه المعاملات على الاقتصاد القومى فى الدولة التى يمارس فيها ذلك، باعتباره مؤثرا فى دورة رأس المال فى السوق، وما يخلقه ذلك من شيوع نوع من الكساد بسبب الإحجام عن التعامل مع هذا الصنف من التجار، وأثره كذلك على أموال الناس، لاشتماله على تعريض أموالهم للضياع وعدم الانتفاع بها، وأثره على حركة السوق بيعا وشراء ونحوهما،

* أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثقة التى ينبغى أن تفترض فى معاملات الناس لتستقر آثارها، ولا تتعرض للإبطال بسبب ظهور عيب كتمه البائع، أو تدليس دلسه على المشترى، أو تغرير قام به البائع عند بيعه السلعة أو نحوها، إذا ما استعمل خياره فى رد المبيع لسبب من هذه الأسباب، وأثره على كثرة النزاعات بين الناس، لما يترتب عليه من كثرة الجدل والخصومات بسبب ما يقع للمتعاملين مع هؤلاء التجار، ولذا فقد وضع الشارع آدابا لمزاولة التجارة، جاء أكثرها فى صورة نواهٍ وبعضها فى صورة أوامر، ومن ذلك ما يلى:

أولاً: التزام الصدق عند التعامل بيعا وشراء ونحوهما

يدل لهذا ما روى عن رفاعة بن رافع الأنصارى رضي الله عنه «أنه خرج مع رسول الله إلى البقيع والناس يتبايعون، فنادى يا معشر التجار، فاستجابوا له ورفعوا إليه أبصارهم، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجّارا إلا من اتقى الله وبر وصدق»(١)، كما يدل له ما روى عن قيس بن أبى غرزة قال: «كنا بالمدينة نبيع الأوساق ونبتاعها ونسمى أنفسنا السماسرة ويسمينا الناس، فخرج إلينا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو خير لنا من الذى سمينا به أنفسنا، فقال: «**يا معشر التجار إنه يشهد بيعكم الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة**»، وفى رواية أخرى: «**إنه يشهد بيعكم الحلف والكذب فشوبوه بالصدقة**»(٢).

ثانيا: عدم الغش أو التدليس

ومما يدل له ما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه «أن النبى ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل أصابعه فيها فإذا فيه بلل، فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام**»؟، قال: أصابته سماء يا رسول الله، قال: «**فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا**»(٣)، وما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «مر النبى ﷺ برجل يبيع طعاما، فأوحى إليه أن ادخل يدك من أسفله، فأدخل يده فوجده مخالفا، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من غش**»(٤)، كما نهى رسول الله عن التصرية: التى هى حبس البائع اللبن فى ضرع الدابة لإيهام المشترى بأنها كثيرة اللبن وهى ليست كذلك، وهى نوع من التدليس، وقد أوجب للمشترى الخيار بعد حلبها، إذ روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لا تصروا الإبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهى رسول الله ﷺ عن احتكار السلع التى تشتد حاجة الناس إليها

والغنم، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها، إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعا من تمر»(٥).

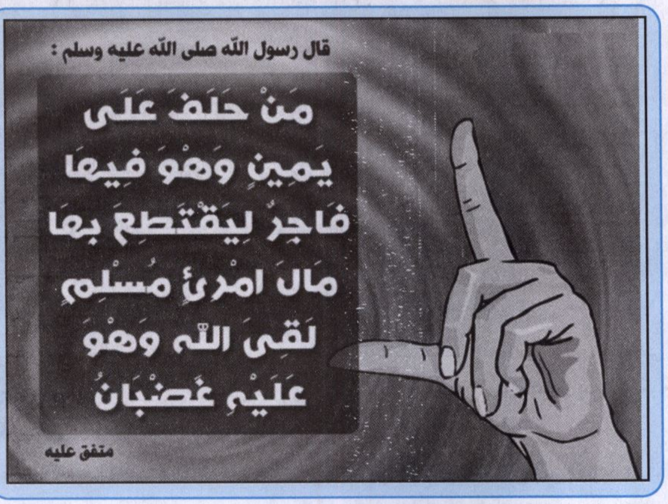

ثالثا: البيان وعدم الكتمان وخاصة فيما يتعلق بالمبيع من عيوب تؤثر فى الانتفاع به

إذ روى عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه له»(٦)، وعن أبى سباع رضي الله عنه قال: «اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها أدركنى يجر إزاره فقال: اشتريت؟، قلت: نعم، قال: أبين لك ما فيها، قلت: وما فيها؟، قال: إنها لسمينة ظاهرة الصحة، قال: أردت بها سفرا أو أردت بها لحما؟، قلت: أردت بها الحج، قال: فارتجعها، فقال صاحبها ما أردت إلا هذا أصلحك الله تفسد على، قال: إنى سمعت رسول الله يقول: «**لا يحل لأحد يبيع شيئا إلا بين ما فيه، ولا يحل لمن علم ذلك إلا بينه**»(٧)، وروى عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من باع عيبا لم يبينه لم يزل فى مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه**»(٨).

رابعا: عدم تغرير التاجر بمن يتعامل معه

ولذا فقد نهى الشارع الحضرى عن أن يتولى بيع سلعة البدوى، فقد روى عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض**»(٩)، وقد سئل ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النهى الوارد فى الحديث، فقال: «لا يكون له سمسارا»(١٠)، أى لا يكون الحضرى سمسارا للبدوى، وذلك لأن من أتى بالسلع من البادية إذا ترك وشأنه فإنه سيبيعها بسعر أقل مما سيبيعه بها الحضرى، بخلاف الحضرى إذا تولى بيعها فإنه سيغلى من سعرها على الناس ويرهقهم بذلك، وهذا لم يرده الشارع، كما نهى الشارع عن تلقى الجالبين للسلع قبل أن ينزلوا بها السوق: فقد روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه فهو بالخيار إذا أتى السوق**»(١١)، والنهى عن التلقى يتضمن أمرين: أولهما النهى عن استغلال جهل الجالبين للسلع بسعر سلعهم فى السوق، والنهى عن استغلال حاجة الناس إلى السلع المجلوبة وإغلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سعرها عليهم.

خامسا: عدم احتكار السلع التى تشتد حاجة الناس إليها

فقد نهى رسول الله ﷺ عنه فى أحاديث عدة منها: ما روى عن معمر بن عبد الله بن فضالة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «**لا يحتكر إلا خاطئ**»(١٢)، وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «**من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس**»(١٣).

سادسا: عدم الحلف كذبا لترويج السلعة أو اقتطاع مال الغير بغير وجه حق

فقد روى عن أبى ذر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**، فقرأها رسول الله ﷺ، فقال أبو ذر: خابوا وخسروا، قال: المسبل إزاره خيلاء، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان عطاءه»(١٤)، ومعنى المنفق سلعته بالحلف الكاذب: أى من يحلف كاذبا لبيع سلعته، كما نهى الشارع عن الحلف الكاذب لأخذ مال الغير بغير حق، إذ روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقى الله وهو عليه غضبان**»(١٥).

سابعا: عدم بيع ما ليس عند البائع

فقد روى عن يوسف بن ماهك أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله يأتينى الرجل يسألنى البيع ليس عندى، أبيعه منه ثم أتكلفه له من السوق، قال: **لا تبع ما ليس عندك**»(١٦)، ومعنى هذا أنه يحرم على البائع أن يبيع شيئا ليس مملوكا له، إذ العندية فى الحديث يقصد بها أن المبيع ليس فى ملكه وإنما فى ملك غيره، كما يدل عليه قول حكيم بن حزام: «ثم أتكلفه له من السوق».

ثامنا: عدم التذرع إلى الربا ببياعاتهم

وذلك للنصوص الكثيرة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة الدالة على حرمة المعاملات الربوية، من مثل قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ• فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾ (البقرة: الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩)، وقوله سبحانه: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ (البقرة: الآية ٢٧٥)، وما روى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطى فيه سواء**»(١٧).

كل هذا وغيره يدل على أن الشارع اهتم بأمر التجارة، ووضع لمن يمارسها آدابا عامة يلتزم بها، وإلا وقع فى الإثم، وهذه الآداب ليست من قبيل المباحات، بحيث يخير التاجر فى أن يأتى بها أو لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اهتم الإسلام بأمر التجارة ووضع لها آدابا عامة من لا يلتزم بها وقع فى الإثم

يأتى بها، بل هى من قبيل الأوامر والنواهى التى تحمل على حقيقتها، من الوجوب فى جانب الأوامر والحرمة فى جانب النواهى، ومن ثم فإن من لا يلتزم بها فهو آثم .

الهوامش:

١ ـ أخرجه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى المستدرك، والترمذى فى سننه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الترمذى: حسن صحيح (صحيح ابن حبان ٢٧٧/١١، المستدرك ٨٨/٢، سنن الترمذى ٥١٥/٣).

٢ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك، وأحمد والحميدى فى مسنديهما، والبيهقى والنسائى وأبو داود وابن ماجة فى سننهم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك ٧/٢، مسند أحمد ٦/٤، مسند الحميدى ٢٠٨/١، سنن البيهقى ٢٦٦/٥، سنن النسائى ١٤/٧، سنن أبى داود ٢٤٢/٣، سنن ابن ماجة ٧٢٦/٢).

٣ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ٩٩/١.

٤ ـ أخرجه أحمد فى مسنده، والبيهقى وأبو داود وابن ماجة فى سننهم، والطبرانى فى الكبير، وسكت عنه المنذرى والبيهقى وأبو داود (مسند أحمد ٢٤٢/٢، سنن البيهقى ٣٢٠/٥، سنن أبى داود ٢٧٢/٣ سنن ابن ماجة ٧٤٩/٢ الترغيب والترهيب ٣٥٩/٢).

٥ ـ أخرجهما الشيخان فى صحيحيهما (صحيح البخارى ٧٥٥/٢، صحيح مسلم ١١٥٩/٣).

٦ ـ أخرجه الرويانى والديلمى فى مسنديهما، وابن ماجة فى سننه، وقال ابن حجر: حديث حسن (مسند الرويانى ١٥٩/١ الفردوس ١٩٠/٤ سنن ابن ماجة ٧٥٥/٢ تغليق التعليق ٢٢٢/٣).

٧ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجه (المستدرك ١٢/٢).

٨ ـ أخرجه البقاعى فى مسند الشاميين، والطبرانى فى الكبير، وابن ماجة فى سننه، وسكت عنه المنذرى (مسند الشاميين ٣٦٩/٢ المعجم الكبير ٦٥/٢٢ سنن ابن ماجة ٧٥٥/٢ الترغيب والترهيب ٣٦١/٢).

٩ ـ أخرج البخارى ومسلم فى الصحيحين أصله، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه بلفظه والترمذى فى سننه، وقال: حسن صحيح (صحيح البخارى ٧٩٥/٢ صحيح مسلم ١١٥٧/٣ صحيح ابن حبان ٣٣٨/١١ سنن الترمذى ٥٢٦/٣).

١٠ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه (صحيح البخارى ٧٥٧/٢).

١١ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ١١٥٧/٣ .

١٢ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه ١٢٢٨/٣ .

١٣ ـ أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس، وابن ماجة فى سننه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وقال المنذرى: هذا إسناد جيد متصل ورواته ثقات، وقال الكنانى فى مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح رجاله موثقون، وقال السيوطى رجال ابن ماجة ثقات (الفردوس ٦٠٦/٣ سنن ابن ماجة ٧٢٩/٢ مصباح الزجاجة ١١/٣ الترغيب والترهيب ٣٦٣/٢ البيان والتعريف ٢٠٦/٢).

١٤ ـ أخرجه البيهقى والنسائى فى سننيهما وسكتا عنه (سنن البيهقى ٥/٤ سنن النسائى ٢٤٥/٧).

١٥ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه ٨٥١/٢ .

١٦ ـ أخرجه البيهقى وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة فى سننهم، وقال الترمذى: حديث حسن (سنن البيهقى ٢٦٧/٥ سنن النسائى ٢٨٩/٧ سنن أبى داود ٢٨٣/٣ سنن الترمذى ٥٣٤/٣ سنن ابن ماجة ٧٣٧/٢).

١٧ ـ أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين (صحيح البخارى ٧٦٢/٢ صحيح مسلم ١٢١٠/٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل والأخلاق فى الحضارة الإسلامية

إذا كان الوحى هو قطب الرحى ومركز الدائرة فى هذه الحضارة، فإن العقل يشكل - إلى جوار الوحى - دوراً بالغ الأهمية والخطورة، إذ هو الأساس الذى يعتمد عليه القرآن فى خطاب الناس، والمحور الذى تدور عليه تكاليف الشرع أمراً و نهياً، وقد نوه القرآن الكريم بشأنه، وعول عليه فى أمر العقيدة كما عول عليه فى أمور الشريعة والأخلاق.

د عبد الفتاح مصطفى غنيمة*

وقد ميز الله عز وجل الإنسان بالعقل، والعقل منحة من الله ليميز بها الإنسان بين الخير والشر، والنافع والضار، ويدرك بها حقائق الأشياء، والعقل هو الذى يدل الإنسان على وجود الله وقدرته وعظمته، ولكن العقل محدود لا يستطيع أن يعرف كل شىء، ومن هنا جاء الوحى الإلهى مكملاً للعقل الإنسانى وآخذاً بيده إلى الصراط المستقيم، والإسلام لا يريد أن يلغى العقل لحساب الشرع، ولا أن يلغى الشرع لحساب العقل فهما كما يقول حجة الإسلام الغزالى متعاضدان، بل متحدان، فالعقل شرع من الداخل والشرع عقل من الخارج.

وقد أعطى الإسلام للعقل حق الفهم والإدراك لما جاء به الوحى، وفى ذلك دعم وتعضيد وتثبيت للإيمان، ولكن العقل فى الجانب الآخر ملتزم بكل ما جاء به الوحى على لسان النبى ﷺ من تعاليم، فالأنبياء كما يقول الإمام الغزالى أطباء أمراض القلوب، ومن هنا فعلى العقل أن يلتزم بما يصفه له الطبيب المرسل من عند الله دون اعتراض مادام قد آمن قبل ذلك بالله وقدرته على إرسال الرسل وإنزال الوحى وإجراء المعجزات على أيديهم، وهذا يوضح

* أستاذ بجامعة المنوفية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للإنسان بجلاء علاقة العقل بالوحى، فالعقل هنا له وظيفتان:

١ - مهمة إرشاد الإنسان إلى الوحى والتصديق بالنبوة.

٢ - مهمة القيام بإدراك الموحى به وتفهمه[١].

ومنزلة العقل فى القرآن الكريم مما لا يقبل نزاعًا ولا خلافًا، لأن تلاوة القرآن تثبته ثبوت أرقام الحساب، وبصورة ينفرد به عن سائر الكتب السماوية، وصحيح أننا نجد فى كتب الأديان السابقة ما يشير إلى شأن العقل صراحة أو ضمنًا، لكن صحيح أيضًا أن هذه الإشارات ما كانت ترد فى سياقات مقصودة لبيان حجية العقل فى البلاغ الإلهى للناس، بل كثيرًا ما كانت ترد بصورة ضمنية أو عرضية، بل ربما يلمح الناظر فى هذه الكتب - احيانًا - شيئًا من الدراية بالعقل أو التحذير منه لأنه مزلة العقائد وباب من أبواب الدعوى والإنكار[٢]، وعلى خلاف ذلك نجد نصوصًا قرآنية - لا تكاد تحصى - سيقت بقصد التذكير بقيمة العقل وحجيته وقوانينه التى هى أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وقد وردت مادة: العقل والفكر والنظر والفقه بمشتقاتها فى هذا الكتاب الكريم أكثر من ١٢٠ مرة، فى نصوص صريحة تدعو الناس إلى استخدام العقل بكل وظائفه وقواه فى معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة الإنسان وفهم الكون وتدبره، ولم يقتصر القرآن على ذكر العقل فقط، بل لفت الأنظار فى تكرار عجيب إلى كل وظائف القوة العاقلة، وعبر عنها بألفاظ شتى مثل: يعقلون، ويتدبرون، ويفكرون، وينظرون، ويسمعون، ويفقهون، هذا فضلاً عن التفرقة الرائعة بين رتبة «العلم» و«اليقين» من جانب ومراتب الشك والظن من جانب آخر: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (سورة النساء آية ١٥٧)، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (سورة النجم آية ٢٨)، وإذا كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾

سورة العنكبوت

حضارة الإسلام حضارة وحى، فهى أيضًا وبالقدر ذاته حضارة عقل ونظر.

ونقول: إن حفاوة القرآن بالعقل والحجة والبرهان وتحذيره من مناهج الظنون والشكوك هو أمر طبيعى بالنسبة لدين لا يعول فى مخاطبة الإنسان إلا على الخطاب الإلهى المباشر، دون اعتبار لأى وسائط أخرى من كهنوت أو قداسة مخلوق، أو ممثل لحق إلهى، فلا هيكل فى الإسلام، ولا كهانة حيث لا هيكل، كل أرض مسجد، وكل من فى المسجد عبد واقف بين يدى الله تعالى، ودين العاقل الحر طليقًا من كل سلطان يحول بينه وبين الفهم القويم والتفكير السليم[٣].

وحسبك من تغلغل مفهوم العقل والعقلانية فى قلب الثقافة الإسلامية أن الخطوة الأولى التى ينطلق منها مشوار العقيدة فى الإسلام خطوة عقلية، وأن الدليل على صدق النبى ﷺ دليل عقلى، فدلالة المعجزة - كما هو معلوم - دلالة عقلية، وليست دلالة نقلية، ومن هنا جاء التقسيم المشهور - عند بعض العلماء - لأصول العقيدة إلى أصول تثبت بالعقل وحده، وأخرى بالنقل وحده، وثالثة يتضافر العقل والنقل معًا، وأن إثبات الوجود الإلهى إنما يقوم على دليل العقل لا النقل، وحسبك أيضًا أن جمهرة من علماء العقيدة الإسلامية يجمعون على قاعدة يعرفها كل من له إلمام بدراسة هذا العلم، هذه القاعدة تقرر أنه «إذا تعارض العقل مع النقل قدم العقل وأول النقل» ... على أن هذا التناغم أو الانسجام بين الوحى والعقل فى دين الإسلام هو الذى جعل من حضارته طوق نجاة تلقفته غالبية الأمم المرهقة بالتناقضات والمفارقات بين شرائع القلب وبراهين العقل، وإلا فكيف تسنى لحضارة وليدة أن تؤسس أكبر وأعظم إمبراطورية فى القرون الوسطى فى أقل من مائة عام؟[٤].

إن التاريخ يقص علينا أن حضارة المسلمين طالت عنان السماء فى زمن قياسى أدهش علماء التاريخ والحضارة، والغريب فى أمر هذه الحضارة أن نجاحها لم يكن رهنًا ببيئة جغرافية معينة، بل كما نجحت فى مهدها الذى ظهرت فيه نجحت، وبالقدر نفسه فى بيئات قصية عنها تختلف فيما بينها: لغة وجنسا وعرقًا وعقيدة وتاريخا وحضارة، وما كان لحضارة كهذه أن تصنع تلك المعجزات فى الزمن القصير لو لم يكن فى لغتها خطاب إنسانى متكامل يخاطب العقل كما يخاطب القلب ؛يحترم الجسد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعطى الإسلام للعقل حق الفهم والإدراك لما جاء به الوحى

كما يحترم الروح، ويقيم العدل والمساواة بين الناس جميعًا، فالكل سواسية كأسنان المشط، والكل لآدم وآدم من تراب.

الأخلاق

وتأتى الأخلاق لتشكل مع الوحى والعقل أضلاع المثلث فى حضارة الإسلام، وبحيث تكون هى الأخرى ركنًا ثابتًا فى بناء هذه الحضارة، وكما كان عنصر «العقل» شديد الظهور فى تراث هذه الحضارة، فكذلك عنصر الأخلاق لا تخطئه العين من أول نظرة فى أصول هذه الحضارة، وميزان الأخلاق فى الإسلام ميزان ثابت، لا يتحرك أو يميل مع منطق القوة أو المنفعة أو المصلحة، وإنما ينحصر فى أن هذا العمل أو ذاك هل هو خير فيكون حسنًا، أو شر فيكون قبيحًا، وبقطع النظر عن الخلاف المعروف عند علماء الكلام المسلمين حول علل الحُسن والقبح فى الأفعال والأحكام، وهل هى: ذواتها أو الوجوه التى تقع عليها، أو الأوامر والنواهى الشرعية، فإن القدر المجمع عليه بينهم هو أن الأخلاق هدف أعلى وغاية عليا فى رسالة الإسلام، انطلاقًا من قوله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (أخرجه الإمام البخارى فى الأدب المفرد)، مما يعنى أن مهمة النبى ﷺ مهمة خلقية فى المقام الأول، وهو نفسه كان حالة بشرية متفردة فى مكارم الأخلاق، وقد سجل القرآن الكريم هذا المستوى الرفيع من الأخلاق والذى تحقق به هذا النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم آية ٤).

والمتأمل فى موقع الأخلاق فى دين الإسلام يدهش كثيرًا من تغلغل منظومة الفضائل والمكارم فى نسيج هذا الدين، وكأنها الأصل الذى تدور عليه فروع الدين بأسرها فالأخلاق لا تشكل - فقط - أساس الأحكام الشرعية والسلوكية، وإنما تذهب بعيدًا لتشكل أساس العبادات وثمرتها أيضًا، وبحيث تنهار العبادة وتفرغ من مضمونها إذا لم يكن لها سند من الأخلاق: «قيل للنبى ﷺ: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها بلسانها، فقال: لا خير فيها، هى فى النار، قيل: فإن فلانة تصلى المكتوبة وتتصدق ولا تؤذى أحدًا، قال: هى فى الجنة» (أخرجه الحاكم من حديث أبى هريرة وصححه) بل إن الصلاة هى عماد الدين فى الإسلام لا تكون عبادة حقيقية ما لم تثمر ثمرتها الأخلاقية فى المصلى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (سورة العنكبوت آية ٤٥) وقد وجدت القيم الخلقية - كأصول مرعية - فى جميع مظاهر الحضارة فى الإسلام، فهى أصل فى نظام الحكم، وفى تقدم العلم وتطوره، وفى التشريع والحرب والسلم والسياسة والاقتصاد والأسرة، وهذه القيم لم تكن معروفة لدى العرب، ولا عند الفرس ولا الروم، ولكن سرعان ما انتشرت تلك القيم فى هذه الممالك وتغلبت على ما كان سائدا فيها من قيم مادية متوارثة من قبل، ولم يجد الفرس ولا الرومان ولا المصريون حرجًا فى التخلى عن قيم حضارتهم والدخول - بل النفاذ السريع - إلى أعماق هذه الحضارة: دينا ولغة وسلوكًا[٥].

هذا ولم تعرف الحضارة الإسلامية نسبية القيم الأخلاقية كما هو الحال بالنسبة لبعض الحضارات الأخرى، ولا المبدأ الميكافيلى الذى يبرر الوسيلة بالغاية، ولا الكيل بمكيالين فى النازلة الواحدة أو النوازل المتماثلة، ولا غير ذلك من القيم الوضعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المبتوتة الصلة بهدى السماء والتى ارتبطت - كليا - بالعقل المستبد، غير المنضبط بقانون الوحى، وكانت من وراء كثير من المآسى التى يعانيها إنسان العصر الحاضر، بل نبعت قيم هذه الحضارة رأسًا من قانونها المعصوم عن الخطأ وهو القرآن الكريم الذى قال عنه العالم الإنجليزى: «بورك» والقرآن بالإضافة إلى كونه من أجمل الروائع الأدبية فى العالم كله دستور كامل من القوانين الأخلاقية والمدنية والعسكرية والاجتماعية، وهو دستور يضبط سلوك المسلمين الذين يجب أن تكون جميع أفعالهم بمقتضى القرآن» أما كون المسلمين يعتبرون أن قوانين القرآن ثابتة ومعصومة عن الخطأ فيتضح من الحقيقة القائلة بأنه بالرغم من انقضاء أربعة عشر قرنًا على نزول القرآن فإنه لم يتعرض لأقل تغيير أو تبديل، وبأن كل كلمة من كلماته وكل حركة من حركاته قد بقيت كما خرجت من بين شفتى رسول الله ﷺ وسيبقى هكذا دون أى تبديل أو تحريف، القرآن خالص من الإنسانى، وهذه حقيقة لا يمكن أن تقال - ولا كليًا ولا جزئيًا - على سائر الكتب المقدسة للأديان الأخرى، ثم يقول: «والإسلام يفرض على المسلم ألا يفعل إلا الشىء الصحيح مهما كان كريها وعسيرًا، وكما يعتبر الصدق فى التفكير والعمل الوسيلة اللازمة للخلاص والنجاة، ولقد أثبت المسلم بوصفه مواطنًا فى هذا العالم أنه يملك الرفقة والصداقة إلى حد مذهل، هذه الصفة التى جعلته موضع الإعزاز فى كل مكان ساقه القدر إليه(٦).

ويصور عالم إنجليزى آخر «بيكتهول» الفرق بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب فى مقارنة طريفة يورد فيها المناقشات التى دارت فى الصحف البريطانية حول السؤال التالى: لنفرض أن تمثالاً يونانيًا على جانب عظيم من الجمال لا مثيل له ولا يمكن أن يعوض قد وضع إلى جانب طفل حى فى غرفة واحدة، ولنفرض أن النار اندلعت فى هذه الغرفة، ولم يكن بالإمكان إلا إنقاذ واحد منهما: التمثال أو الطفل، فأيهما يجب أن تنقذ؟ يقول الأستاذ بيكتهول: إن كثيرين من المراسلين ومن رجال الفكر والمناصب الرفيعة قالوا يومئذ: إن التمثال هو الذى يجب أن ينقذ، وأن الطفل يجب أن يموت، وكانت حجتهم فى ذلك أن ملايين الأطفال يولدون كل يوم، بينما تلك الرائعة الفنية اليونانية القديمة لا يمكن أن تعوض، ولعمرى إن الرأى لم يكن بوسع أى مسلم أن يبديه فهو آخر شكل من أشكال عبادة الأوثان(٧).

الهوامش:

١ - محمود حمدى زقزوق: المنهج الفلسفى بين الغزالى وديكارت، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨ص ١٥٥ - ١٥٧، وأيضًا الإمام الغزالى: المنقذ من الضلال، تحقيق عبدالحليم محمود، الأنجلو ، القاهرة ١٩٦٤ ص ٧٣.

٢ - العقاد: التفكير فريضة إسلامية، ضمن موسوعة عباس العقاد الإسلامية، مجلدة ص ٨٢٩، دار الكتاب العربى، بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٣ - المرجع السابق ص ٨٤٢.

٤ - من المعروف تاريخيا أن المسلمين تواجدوا على شاطئ الفرات سنة ٦٣٣هـ ، وهزموا الروم فى أجنادين فى ٦٣٤هـ ، ودخلوا دمشق ٦٣٥هـ ، وخضعت لهم فارس ٦٤٢هـ، ومصر ٦٣٩-٦٤٢هـ ، وأذربيجان ٦٤٢هـ ، وأفغانستان ٦٦١هـ ، ومراكش ٧٠٨هـ ، وإسبانيا ٧١١-٧١٢هـ ، وسمرقند ٧١٢هـ .. إلخ، راجع جلال مظهر: الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمى، مطبعة مخيمر ١٩٦٩م، ص ٥٣.

٥ - انظر د. خلقى: تاريخ الحضارة الإسلامية، ط جامعة الخليل ١٤١٢ - ١٩٩١ ص ٣٠.

٦ - راجع د. مصطفى الشكعة: معالم الحضارة الإسلامية دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧ ص ٢٤، ٢٥.

٧ - المرجع السابق ص ٣٧، ٣٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام قيمة أساسية فى الإسلام

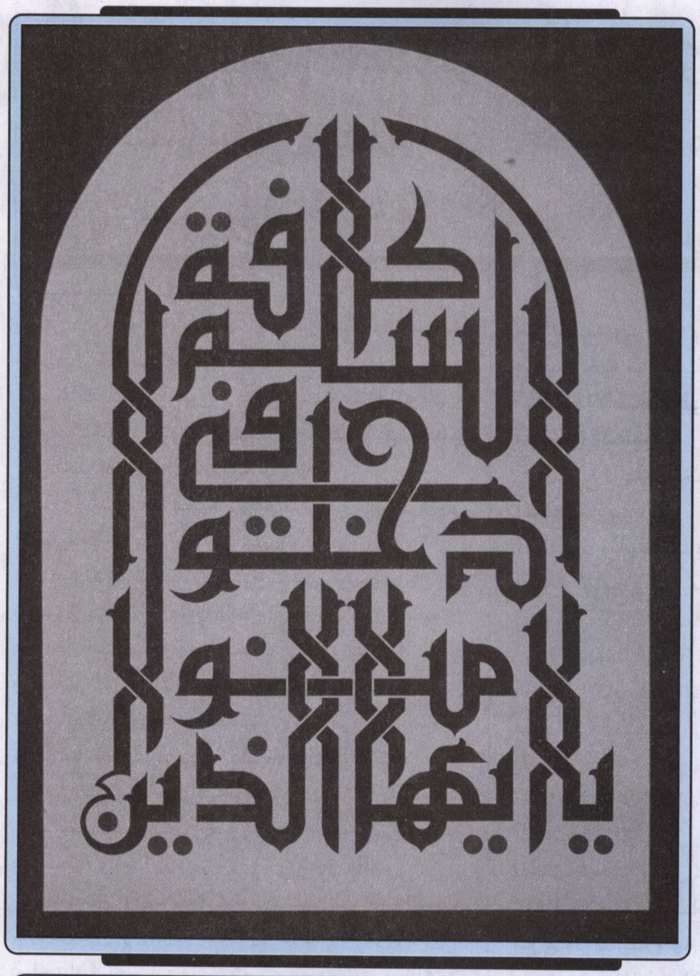

أهدى الإسلام للناس السلام والأمن والأمان فصناعة السلام والأمن صناعة إسلامية والمسلم كما عرفه رسولنا عليه الصلاة والسلام هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن هو من أمنه الناس على أعراضهم ودمائهم وأموالهم. والله هو السلام، وهو يدعو إلى دار السلام (الجنة) ودعاء ختم الصلاة خمس مرات فى اليوم كما يعلمنا رسولنا عليه الصلاة والسلام هو «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» وديننا الإسلام يحضنا على السلم: يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨). وحتى فى حالة الحرب فإن الله يدعونا إلى قبول السلم إذا جنح إليها الطرف الآخر: يقول الله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١).

د. نبيل السمالوطى*

وقد نهى الله عن العدوان سواء داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، فإن الله لا يحب المعتدين. وقد حرصت الشريعة على حماية الدين والعرض أو الكرامة الإنسانية، وحماية المال والعقل وحماية النفس. وهذه ما تسمى بالكليات الخمسة أو المصالح الخمسة التى تحرص الشريعة على حمايتها لكل من

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

سورة الحجرات

يعيش داخل أمة الإسلام سواء من المسلمين أو غير المسلمين، فالسلام هدف وحق لكل من يعيش داخل هذه الأمة مسلما كان أم غير مسلم طالما أنه التزم بمنهج الأمة ودستورها، وطالما أنه مسالم غير معتدٍ على أحد. فالأمة الإسلامية لها جانبان.

(أ) الأمة العقائدية وتضم المسلمين فقط داخل الأمة وتحترم حق الآخرين فى التدين.

(ب) الأمة الحضارية يشارك فى عضويتها كل من يعيشون مسالمين آمنين داخل الأمة من غير المسلمين من أهل الكتاب. وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام الدرس الأول والأهم بصحيفة المدينة والتى أسس بها أول دولة إسلامية. وكان من أبرز بنودها (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)(١) فالسلام والسلم والأمن صناعة إسلامية وفرض فى ديننا بالشروط التى حددتها الشريعة الإسلامية التى تتسم بالوسطية والعدل وحماية الناس بالحق والعدل.

وقد كان أول توجيه للرسول عليه الصلاة والسلام عند تأسس أول دولة إسلامية دستورية فى التاريخ، قوله عليه الصلاة والسلام كما يروى عبد الله بن سلام: قال (لما قدم النبى ﷺ المدينة جئت، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال: **«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»**(٢). وكان يقول: **«لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»**(٣) ويقول: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**(٤) ويقول: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(٥).

عطاء الإسلام فى إرساء مفهوم المواطنة تنظيراً وتطبيقاً

وتاريخ الميلاد الحقيقى لمفهوم المواطنة بأبعادها المختلفة هو **أولا:** نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، **وثانيا:** ما فعله الرسول ﷺ عند تأسس الدولة الإسلامية بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ويمكن تحديد أبرز أبعاد المواطنة فيما يلى:

١- بُعد الكرامة الإنسانية فهى مكفولة بنص القرآن الكريم لكل الناس قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾** (الإسراء: ٧٠) ولم يقل لقد كرمنا المسلمين.

٢- البعد القانونى للمواطنة بمعنى المساواة الكاملة فى الحقوق والواجبات أمام القانون ونظم المجتمع. وهذا يتمثل فيما فعله الرسول عند تأسس الدولة والمجتمع الإسلامى الأول، سواء فى معاهدته مع يهود المدينة **«لهم ما لنا وعليهم ما علينا»**(٦) وبقية بنود المعاهدة كما ذكرها ابن هشام، أو فى المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار، أو ميثاق التحالف الإسلامى الذى عقده الرسول بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، فهم أمة من دون الناس، هذا الميثاق يختلف عن المعاهدة مع اليهود ويختلف عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد كانت بنودها (١٦)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بندا وقد استهدف هذا الميثاق القضاء على كل ألوان الحزازات والعصبيات الجاهلية والنزاعات القبلية واستهدفت التأكيد على المساواة الكاملة بين كل المسلمين فى الحقوق والواجبات، ليس هذا فحسب، وإنما نص الميثاق على المساواة الكاملة بين المسلمين ومن لحق بهم من يهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

وقد قدم الرسول ﷺ هذا الميثاق بعبارة: (هذا كتاب من محمد النبى ﷺ إلى المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم) وجاء من ضمن بنود الميثاق أن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وأن سلم المؤمنين واحد، وأن أى اختلاف يكون مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ (٧).

٣- البعد الاجتماعى للمواطنة بمعنى المشاركة فى عضوية المجتمع وفى كل أنشطة المجتمع المدنى والقبول بالتعايش السلمى والمشترك رغم تعدد الأصول الدينية أو القبلية أو الاقتصادية. وهذا البعد يتضح من ميثاق التحالف الإسلامى، ومن معاهدة الرسول مع يهود المدينة، كما يتضح من حق الشورى لكل أبناء المجتمع المسلم وحرية إبداء الرأى والنقد البناء الذى يأخذ شكل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٤- البعد الأمنى للمواطنة: وتعنى حماية الدولة لجميع مواطنيها والإسلام يؤمن كل من يعيشون داخل المجتمع المسلم على أنفسهم وأسرهم وأعراضهم وأموالهم ومساكنهم وعباداتهم.. إلخ طالما أنهم ارتضوا بدستور الدولة والذى بدأه الرسول عليه الصلاة والسلام بالمؤاخاة، وميثاق التحالف الإسلامى، والمعاهدة مع اليهود.

٥- البعد الثقافى للمواطنة ويعنى انعدام التمييز بين الناس على أساس الجنس أو

العرق أو الدين أو الطبقة أو الطائفة أو القبيلة وقد سبق أن ذكرنا أن الإسلام قضى على كل عصبيات الجاهلية وكل الحزازات القبلية وساوى بين أبناء المجتمع الإسلامى مسلمين أو غير مسلمين فى الحقوق والواجبات، فلا تمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين وقد برز هذا واضحا فى نصوص ميثاق التحالف الإسلامى، ونصوص المعاهدة مع يهود المدينة التى سبق ذكرها وهذا يتضح من نصوص القرآن الكريم والصحيح من السنة، فلا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) فالمعيار الوحيد للمفاضلة هو التقوى، ومن مضامينها العمل للصالح العام أن النفع للناس، فخير الناس أنفعهم للناس وهناك العديد من الأحاديث التى تدور حول هذا المعنى.

٦- البعد النفسى للمواطنة: ويقصد به الشعور بالأمن والإشباع والحرية والولاء والانتماء للوطن. وهذا قد حققه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول وحققه الخلفاء الراشدون من بعده، لكل من يعيش فى كنف المجتمع بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية واللونية واللسانية والعرقية.. إلخ، فعهد الرسول مع نصارى نجران، ومع يهود المدينة، وحتى مع مشركى المدينة الذين قال فيهم الرسول ﷺ: **«سُنُّوا بهم سنة أهل الكتاب غير أنه لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم»**.

وقد استهدف الرسول ﷺ(٨) من كل هذه المعاهدات توفير الأمن والسلام والسعادة لكل من يعيش فى المجتمع المسلم دون تمييز هكذا نستطيع الجزم أن الحضارة الإسلامية أهدت البشرية مفهوم المواطنة بأبعادها المختلفة، وهى ما لم تتوصل إليه البشرية إلا بعد الثورات الأوروبية - الفرنسية والإنجليزية، وبعد سلسلة متواصلة من الحروب والصراعات الدامية، ولم تطبق فى دول الغرب إلا بعد عصر النهضة وبعد ظهور الدساتير الحديثة. ومما يجدر التنويه إليه، أن ميثاق التحالف الإسلامى الذى عقده الرسول، جنبا إلى جنب مع المعاهدة التى عقدها مع اليهود، هى تاريخ الميلاد الحقيقى لمفهوم الدستور أو العقد الاجتماعى الذى يؤسس المجتمع والدولة المدنية على أساس مفهوم المواطنة بأبعادها التى ذكرناها.

الهوامش:

(١) راجع صفى الرحمن المباركفورى: الرحيق المحتوم: بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - دار الترمزية - السعودية ٢٠٠٠ ص١٩٢.

(٢) رواه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى مشكاة المصابيح ١٦٨/١.

(٣) رواه مسلم، مشكاة المصابيح ٤٢٢/٢.

(٤) صحيح البخارى ٦/١ ولمزيد من المعلومات راجع: المباركفورى: مصدر سابق ص ١٨٨.

(٥) صحيح البخارى ٦/١ ولمزيد من المعلومات راجع: المباركفورى: مصدر سابق ص ١٨٨.

(٦) المصدر السابق ص ١٩٢ وانظر ابن هشام ١/ ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٧) راجع نصوص الميثاق فى سيرة ابن هشام ٥٠٢/١ - ٥٠٣ المباركفورى - مصدر سابق ص ١٨٦ - ١٨٨.

(٨) المباركفورى: مصدر سابق ص ١٩٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيمة الوقت من منظور إسلامى

الوقت جزء من معركة مصر والعالم العربى ضد التخلف، ويعتقد الجميع أن إيقاظ الإحساس بالوقت ضرورة لمواجهة تحديات إنشاء مشاريع المستقبل، وهى معركة قائمة بذاتها... وما أحوجنا إلى أن نلهب إحساسنا بقيمة الوقت وأهميته بعد قيام المصريين بحفر قناة السويس الجديدة فى عام واحد وأقل، فالشعوب المتقدمة تقطع مراحل من التطور فى كل ساعة، بل فى كل دقيقة.

د. نجلاء أحمد يونس*

كثير من المشكلات التى يعانى منها المجتمع المصرى ترجع فى التحليل النهائى لها إلى أسباب أخلاقية وتراجع واضح فى الإيمان بالقيم، فكلما اتجه المرء لبحث جذور هذه المشكلات سواء ما كان منها فى الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو غيرها، يجد أنها تضرب فى الأرض فى تربة غير صحية لا توفر شروط الإنبات السليم ومن ثم لا تكون الشجرة كما نرجو لها﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤) وإنما تكون: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾(إبراهيم :٢٦) والحق أنه لو كان الرصيد الذى نصدر عنه فى جميع تصرفاتنا يرتكز على مقومات أخلاقية كافية وملتزمة لانتفى كثير

* دكتوراه فى اللغة العربية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

سورة البقرة

من أسباب الشكوى فى جوانب مختلفة من أنشطة الحياة، ولانتفت محاولات التفسير والتبرير لما نقع فيه من أخطاء، حيث تبدأ المفاهيم والقيم العامة للمجتمع وللفرد تخضع بدورها للتفسيرات والتبريرات الملتوية فنجد «التوكل» مثلاً يأخذ شكل «التواكل» و«العمل» يأخذ طابع «الفهلوة» ويلتبس «الصدق» بغلالة من «الرياء»... وهكذا.

ولذلك فإن تصحيح المفاهيم والالتزام الدقيق بأبعادها وحدودها الموضوعية يأتى فى مقدمة الشروط لنهضة سليمة، بل يكاد يكون ضرورة حياتية للمجتمع المصرى النامى حيث لا تزيغ فيه العقول وإنما تستقيم على نظرة واعية ومستوعبة لحقائق الأشياء والقيم.

ومن أهم القيم التى يجب أن يتشبث بها المجتمع المصرى بل وكل المجتمعات العربية النامية قيمة «الوقت» لقد قيل: إن الوقت من ذهب وهو تقويم للوقت بمعيار مادى ذى قيمة واضحة وثمينة، فهل يأخذ الوقت فى مفهوم الإسلام نفس القيمة أم أن النظرة إليه تعتمد معياراً آخر.

يقول علماء التنمية البشرية: إن الوقت فى جملته وفى النظرة العامة إليه يعتبر وعاء للنشاط الإنسانى، وندرك جميعا أنه لا يمكن انفصال أى عمل من أعمال الإنسان عن اعتبار الوقت أو الزمن، ومن المقاييس العالمية فى تقدير حفر قناة السويس الجديدة الزمن الإعجازى (أقل من عام) وإنجاز الحفر والتكريك بـ٧٠٪ من كراكات العالم، ولا يمكن أن نقيس أى واجهة من واجهات حفر القناة وتجهيزها للملاحة العالمية دون أن يكون لاعتبار الوقت دخل فى هذا المقياس، ولقد قيل: إن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك أى أننا يجب أن نستغل أوقاتنا وأن نقدر كل لحظة فى وجه من أوجه نشاط العاملين فى القناة بطول ٧٢ كم. فلا نضيعه ولا نستهين أو نستخف به ولا نفرط فى جزء من أجزائه دون أن ننتج أو نبذل أو ننجز شيئا لأنفسنا أو لمجتمعنا أو لغيرنا من الناس، عندئذ نشعر أن وجود العاملين المصريين وهم حوالى «٤٣,٠٠٠» ألف قد أسهم باقتدار وأن الإطار العام لوجودهم وهو الزمن قد استغل على خير وجه وأكمله لصالح مصر والإنسانية، ولا ننسى قول الرئيس عبد الفتاح السيسى: «عايزين نسابق الزمن لأسباب كثيرة»، فإذا ما جئنا من وجهة النظر الإسلامية وموقف الإسلام من الوقت نجد أول ما يواجهنا فى القرآن الكريم كقاعدة عامة قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيمة الوقت بدت واضحة فى مشروع قناة السويس الجديدة فقد قُدّر لهذا المشروع ثلاث سنوات وأُنْجِز فى سنة واحدة

مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة : ١٨٩)، فالمبدأ العام فى الأهلة أن تكون للتوقيت، أن نعرف الوقت ونصنفه ونقسمه وننظمه، أن نعرف مبدأ أى أمر ونهايته، متى يجب علينا أن نفعل كذا أو نقوم بفرض من الفرائض أو نكف عن كذا، أى أن الزمن لا يمكن أن يرسل هكذا دون تصنيف ووضعه فى وحدات وأعوام، وأشهر وأيام وساعات ودقائق وثوان لنستطيع أن نقيس بها أعمالنا، فإذا ما أتينا إلى الناحية التطبيقية نرى أن الإسلام قد اعتبر هذا الوقت فى كل عباداته ... فى الصلاة: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** (النساء: ١٠٣) صلوات الصبح، والظهر والعصر وهكذا، حتى النوافل كصلاة الضحى قدرت لها أوقات معينة ارتبطت بها العبادة لحكمة أرادها الله، ولو نظرنا إلى هذه الأوقات نجد أن هناك رباطا قويًا ومتينًا بين هذا الوقت وبين المقصود من هذه العبادة، ففى الفجر مثلاً نجد أن هناك فارقًا بين الظلام والنور وهو مبدأ خروج النور وظهوره، ومبدأ الحياة اليومية للإنسان وجاء فى الأثر: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى: يا ابن آدم

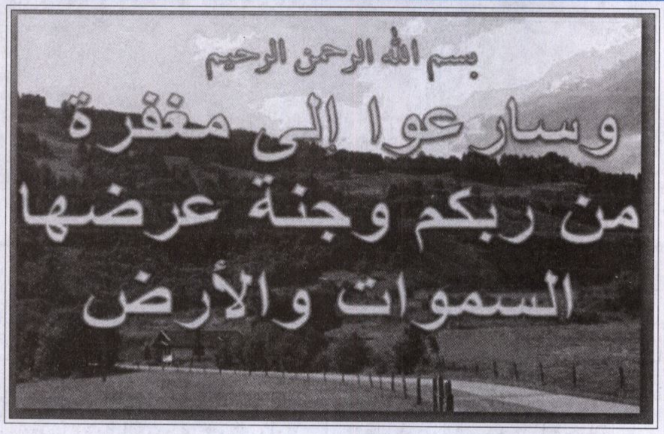

أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة»، ولا شك أن خير الزاد التقوى.

وكذلك فى سائر الأوقات... وقتت أوقات معينة ودخل الوقت عنصرًا فى أدائها بحيث لو أديت خارج هذا الوقت لما كانت على الوجه الأكمل، ولذلك اعتبروا الصلاة التى تؤدى فى وقتها أداء، والتى تكون خارج وقتها قضاء، وقسموا الأوقات إلى وقت فضيلة ووقت اختيار، ووقت جواز بكراهة، ووقت جواز بلا كراهة، ووقت حرمة وما إلى ذلك هذا من ناحية الصلاة .

وعندما أمرنا الإسلام بأن نعمل الخير قال افعلوا الخير... متى نفعله؟ فى أول حياتنا فى وسط عمرنا، فى آخر عمرنا هل نفعله فى طفولتنا أو شبابنا أو كهولتنا؟ لا... إن هذا الأمر المطلق أمرنا الله به أن نسارع فى الخيرات، أدخل عنصر الزمن من جديد فى عمل الخير: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** (آل عمران : ١٣٣)، **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ● أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾** (الواقعة : ١٠،١١) فهو سباق.. استبقوا... تعجلوا... أسرعوا ما أمكن فى عمل الخير، لا تتباطئوا؛ لأن الزمن له حساب فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾

هذا العمل وله حساب فى جزائكم عليه ولذلك قال: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة :١٤٨) فليكن أكثركم سرعة فى عمل الخير أقربكم إلى الله سبحانه، وقصة زكريا فى القرآن الكريم التى روتها الآية الكريمة: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ● فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء : ٨٩،٩٠) لماذا؟، إذًا فعنصر الوقت له دخل أيضا فى الدعاء، وفى آية أخرى يقول الله (عز وجل): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ● وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ● أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون : ٥٩:٦١)، ليس كذلك فقط ولكن ﴿وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٢).

ففوق أنهم يسارعون هم سابقون إلى الخيرات حتى فى حديثنا اليومى فى محاضراتنا ... فى سمرنا، أمرنا أن نقتصد فى الكلام، لماذا؟ لنحافظ على وقتنا حتى لا نضيعه هباء، إذا كنت أؤدى غرضى بكلمة لا أتحدث عشر كلمات، إذا كنت أؤديه فى دقيقة لا أتحدث ساعة أو أكثر لأنى بذلك أكون أسرفت فى وقتى الثمين وفى مجهودى، والإسراف فى الوقت شأنه شأن الإسراف فى أى شىء حيوى فى حياتنا كالطعام والإسراف فى المال والماء وكل شىء يكون مقوما ضروريا لحياتنا، لأن الوقت كما قلنا مرتبط بوجودنا ارتباطا كليا فإذا أسرفنا فيه فقد فرطنا فى وجودنا وحياتنا.

ولذلك ذُكر أن أعرابيًّا تكلم عند رسول الله ﷺ وأطال فقال الرسول له: «كم دون لسانك من حجاب»؟ فقال الأعرابى: «شفتاى وأسنانى، فقال الرسول ﷺ: «فإن الله يكره الانبعاث فى الكلام، فنضر الله وجه امرئ أوجز فى كلامه فاقتصر على حاجته» لماذا الإيجاز؟ ليدخر وقتا يوفره لما هو أنفع ويوفر جهدا بشريا، قال بعض الحكماء: «كلام المرء بيان فضله، وترجمان عقله، فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل».

وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى حديث له: «رحم الله عبدًا لزم الطريقة الغراء واغتنم الوقت» الذى يمهل فيه ليعمل شيئا ولينجز وينتج ويثمر فلا يتركه هباء ولا يقص قصصا فارغا ويقضى وقته فى لعب الطاولة وما أشبه ذلك.

ويروى أيضا أن الرسول ﷺ صلى بأصحابه وبعد أن فرغ من الصلاة تخطى مسرعا إلى إحدى حجرات زوجاته ففزع الناس لإسراع الرسول بهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمع الإسلامى يربى الفرد على الإحساس بقيمة الوقت من خلال جميع العبادات

الطريقة ورأى الرسول بعد عودته أنهم يتعجبون فقال: «كنت قد خلفت فى البيت تبرًا من الصدقة (ذهبًا) فكرهت أن أبيته»، انظر كيف أسرع، نسى أنه ترك شيئا فى البيت فبعد أن فرغ من الصلاة لم ينتظر حتى يختم صلاته ويقول التسابيح على مهل، بل ذهب ليوزع الصدقة على الفور، فبمجرد تذكره أراد أن يسرع ليرد الحق إلى أهله حتى لا يكون محاسبًا عليه.

هكذا يتضح أن الوقت فى نظر الإسلام شىء أثمن من الذهب وأنه الحياة، وهناك إلحاح من الإسلام على قيمة الوقت فى حياة الفرد المسلم، والمجتمع الإسلامى وهو يربى الفرد على الإحساس بهذه القيمة من خلال العبادات كلها، أوقات الصلاة، هناك مبتدأ لكل فرض ونهاية له وبينهما وقت يتفاوت الثواب مع التبكير أو التأخير فى أداء العبادة خلاله، الصيام له بداية ونهاية ويبطل الصوم مثلاً إذا طعمت بعد الفجر بلحظة ويبطل إذا أكلت قبل الغروب بلحظة إذا تعمدت ذلك، والزكاة تجب فيه بمواقيت محددة، والحج له أشهر معلومات وهكذا.

ولعل قيمة الوقت بدت واضحة تماما فى مشروع قومى التف حوله شعب مصر وهو قناة السويس الجديدة، فقد قدر لهذا المشروع ثلاث سنوات، ولكن قائد المسيرة الرئيس عبدالفتاح السيسى قدر له عامًا واحدًا وذلك لأنه يعلم بخبرته وحنكته قيمة الوقت، وكذلك قدرة من كُلف بهذا المشروع على إنجازه فى هذا الوقت القياسى.

وما أحوجنا إلى أن نلهب إحساسنا بقيمة الوقت وأهميته، فالشعوب الأوروبية والأمريكية والصينية واليابانية المتقدمة تقطع مراحل من التطور فى كل ساعة ودقيقة وتقفز قفزات هائلة فى مضمار التقدم العلمى وليس واجبنا فحسب أن نهتم بقيمة الوقت، بل أن نعوض ما فاتنا فليس يكفى أن نسير بمعدلات التقدم التقليدية؛ لأن مسافة الخلف تحتاج إلى تعويض ضخم يحتم علينا أن نسارع وأن نسابق الزمن، لقد ألفنا أن نسمع فى دواوين الحكومة عبارة «فوت بكره» أو «بعد يومين ثلاثة» أو «بعد أسبوع أو عشرة أيام» هكذا ببساطة يتمطى الزمن دون حساب وكل دقيقة لها قيمتها، بل وكل ثانية.

ونحن اليوم نسمع من رئيس الدولة أعزه الله وأكرمه «عايزين نسابق الزمن عشان نعوض اللى فاتنا وعشان مصر تبقى أم الدنيا»، وبالفعل تحقق الأمل ببزوغ فجر عصر جديد يعطى للوقت قيمته وتدخل به مصر عصر الأرقام القياسية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقـــــــــــوى

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة ١٩٧)

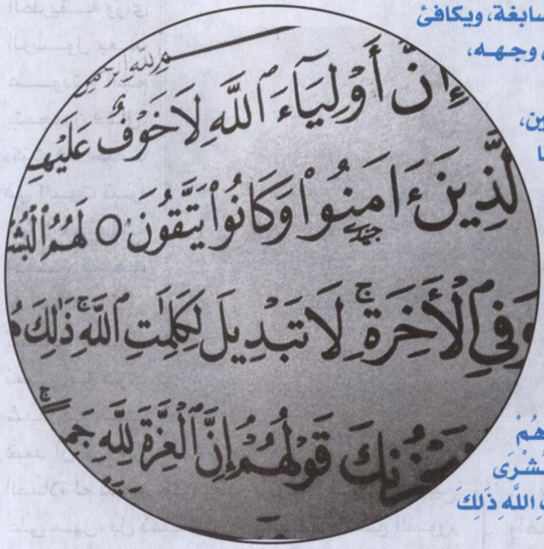

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافى نعمه السابغة، ويكافئ مزيد أفضاله المتواترة، كما ينبغى لجلال وجهه، وعظيم سلطانه.

والصلاة والسلام والبركات على سيد المتقين، وقائد الغر المحجلين يوم الدين، سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأتقياء، وصحابته الأنقياء، والتابعين الأصفياء، واجعلنا منهم ومعهم يا كريم، فضلا منك وكرما يا أرحم الراحمين.. وبعد.

فهذه السمة «التقوى» صفة أولياء الله سبحانه الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، كما قال تعالى:

﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس ٦٢-٦٤).

د. فتحى عبد الرحمن أحمد حجازى*

فإذا كانت التقوى مقاما لأولياء الله، والصالحين من عباده، ولهم من الله الكريم البشرى فى الأولى والآخرة فالواجب على المسلم العاقل أن يتعرف عليها فى معناها، وصورتها فى أصحابها، وأثرها عليهم فى الدنيا والآخرة، لأنها سبيل السعادة الأبدية. فأقول - وبالله التوفيق - ومنه - سبحانه - العون والسداد والإمداد:

المادة اللغوية تدور حول «الخوف والخشية» وأصلها «و ق ى» فيقال: وقى الفرسُ من الحفى وقيًا: هاب المشى لأنه حفى فلم يستطع السير كعادته، ويقال: وقى الشىء وقيا ووقاية وواقية: صانه عن الأذى وأبعده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان ١١) أى أبعدهم من فضله وكرمه عن النار وأدخلهم الجنة بما كانوا يعملون، وعلى هذا المعنى قالوا: وقى الأمر وقيا ووقيًا: أصلحه وهيأه، كما يقال: وقاه توقية: حفظه وصانه خوفًا عليه، وقولهم: اتقى بالشىء: أى جعله وقاية له كما يفعل الناس فى البرد والحر قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (النحل ٨١) فالله الكريم

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى اتصال تام بالمولى (عز وجل) مع العمل على ما يرضيه أمراً ونهياً

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

سورة الحجرات

جعل لنا مما نخافه وقاية بأشياء من كرمه علينا فإذا قيل: اتقى الله خاف عقابه فتجنب ما يكره، وعمل بأمره، وحذر أن يقع في غضبه بعصيانه، فكان من الطائعين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ● يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

وفي حديث الصدقة: «وتوقَّ كرائم أموالهم» أي تجنب أخذ الكريمة من الأنعام دون ما سواها.

وعلى هذا الفقه في اللغة كانت «التقوى» و«التقاة» بمعنى الخوف والخشية، فإذا قيل «تقوى الله» فهم المعنى تماما وهو: خوف العبد من مولاه، وخشيته وخشوعه لله فلا يقع في أمر نهى عنه، ولا يدع واجبا أمر به، ويزيد من السنن ليقترب من حضرة ربه، وسيده، والذي أنعم عليه وافر نعمه، والوصف: تَقِيٌّ، والجمع: أتقياء وفي تلك المعنى جاء لفظ «التقية» وهي: مصانعة الناس حذرا من مخالفتهم مع إخفاء ما في نفوسهم.

وجاء لفظ «الواقية»: كل ما وقيت به شيئا، وجمعه «أواقٍ»، والمبالغة فيه: «وقَّاء» كثير الاتقاء وشديده، وبهذا رأينا أن المادة كلها تدور حول: الخوف والخشية والحذر من أمر أو شيء فيأخذ الوقاية منه حذرا من بأسه وهذا هو مفتاح الحديث عن التقوى التي تجعل المؤمن بعيدا عن غضب الله وعذابه، وسبيلا إلى جنات النعيم يوم الدين.

والحديث عن التقوى بفروع مادتها نراه في القرآن والسنة وإرشادات الصالحين دائما، بل إن الوصية بالتقوى ركن من أركان خطبة الجمعة عند الإمام الشافعي رضي الله عنه ومن كان على رأيه، وذلك لأنها أصل عظيم من أصول الدين، فهي السبيل الأمثل لسعادة الدنيا والآخرة، وكل إنسان عاقل يبحث عن السعادة الحقيقية، فلا يراها في مال وفير، ولا في سلطان قدير، ولا في جاه خطير، وإنما يتوخاها في «التقوى» فيرى أهلها أحق بها، ولهم كرامة الدنيا والفوز لسعادة الأبد في الآخرة.

فالله عز وجل - يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات ١٣).

ورب قائل بلا إيمان قوي يقول: ولماذا التقوى؟ ولم تقوى الله على وجه الخصوص؟ وجوابه يكون بالتقرير قائلا: من الذي خلقك فسواك؟ ومن ذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أكرمك وأنت فى بطن أمك؟ ومن الذى أنعم عليك بالوجود فى الحياة؟ ومن الذى شملك بنعمه المتواصلة آناء الليل وأطراف النهار فى حياتك كلها حتى يأتيك اليقين؟ ومن الذى أنعم عليك بصورتك ومعانيك؟ ومن الذى قواك من ضعف؟ وبيده ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير؟ فيكون الإقرار بأنه الله وحده لا شريك له فلماذا ننسى فضله؟ ولم لا تذكره على الدوام وهو صاحب الإنعام؟ ولماذا لا تتقيه وبيده الحياة والموت؟ إذا فالواجب أن نقف على أعتابه، وأن نستمع إلى قرآنه، وأن ننظر إلى رسوله الذى طبق كلامه، وأن نهتم بالاتباع لا بالابتداع، وهو الذى قال صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه: **«أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق»** (مسند صاحب المصابيح).

فلو عقل الناس أمرهم، ونظروا بين الإنصاف إلى مآلهم، لعلموا أن الله هو الحق، **﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾** (الأحزاب ٣٧).

وبهذا يكون العبد على تقوى الله ورضوانه، ومن كان كذلك فتح الله له أسباب السعادة بأسرار التقوى، لذا قال سيدنا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته الزهراء - رضى الله عنهما - حينما سئل عن التقوى فأجاب بعلامات أهلها، حتى يعرف الناس المتقين، لأنهم أكرم الناس عند رب العالمين، لذا قال - كرم الله وجهه -: «هى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»(١) والناظر فى عقد هذا الكلام البليغ يلاحظ تقدم صفة «الخوف» وهو أولى علامات المتقين، لأن من خاف مولاه أمنه الله سبحانه من كل ما سواه، فالملك لله، والأمر له وحده لا لأحد سواه، فالكل عبد لله، وهو المليك المقتدر، فإذا عرف العبد مولاه بجلاله وسلطانه وخاف منه وحده، جعله مولاه فى أمان حتى يأتيه اليقين، فيرجع إلى رحاب جناته ورضوانه. وإذا تمت للعبد صفة الخوف من الله العظيم عمل بقوله فى تنزيله مؤتمرًا بأمره، ومنتهيا عما نهاه عنه، مع علمه برحمة ربه فى نهيه وأمره، فالله لا يأمر بالفحشاء وهو - سبحانه - بعباده لطيف خبير، ثم يرى العبد نفسه راضيا عن الله فى كل أحواله: فقرًا وغنى، صحة ومرضا، عطاء وبلاء، لأن من رضى بالله ربا واتقاه وأكرمه برضوانه وتولاه، وفى هذا العيش التقى ترى العبد دائما على استعداد للقاء مولاه، بصالح الأعمال، وطيب الأقوال فى جميع الأحوال، آناء الليل وأطراف النهار، فإذا أتاه اليقين خرج من محيط دنياه إلى جنة مولاه، ونعم أجر العاملين.

وهذه الصفة «التقوى» لعباد الله أجمعين الأولين والآخرين، فالله - عز وجل - يقول:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ سورة مريم

اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (النساء ١٣١).

وهذا يدل على عظيم شأن التقوى عند الله سبحانه ورسله الكرام، ولذا كان رسول الله ﷺ يقول **«إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له..»**.

وقال بعض العلماء: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الزخرف ٦٨) فيرفع الخلائق رؤوسهم فيقولون: نحن عباد الله، ثم ينادى الثانية: الذين آمنوا وكانوا يتقون، فينكس أهل المعاصى رؤوسهم ويبقى أهل التقوى(٢).

وقال الإمام الغزالى صاحب الإحياء رضي الله عنه فى هذا المقام:

«التقوى كنز عظيم فإن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر نفيس، ورزق كريم، وملك عظيم، لأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فيها» فالإمام الغزالى رحمه الله - تعالى - ينبه الناس إلى ما هم فيه من حاجة ماسة إلى سعادة الأولى والآخرة وكما قال الآخر:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد زخرا
وعند الله للأتقى مزيد

وقال أحد الحكماء - رضى الله عن الصالحين:

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تقلب عريانا وإن كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وعن مالك بن أنس رضي الله عنه قال:

«بلغنى أن رجلا من الفقهاء كتب إلى ابن الزبير رضي الله عنه يقول:

«ألا إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: (١) من رضى بالقضاء.
(٢) وصبر على البلاء. (٣) وشكر على النعماء.
(٤) وصدق فى اللسان. (٥) ووفى بالوعد والعهد
(٦) وتلا أحكام القرآن.

ثم تكلم معه باعتباره إماما للمسلمين يرى شئونهم فقال له:

«وإنما الإمام سوق من الأسواق فإن كان من أهل الحق حمل إليه أهل الحق حقهم، وإن كان من أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلهم»(٣).

فهذا البيان يدور حول التقوى التى بها وصى ربنا - عز وجل - عباده. ليعيشوا حياة الكرامة فى ساحة رضوان الله - تعالى - عليهم فى دنياهم وأخراهم، لذا علينا أن نتعرف على ثمرات التقوى فهيا إليها - بتوفيق الله وعونه:

ثمرات التقوى: هى فوائدها العائدة على أهل التقوى فى العاجل والآجل، وهاك البيان:

١- النجاة من الابتلاءات والشدائد، وتيسير الأرزاق قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ● وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٣، ٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى مقام أولياء الله والصالحين الذين لهم البشرى من الله فى الدنيا والآخرة

٢- إصلاح الأعمال وغفران الذنوب، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ● يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٧٠، ٧١).

٣- قبول العمل يوم الدين، كما قال - سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة ٢٧).

٤- العزة بالله - تعالى - والإكرام، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات ١٣).

٥- البشرى فى الأولى والآخرة، يقول جل جلاله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ● الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ● لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس ٦٢، ٦٤).

٦- النجاة من النار يوم القيامة - كما قال - سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ● ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم ٧١، ٧٢).

٧- علو منزلة صاحبها فى جنات النعيم، كما قال جلت قدرته: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ (الزمر ٢٠).

٨- يؤتى صاحبها نصيبين من الرحمة والكرامة والنور يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد ٢٨).

٩- الحفظ من الأعداء، يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران ١٢٠).

ويقول رسول الله ﷺ: «من اتقى الله وقاه كل شيء» (أخرجه الخطيب فى تاريخه مرفوعا).

هذا، وللتقوى آثارها على أصحابها، وأولادهم ومن يلوذ بهم، ويستمر أثرها فى عقبهم، كما قال - تعالى - عن أصحاب الجدار فى سورة الكهف: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف ٨٢).

ويكفينا فى هذا المقام أن الله يتولاهم بمحبته، يقول - سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل ١٢٨).

وقد صرح مولانا - عز وجل - فى أول سورة البقرة أن هذا القرآن الذى لا شك فيه هداية للمتقين، فيقول - سبحانه: ﴿الم ● ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة ١، ٢).

وخلاصة القول: إن التقوى اتصال تام بالمولى الكريم مع العمل على ما يرضيه نهيا وأمرا حتى يأتى اليقين، ونعم أجر العاملين وبها تكون السعادة والكرامة فى الدنيا والآخرة، ويتواصل أثرها فى عقبهم وأحبابهم إلى يوم الدين، والله ولى المتقين.

هوامش:

(١) مرشد العوام فى أحكام الصيام على المذاهب الأربعة لشيخنا المرحوم/ محمد أمين الكردى ص٤٨.

(٢) المرجع السابق ص ٤٩.

(٣) موسوعة الأخلاق - التقوى - بقلم أ. د محمد عبدالغنى شامة منقولا عن: نضرة النعيم جـ ٤ / ١٠٨٢ فى مكارم أخلاق الرسول الكريم - جدة دار الوسيلة للنشر والتوزيع / ط. الثالثة سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زواج الأقارب وعلاقته بالتشوهات الخلقية والأمراض الوراثية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان

رواه مسلم

كثر الحديث عن علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية في أبنائهم وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علم الوراثة في عصرنا الحاضر واكتشاف كثير من الحقائق العلمية التي لم تكن مفهومة في العصور الماضية.

د. على فؤاد على مخيمر*

وتأكد لى بحكم عملى مديراً لمركز الجمعية الشرعية الرئيسية للأشعة التشخيصية وهو يعد من أكبر المراكز التشخيصية فى الشرق العربى لكثرة ما يرد إليه من مرضى من أنحاء مصر والدول الأخرى أن كثرة الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلى أو عيوب خلقية عند سؤال الأب أو الأم يتبين أن هناك صلة قرابة بين الزوجين فبعد الدراسة وجمع بعض المواد العلمية قررت أن أخوض فى هذا الملف الشائك وهو ملف زواج الأقارب ولعلى اخترت الجانب العلمى أولاً ثم الجانب الاجتماعى والدينى.

قبل أن أخوض فى الحديث أؤكد أولاً أن القاعدة الطبية الشرعية حسب أهل الاختصاص لا تمانع من زواج الأقارب، وإنما تحث على توخى الحذر والحيطة خاصة بعدما أظهرت الدراسات الطبية نتائج بعض زواج الأقارب وما حمله من انتشار بعض الأمراض الوراثية.

والشريعة الإسلامية تبذل قصارى جهدها لتجنيب الأمة أسباب المرض بإذن الله تعالى حتى تكون الأمة الإسلامية قوية بأبنائها جسديًا وعقليًا.

* رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما فى الحديث الشريف «**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**» وحتى نفهم هذا الموضوع فهما صحيحا علميا نحاول أولاً فهم الأسس العلمية التى على أساسها تنتقل الأمراض الوراثية من الآباء إلى الأبناء والذرية.

تتكون النطفة فى الرحم من أمشاج الذكر والأنثى وتحمل تلك الأمشاج العوامل الوراثية من كل من الأب والأم بحيث تنتقل الصفات عبر جسيمات تسمى الكروموزومات وهذه الجسيمات عبارة عن مبنى كثيف من الحمض النووى (DNA) والإنسان الطبيعى يملك ٤٦ كروموزوم فى كل خلايا الجسم (نصف الكمية ٢٣ كروموزوم من الأب ومثلها من الأم أى من البويضة والخلية المنوية) فعندما تلتقى خلية منوية ببويضة ويحصل الإخصاب تنتج خلية تسمى الزيجوت التى تحتوى على ٤٦ كروموزوم التى تحمل الصفات الوراثية التى بدورها تنتقل من الآباء إلى الأبناء والأحفاد وإلى ما شاء الله عز وجل، وكل ذلك فى نظام متقن وبديع يدل على قدرة الخالق البارئ المصور تبارك وتعالى.

العوامل الوراثية:

العوامل الوراثية فى معظمها إما سائدة وإما متنحية، فأما العامل الوراثى السائد: فله القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه فإن كانت الصفة الوراثية السائدة فى أحد الزوجين دون الآخر فإن لها القدرة على الظهور فى بعض الأبناء.

أما العامل الوراثى المتنحى: فليس له القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه إلا إذا اجتمع مع عامل وراثى متنح مماثل له تماما فإن كان موجوداً فى كل من الزوجين فإن ربع الأولاد مصابين بذلك المرض، وربما تعود الحكمة فى تحريم الزواج بين المحارم إلى هذا السبب، وتذكر كتب التاريخ أن بعض الحضارات قد بادت بسبب تفشى الأمراض لانتشار زواج المحارم كالحضارة الفرعونية التى شاع فيها الزواج بين الإخوة والأخوات، غير أن البحوث العلمية الطبية الحديثة أثبتت أن تكرار الزواج بين الأقارب يزيد من فرص اتحاد الصفات المتنحية فينتج عنها الأمراض الوراثية وتفشيها فى العائلة ويُضعف النسل مع تعاقب الأجيال وبوجود العوامل الوراثية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بذلت الشريعة الإسلامية قصارى جهدها لتجنب الأمة أسباب المرض

السائدة والمتنحية التى تحمل الصفات الوراثية تظهر تلك الصفات فى الأبناء فمنهم من يشبه الأم ومنهم من يشبه الأب أو العم أو الخال.

ونحن إذا افترضنا وجود مرض وراثى فى أحد الوالدين ينقله عامل وراثى سائد فإنه يعبر عن نفسه فى نسبة معينة من الأبناء ولا يظهر فى الآخرين.

أما فى حالة العوامل الوراثية المتنحية فلا بد أن تكون موجودة فى كل من الأب والأم معًا ليظهر فى نسبة معينة من الأبناء ولا يظهر فى الآخرين أى يظهر فيمن يجتمع لديهم عاملان وراثيان متنحيان ولا يظهر فيمن ينتقل اليه عامل وراثى متنح واحد.

خلاصة القول: عندما تكون الوحدتان متنحيتين فإنهما تورثان الصفة المتنحية.

وعندما تكون الوحدتان سائدتين فإنهما تورثان الصفة السائدة وعندما تكون إحدى الوحدتين متنحية والأخرى سائدة فإن الصفة السائدة تغلب وتظهر فى جسم المولود ويبقى حاملاً للصفة المتنحية ويورثها لذريته.

وهذا يبين خطورة زواج الأقارب (بنت العم والعمة أو بنت الخال والخالة) فى ظهور الأمراض الوراثية وخاصة النادرة منها فإذا استمر الزواج بالأقارب جيلاً بعد جيل فإن العوامل الوراثية المتنحية تجتمع فيهم أكثر مما هى موجودة فى المجتمع حولهم فإن الرجل إذا تزوج بابنة عمه أو ابنة خاله وكان كل منهما يحمل نفس العامل الوراثى المتنحى لصفة صحية أو مرضية فإن ٢٥٪ من أولادهما ستظهر عليهم تلك الصفة و٥٠٪ منهم يحملون العامل الوراثى المتنحى و ٢٥٪ منهم لا يحملونه.

أما إذا كانت درجة القرابة بعيدة فإن احتمال وجود الجينات المماثلة أقل وبالتالى يكون احتمال حدوث المرض فى الذرية أقل، وكما ذكرنا فإن الأبحاث العلمية كشفت العديد من الأمراض والإعاقات لدى الأطفال بسبب زواج الأقارب فمنها:

فقر الدم المنجلى نسبة الإصابة ٦٪.

أنيميا دم البحر الأبيض (الثلاسيما) «Thalassemia»

ونسبة الإصابة تكون ٢٥٪ ومرض التليف الحوصلى (Cystic fibrosis) والذى يؤدى فى كثير من الحالات الى تغيرات باثيولوجية معقدة فى الرئتين والأمعاء والكبد وهذه قد تؤدى إلى وفاة الطفل بعد الولادة بنسبة ٢٣٪ وكذلك أمراض التمثيل الغذائى (مرض السكرى وتأخر النمو وتضخم الطحال والكبد والتخلف العقلى ومثل هذه الأمراض يصعب علاجها).

ومن الأمراض المهلكة مرض جلدى مزمن يتمثل فى فقاعات شديدة على سطح الجلد تنفجر وتترك سطح الجلد عاريًا تظهر لدى أطفال ولدوا من زواج أقارب ويسمى المرض (الانحلال الجلدى الفقاعى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ظهر فى مدينة حائل وانتقل لهؤلاء الأطفال عبر صفة وراثية متنحية بسبب حمل الأبوين الصفة المسببة للمرض ولا يوجد لهذه الحالة علاج طبى وإنما عناية تمريضية ونفسية خاصة وهناك مرض يسمى (تاى ساكس) وهو يسبب تهدم خلايا الدماغ ويؤدى للموت الذى ينتشر بين اليهود. ولله الحمد عفا الله المسلمين فهذا قليل من كثير من الأمراض الخطيرة المنتقلة عبر العوامل الوراثية المرضية وحتى لا يطول بنا المقام فحسبى أن أقدم النصيحة.

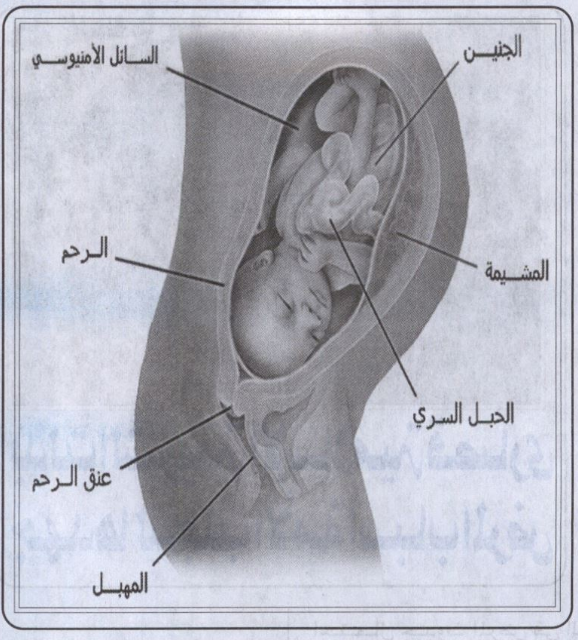

النصيحة

على الأشخاص المقبلين على الزواج أن يخضعوا للفحص الجينى أولاً ثم عند الأطفال بعد الولادة مباشرة، والحمد لله فإن أكثر الأمراض الناجمة عن زواج الأقارب يمكن الكشف عنها بسهولة ومنها التى تعالج بنجاح، والفحص الطبى قد وفر على الزوجين الكثير من المتاعب والأموال والقلق.

علما بأن نسبة الأمراض الوراثية التى تصيب المتزوجين من الأقارب تتراوح مابين ١٢٪ - ٥٨٪ بينما تصل النسبة عند الأطفال إلى ٤٠٪.

مسك الختام

وقد وردت آثار عديدة ترغب بالزواج من غير القرابة لأنه أحسن للنسل، ومن أشهرها: قول عمر ابن الخطاب «قد أضويتم فانكحوا فى النوابغ» (رواه إبراهيم الحربى فى غريب الحديث) وقال معناه: تزوجوا الغرباء، وهذا يوافق ما جاء فى الحديث النبوى الذى رواه البخارى والحاكم فى المستدرك ورواه البيهقى عن السيدة عائشة رضى الله عنها مرفوعًا **«تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»** وروى الترمذى عن أبى حاتم المزنى قال النبى ﷺ : **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه»**.

فالرسول ﷺ أمرنا بالتخير إذ قال تخيروا لنطفكم.

حكم الفحص الطبى قبل الزواج شرعًا: جوَّز بعض العلماء ذلك وقال بعضهم إنه مندوب لقول النبى ﷺ **«تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»** ولما سبق من الآثار والأحاديث والقاعدة الشرعية تقول: لا ضرر ولا ضرار، لأن الفحص الطبى يكشف إن كان أحد الزوجين مصابا بمرض عضوى أو تشوه أو غيره من الآفات الوراثية التى تحول دون قيام علاقة جنسية صحيحة بين الزوجين مما يهدد ذريتهما بالخطر.

والفحص الطبى يجعل كلاً من الطرفين على بينة من الأمراض التى عند صاحبه ثم يكون له الخيار بعد ذلك فى الاستمرار أو الانسحاب.

ويعتبر هذا الفحص الطبى فى بعض دول العالم من متممات عقد النكاح حتى تتفادى بعض الأمراض المزمنة التى تمتد تأثيراتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية على الأسرة والمجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأمل

فى اختلاف لغات الناس وألوانهم

قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)

سورة الحجرات

تعود أصول التخليق الإلهى للبشر إلى أصل واحد، وهو الطين، الذى أنشأ الله تعالى منه آدم عليه السلام فى بدء الإعمار الكونى بتفصيلات تغيب عنا، ولا يحيط ببداياتها إلا الله تعالى شأنه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (سبأ: آية ٣) ذلك أنه سبحانه حدد البدء البشرى بما جاء فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ (الأنعام: آية ٢) وانبثق من النفس الإنسانية زوجها؛ لتفعيل النشأة الأولى، فكانت حواء، وإن مفردات اللغة فيما يخص أصل الابتداء تخدم قضية البدء بالطين، والذى تتشكل مكوناته من ألوان عديدة ممثلة لأشكال البشر كالأسود والأبيض والأحمر، وهى من بين الألوان الواردة فى الوحى الكريم، وإن الهدى النبوى يقر ذلك بصياغة مباشرة فى حديث رواه أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر، وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب»(١).

د.السيد محمد الديب

١- عموم الاختلاف بين البشر:

بدأت عمارة الكون بالمخلوقات البشرية ذات الألوان المتعددة والمختلفة منذ بدء التكاثر من خلال آدم عليه السلام وحواء وأبنائهما، ولم يقتصر الاختلاف فى المسيرة الإنسانية على لون الخلقة، وإنما امتد إلى جوانب متعددة، ولعلنا نلحظ أن الطبائع الآدمية قد تجلى الاختلاف فيها بصورة مباشرة بين اثنين من أبناء آدم كانا قاتلا ومقتولاً، وقيل: إن اختلاف الناس فى الألوان قد بدأ من عصر أبناء نوح، وهم سام وحام ويافث، وقد روى عن الرسول ﷺ قوله: «سام أبو العرب وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»(٢).

وأسفرت الكثرة فى أعداد البشر عن توزع الناس، وانقسامهم إلى شعوب وقبائل، وتميز بعض الخلق على الآخرين بالتقوى والقرب من الخالق، والتى صاروا بها كرماء مكرمين عنده سبحانه، وذلك بعض ما يهدى إليه مضمون قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: آية ١٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن ألوان البشر لا ينبغى أن تكون مثاراً لهجوم أفراد أو جماعات على الآخرين

وجاء الخطاب القرآنى فى هذه الآية بالمدينة إلى سائر الخلق فى مرحلة الرسالة الإسلامية، لكن الخطاب يعود فى بعضه أو مجمله إلى بدء الاختلاف بين الناس من ناحية الجنس واللون، وبينت كتب التفسير لهذه الآية أن الغاية من جعل الناس شعوبا وقبائل ليست التناحر والخصام والنزاع والشقاق، وإنما هى التعارف والتوافق والوئام: «فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات لتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق، بل يقتضى التعاون؛ للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات».

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾ وهما آدم وحواء، أو خلق الله كل واحد من ذكر وأنثى، أى من أب وأم ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ والمعنى من ذلك كما قال الزمخشرى - قدس الله سره - «أن الحكمة التى من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هى أن يعرف بعضكم نسب بعض، فلا يعتزى إلى غير آبائه، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد، وتدعوا إلى التفاوت والتفاضل فى الأنساب»(٣)، وقدم القرآن الشعوب؛ لأنها أعم من القبائل، والقبائل أعم من الفصائل، فَجَعْلُ الناس شعوبا وقبائل لا ينبغى أن يكون سببا للتناحر والتفاخر بالأنساب، وإنما ليتحقق التعارف بينهم، وتستمر الحياة، وأفادت الآية أن الأكرم عند الله هو الأتقى، وليس للنسب مهما كان قدره أى اعتبار فى التفاضل والاختلاف بين شخص وآخر.

وذكر القرآن أن الاختلاف متحقق وحادث بين البشر، كما تشهد نواتجه وآثاره بين الخلق، ولكن المرفوض فى حدوثه أن تتحول آثاره إلى تمذهب بغيض، أو تفريق وتشتيت بسبب اللون أو اللغة أو النسب وما شابه ذلك.

ونعرض لآية ثانية تتحدث عن الاختلاف الحاصل والمستمر بين الناس فى سائر الأزمنة حسب تقرير القرآن لذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ...﴾ (هود: الآيتان ١١٨، ١١٩).

فهذه الآية واحدة من الآيات الداعية بصورة غير مباشرة إلى التأمل فى قدرة الله بصياغة قرآنية مرتبة، حيث يقول المشهد الأول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فهذه الأمة تكون فى مرحلة متأخرة من عمر البشر، وهى أمة الإسلام، التى نصت آيات أخرى على وحدتها، أو ينبغى أن تكون واحدة متحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء: آية ٩٢)، وأن ينصرف المعنى فى قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ بحق آية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ إلى التوجه فى اختلاف الأمم السابقة عند استقبالها لرسولها بين أمة وأخرى، فيكون منهم المؤمن ومنهم الكافر، بمعنى أن هذا الاختلاف حاصل فى الشأن المذكور جملة وتفصيلا، وتاريخ الرسل مع أقوامهم عامر بالأدلة الداعمة لهذا الموضوع، وصولا إلى أمة الإسلام فالاختلاف فى قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فى العقيدة أو فى الرزق، وعلى هذا الشان خلقهم، أو أنهم صاروا إلى ذلك باستثناء من اشتملته رحمة الله تعالى، وهذا ما تواصل بيانه فى قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وهى الحُكْم الفاصل أو النتيجة الحاسمة، لكينونة فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

فأمة الإسلام واحدة، وينبغى أن تكون متحدة، وجعل الله الأمم متعددة من حيث العقيدة ومختلفة فى مستويات الرزق، وأن النتائج السالبة للاختلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

مترتبة ومتعانقة مع رحمة الله وتقديره، وقضائه للمصير الأخير لاستحقاقات الناس.

اختلاف لغات البشر:

جاء فى سورة الروم قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: آية ٢٢).

وتفيد الآية أن اختلاف الألسنة من دلالات قدرة الله تعالى، والقصد من اللسان هو الكلام بلغة للتخاطب وإكمال التعامل بين البشر، ولكل فصيل حى لغة أو إشارة يتعامل بها، مثل الصم والبكم والطير، ومثل الملائكة الذين لهم تسبيحات بين أهل السماء تختلف عن غيرهم.

وقد بدأ الإنسان فى التعلم للأسماء والتعرف على آلية الخطاب، وكان ذلك منذ آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾(البقرة: آية ٣١) وكثرت أعداد البشر، وانقسموا إلى شعوب وقبائل ومع كل فصيل منهم لغته، التى يتعامل بها مع غيره، وصارت الألسنة مختلفة، وتنوعت اللغات كالأعجمية والعربية، وجاء بعث الرسل بألسنة أقوامهم، ليكتمل التواصل باللغة المتعامل بها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: آية ٤).

وتوسع العلماء فى بيان نشأة اللغات وارتباطها بالشعوب، وذهب السيوطى إلى «أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوىّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب(٤) الظبى ونحو ذلك، ثم وُلِّدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبَّل»(٥).

والكائن من خلال مسيرة البشر ـ سواء أكان ذلك قبل زمن الطوفان، فى عهد نوح عليه السلام، أو بعده ـ حدوث الخلاف بين لغة وأخرى، وأن تاريخ اللغات قد جرى دون تحديد كامل لمعالمه وذلك أيضا ـ عند تتبعه ـ تلمس فيه جوانب من القدرة الإلهية على تحققه كما ذكر الزمخشرى حيث قال: «الألسنة: اللغات أو أجناس النطق وأشكاله، خالف عزَّ وعلا بين هذه الأشياء، حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة، ولا لَكْنة، ولا نظم، ولا أسلوب، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله»(٦).

وكان تعدد اللغات دلالة أيضا على القدرة الإلهية، إذ يستحيل أن يسمع الإنسان منطقين متساويين فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

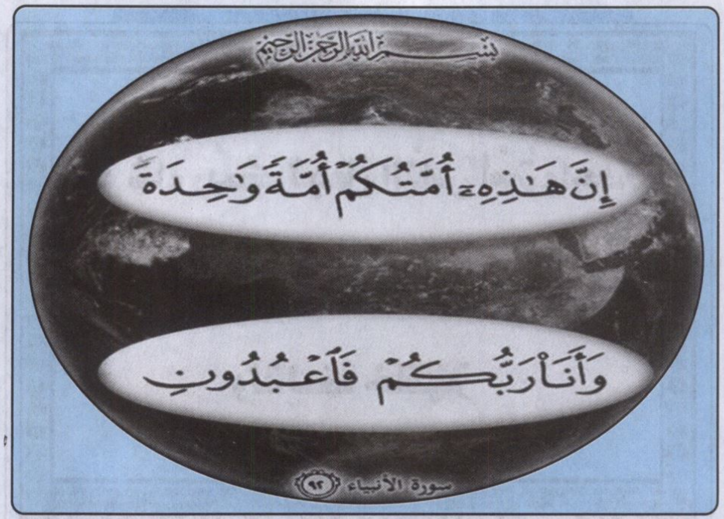

الكيفية والمخارج والنبرة وأشياء أخرى تتميز بها لغة عن لغة، ولهجة عن لهجة.

فاختلاف اللغات فى طريقه للتقارب فى ظل التواصل الحادث بين جماعات من البشر خلال تطور وسائل الاتصال، وأن ترجمة أية لغة إلى أخرى إحدى وسائل التقارب وإمكان التواصل بين سائر الخلق، فإذا ما تحقق الاختلاف فى اللغات بالصورة الحادثة، وأمكن التعامل والتفهم والتحاور بتذليل الله لعقبات التقارب مع عدم التنافر بين الناس فيكون هذا فى مجموعه بعض دلالات القدرة الإلهية على تسيير الله لحركة الحياة، مع الاختلاف فى الألسنة، والاختلاف فى أشياء أخرى كثيرة، أمكن تذليلها للتعايش بين الشعوب والقبائل.

٣ ـ الاختلاف فى ألوان البشر:

يعود الاختلاف فى ألوان البشر إلى آدم عليه السلام، فقيل: إنه كان أبيض مع حُمرة، وأن الألوان المختلفة بوضوحها المعتاد قد تحققت فى ذريته، وأن الاختلاف مع كثرته من دلالات القدرة على عظمة الله سبحانه وتعالى، وأنه لا يقتصر على الإنسان، وإنما يشمل سائر المكونات لكل ما فى الأرض والسماء كالجبال والدواب والثمرات وغيرها.

وأثبت القرآن الكريم كلمة اللون ومشتقاتها فى تسعة مواضع حسب متطلبات الموقف فى النص الكريم، واشتملت عليها سبع آيات تحديدًا، وجاء ورودها فى خمس سور، هى: (البقرة، والروم، والنحل، وفاطر، والزمر)، وأن هذا التناول العام لبيان الألوان قد جاءت تفصيلاته فى القرآن الكريم، مع عدم اقتصاره على الإنسان وهو موضع العناية والتتبع فى هذه السطور، حيث ذكر القرآن الكريم ستة ألوان محددة، كان اللون الأبيض أكثرها ورودا، إذ ذُكر إحدى عشرة مرة، وهو لون مريح، ويبعث على التفاؤل، ويحسن استعماله فى أمكنة وأزمنة متعددة، أما اللون الأخضر فقد جاء فى ثمانية مواضع بالقرآن الكريم بعدد أبواب الجنة، وجاء اللون الأسود فى سبعة مواضع، بعدد أبواب جهنم، وكثيرا ما جاء التقابل بين الأسود والأبيض خاصة أن السواد مرتبط فى كثير من الأعراف الاجتماعية بالحزن والأسى والحسرة، بينما جاء الأصفر فى خمسة مواضع وكل من الأحمر والأزرق فى موضع واحد.

وعرض المفسرون لآية الروم وما فيها من دلالات للقدرة والوصول إلى أن الاختلاف بين البشر تتحقق به مصالح كثيرة، خاصة فى ظل الاختلاف فى الألسنة والألوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

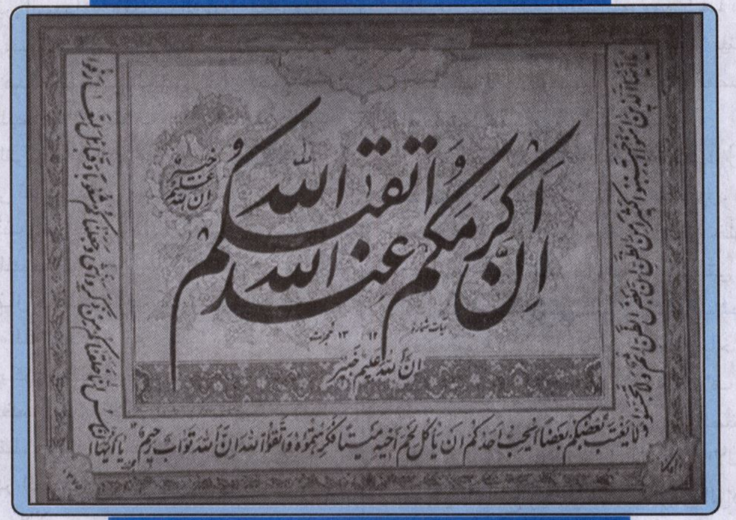

وذكر الزمخشرى ـ رحمه الله ـ أن الاختلاف فى اللون يتحقق به التعارف بين الصور للبشر وغيرها، وقال فيما يخص الألوان بين الناس: «وإلا فلو اتفقت وتشاكلت، وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت مصالح كثيرة، وربما رأيت توأمين يشتبهان فى الحلية فيعروك الخطأ فى التمييز بينهما، وتعرف حكمة الله فى المخالفة بين الحُلى، وفى ذلك آية بينة، حيث ولدوا من أب واحد وفُرِّعوا من أصل فذ، وهم على الكثرة التى لا يعلمها إلا الله مختلفون متفاوتون»[٧].

وقد أورد بعض العلماء قضية اختلاف الألسنة والألوان فقال: قد أوضح تعالى فى غير هذا الموضع[٨]، أن اختلاف ألوان الآدميين واختلاف ألوان الجبال والثمار والدواب والأنعام، كل ذلك من آياته الدالة على كمال قدرته، واستحقاقه للعبادة وحده، واختلاف الألوان المذكورة من غرائب صنعه تعالى وعجائبه، ومن البراهين القاطعة على أنه هو المؤثر جل وعلا، وأن إسناد التأثير للطبيعة من أعظم الكفر والضلال[٩].

وأوضح الرسول ﷺ أن ألوان البشر لا ينبغى أن تكون مثارا لهجوم أفراد أو جماعات على الآخرين، مما يعنى فى الإطلاق العام أن الإسلام قرآنا وسنة يرفض أى تفرقة عنصرية للبشر، يكون اللون فيها سببا للرفع والخفض فى المنزلة، أو ازدراء إنسان لآخر، أو تميز إنسان على آخر، لأن الأصل فى اللون راجع إلى آدم عليه السلام، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**[١٠]، وأن المقصود بما فى القلوب هو التقوى المستندة إلى الأعمال الصالحة، دون تدخل للون أو هيئة أو سلطة، فعن أبى ذر رضي الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال له: **«انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله»**[١١]، وتعددت أحاديث رسول الله ﷺ عن هذا الأمر، بصياغات مختلفة وروايات متعددة، وكلها يثبت أهمية الإيمان بالمساواة بين الناس، وأن الاختلاف فى اللون لا ينبغى أن يكون دافعًا يتميز صاحب لون على آخر فقال عليه الصلاة والسلام: **«لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»**[١٢]، وتجلت المساواة وعدم التفريق بين البشر بسبب اللون فى صورة واقعية فقد قال أحد الصحابة[١٣] رضي الله عنه لسيدنا بلال يُعيره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسواده: «يا ابن السوداء»، فغضب الرسول ﷺ، وقال لمن عير بلالا بسواده: «إنك امرؤ فيك جاهلية»(١٤).

ولم يرض هذا الصحابى الجليل إلا أن يضع خده على الأرض، ليطأه بلال بقدمه، اعتذارا عن كلمته المرفوضة، التى ربما قالها من غير روية وتبصر بمردودها على نفسية مؤذن رسول الله ﷺ.

وهذا موقف آخر بحق بلال رضي الله عنه، يعود إلى زمن انتقاله من ملك صفوان بن أمية إلى معية أبى بكر رضي الله عنه، فقد قال صفوان لأبى بكر عندما شرع فى شراء بلال: «والله لو دفعت به درهما واحداً لبعتكه» فقال أبو بكر: «والله لو طلبت مائة ألف درهم لأعطيتكها» فلما أخذه وضع يده تحت إبطه، وقال هذا أخى حقا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا أبا بكر الصديق قالوا: هو سيدنا وأعتق سيدنا، يعنون بلالا.

وهكذا أوضحت أحاديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أهمية تفعيل المساواة بين البشر، وأن الفروق الشكلية واللونية بين الناس لا ينبغى أن تكون طاعنة للمساواة العادلة، ذلك أن لون الجسم يكون من ظاهره، إذ لا يمثل إلا قشرة رقيقة، تتحد تحتها الألوان بين الناس مما يؤكد أصالة المساواة وعَرَضيَة اللون الظاهرى.

٤ ـ الاختلاف تحت ظلال التقوى:

إن الاختلاف بين البشر حادث لكل ذى عينين، من حيث التكوينات الخِلْقية والتشكيلات الاجتماعية كانقسام الناس إلى شعوب وقبائل، وما تناسل منها، والاختلاف فى وسائل التواصل كاللغة وغيرها، والاختلاف فى الألوان كالأبيض والأسود وما بينهما، وما أضيف إليهما، وأن هذه الاختلافات على عمومها ينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار من الصفوات الرشيدة العالمة، التى تستند على قواعد ثابتة، وأرضية صلبة، تتجلى فى عموم مكونات التقوى المنصوص عليها فى آية الحجرات المؤكدة، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ذلك أن هذه الاختلافات المذكورة تفقد مضارها ومساوئها الذميمة، إذا تظللت العلائق الإنسانية بغطاء التقوى، الذى يحتمى به الأتقياء، وهو كما ذكرت أحد تفاسير: «اللواء الذى رفعه الإسلام؛ لينقذ البشرية من عقابيل(١٥) العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت».

وتنتهى الآية بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، أى عليم بما كان وبما يكون، ويتواكب مع ذلك بصورة شاملة ما جاء عن خَلْق الإنسان، واختلاف لغته ولونه فى آية الروم، التى ختمت بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ فخلق الإنسان وبقائه على الأرض حاصل باختلافات تزيد وتنقص، كما يتجلى هذا الاختلاف بتشكيلات متسعة فى اللغات المعبر عنها فى المصطلح القرآنى بالألسنة، وكذلك الاختلاف فى الألوان، فهذه المعطيات مع وجودها فى أرض الواقع، فإنها مشروطة بأن تكون أسباباً ومعطيات، لتحقيق التقارب بين الناس، وعدم التنافر والتباعد فى ظلال التأمل والتدبر فى سائر خلق الله تعالى.

الهوامش:

١ ـ أخرجه الترمذى ٢٩٥٥ وابن حبان ٦١٦٠، وصححه الألبانى فى صحيحه.

٢ ـ رواه أحمد والترمذى، وإسناده ضعيف.

٣ ـ تفسير الكشاف، ج٣، ص٥٦٩.

٤ ـ النزيب: صوت تيس الظباء عند السفاد.

٥ ـ المزهر، ج١، ص١٤.

٦ـ تفسير الكشاف، ج٣، ص٢١٨.

٧ ـ تفسير الكشاف ج٣، ص٢١٨.

٨ ـ يقصد آية الروم..

٩ ـ القول للشيخ محمد الأمين الشنقيطى ـ رحمه الله ـ (فى أضواء البيان، ج٦، ص١٧٣)..

١٠ ـ رواه مسلم فى كتاب البر.

١١ ـ رواه أحمد.

١٢ ـ أخرجه أحمد فى سننه.

١٣ ـ هو أبو ذر الغفارى رضي الله عنه.

١٤ ـ أخرجه مسلم فى صحيحه.

١٥ ـ العقابيل: الدواهى والعقبات، ومفردها: العقبول، وهو الشديد من الأمور، وبقية العلة والعداوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الإنسان والحفاظ على آدميته فى ضوء خطبة الوداع

الجمعة ٥ ذى الحجة ١٤٣٦هـ - ١٨ سبتمبر ٢٠١٥م

أولا: العناصر:

١ - خطبة الوداع من جوامع كلمه ﷺ.

٢ - خطبة الوداع والإعلان العالمى لحقوق الإنسان.

٣ - حرمة الدماء والأعراض فى الإسلام.

٤ - الإعلان عن حقوق النساء والأمر بالاعتراف بها وأدائها.

٥ - الإعلان عن حرمة الاستغلال بكل صوره.

ثانيا: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ● إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣: ٤).

٢ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ● وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩: ٣٠).

٣ - وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

٤ - وقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢).

٥ - وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

٦ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

الأدلة من السنة النبوية:

١ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِى يَدَىَّ» (رواه مسلم فى صحيحه).

٢ - وعَنْ أَبِى بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِىُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَىُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: أَىُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَىُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾

سورة الحجرات

قَالَ: **أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟** قُلْنَا بَلَى، قَالَ: **فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»** (رواه البخارى فى صحيحه).

٣ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»** (رواه البخارى فى صحيحه).

٤ ـ وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: **«...فَاتَّقُوا اللهَ فِى النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ»** (رواه مسلم).

٥ ـ وعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ (رضى الله عنها) أن النبى ﷺ قال: **«إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»** (رواه البيهقى فى السنن الكبرى).

٦ ـ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِى مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ الله ﷺ فى وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى»** (رواه أحمد فى المسند).

ثالثا: الموضوع:

كلما لاحَ فى الأفق هلالُ ذى الحِجَّة تجلت فى الأذهانِ شعائر الحج، وتذكر المسلمون جميعا حجة رسول الله ﷺ التى رسمت معالم الحج لكل المسلمين فى كل عصر ومصر، فقد احتوت هذه الحجَّةُ النبويةُ على مجموعة من المبادئ السامية، وبها عدة مشاهد إيمانية راقية، يضيق المقام عن ذكرها أو استقصائها.

ويتجلى لنا مشهد الخطبة الجامعة المانعة التى خطبَها الرسول الأكرم ﷺ فى صعيد عرفات، فى جَمْعٍ من الصحابة وقد التفوا حولَ النبىِّ ﷺ فكانَ لقاءً مشهودا بين أمَّة ورسولها، الكلماتُ تتلألأ من فم النبىِّ ﷺ وهو يَسْتَشْعِرُ مع كل حرف منها دنوَّ أجله بعد هذه المناسك، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى يَوْمِ عَرَفَةَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى وَاللَّهِ لَا أَدْرِى لَعَلِّى لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ يَوْمِى هَذَا بِمَكَانِى هَذَا، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِى الْيَوْمَ فَوَعَاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ وَلَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»** (رواه الدارمى فى سننه).

وتُعد خطبة الوداع من جوامع كلمه وفصاحته ﷺ، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِى يَدَىَّ»** (رواه مسلم فى صحيحه)، فكلام رسول الله ﷺ فى أعلى درجات البلاغة والفصاحة لأنه مضبوط بضابط الوحى، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ● إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ (النجم: ٣، ٤). وأصغت الدنيا بأسرها لتسمع كلام النبى ﷺ وهو يوضح مبادئ الرحمة والإنسانية ويرسى لها دعائم السلم والسلام، ويقيم فيها أواصر المحبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأخوة وفرش بأرضها روح التراحم والتعاون.

وتعد خطبة الوداع أول وثيقة وإعلان عالمى لحقوق الإنسان بغض النظر عن دينه أو معتقده أو لونه أو جنسه، ويعد النبى ﷺ هو الرائد الأول والراعى الأعظم لحقوق الإنسان، فرسالته التى حملها للعالمين جميعا رسالة إنسانية، شملت برعايتها جميع الحقوق التى تتعلق بالإنسان من حيث هو إنسان.

وقد تطرقت خطبة الوداع إلى جوانب دقيقة من حياة الإنسان، لم يتطرق إليها الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى القرن العشرين، ولم يخطر على بال واضعى هذا الإعلان أن يتحدثوا عنها من جملة الحقوق التى تضمنها إعلانهم.

إن رسول الإنسانية الأعظم ﷺ الذى وقف لجنازة يهودى احتراما لإنسانيته، وجعل من نفسه خصما لكل من يؤذى ذميا لجدير بأن يتربع على عرش حقوق الإنسان، وأن يقف واضعو هذه الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان صاغرين أمام عظمته وإنسانيته.

يقول الشيخ الغزالى (رحمه الله): إن آخر ما أملت فيه الإنسانية من قواعد وضمانات لكرامة الجنس البشرى كان من أبجديات الإسلام، وان إعلان الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان ترديد عادى للوصايا النبيلة التى تلقاها المسلمون عن الإنسان الكبير والرسول الخاتم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

وإذا تأملنا خطبة الوداع بكل ما فيها من كلمات مباركات ودققنا فيها النظر، وجدنا كل ما يتشدق به الشرق والغرب من نظريات وأفكار موجودًا فى هذه الكلمات المعدودة، بل إننا نجد ما هو أكثر منه وأهم.

لقد فرَّقت هذه الخطبة الجامعة بين عهدين: عهد الظلم والقوة والجهل والكفر البواح، إلى عهد العدل والأمان والعلم والإيمان، فرسمت للبشرية منهج حياة ومبادئ دائمة لا تتغير ولا تتبدل عبر العصور والأزمان.

وتأتى على رأس حقوق الإنسان والمحافظة على آدميته حرمة دمه، وهذا ما أكده النبى ﷺ فى خطبة الوداع بقوله: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

إن الإسلام لا يرضى - بأى حال من الأحوال - بسفك الدماء، ويُحرِّم قتل النفس البشرية بغير حق، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

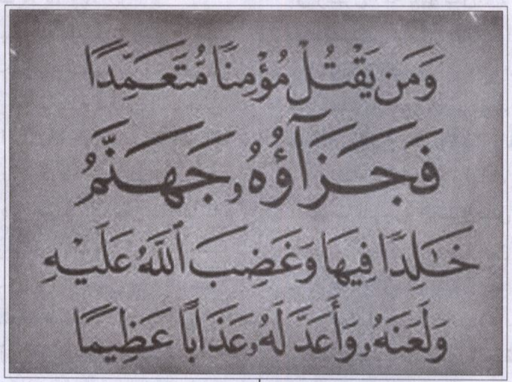

إن المسلم فى متسع من الأمر يرجو دومًا أن يعدل مساره ويتوب إلى ربه، لكن حينما يقترب من الدماء ويعتدى على البناء الذى بناه الله سبحانه وتعالى وهو الإنسان يكون قد ضيَّق الخناق على نفسه، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا».(رواه البخارى فى صحيحه)، إن القتل ورطة يورط القاتل بها نفسه، فهذا عبدُ الله بْنُ عُمَرَ (رضى الله عنهما) يقول: إنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ الَّتى لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بغَيْرِ حلِّه (رواهُ البخارى). وَثَبَتَ عَنْه ﷺ قوله لِمَنْ قَتَلَ عَامدًا بغَيْرِ حَقٍّ: «تَزَوَّدْ مِنَ المَاءِ البَارِد، فَإِنَّك لاَ تَدْخُلُ الجَنَّةَ» (فتح البارى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن أمر الدماء فى الإسلام عظيم، لدرجة أن النبى ﷺ قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ» (رواه ابن ماجه)، بل إن المعاهد الذى له عهدٌ مع المسلمين بعقد أمان حقه محفوظ، وقتله منهى عنه، فعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» (رواهُ البخارى).

وأعظم ذلك أن الإسلام حمى الإنسان من نفسه فحرم عليه الانتحار، وأن يلقى بيده إلى التهلكة، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩). وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥).

ومن المبادئ الإنسانية العظيمة التى أرست قواعدها خطبة الوداع حرمة انتهاك الأعراض واستباحتها بالقيل والقال، وخاصة القول الفاحش، ولقد أعلن النبى ﷺ هذا المبدأ فى خطبة الوداع، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ، أَوْ بِزِمَامِهِ ـ قَالَ : «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحَجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ» (رواه البخارى). وفى رواية قال ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ـ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ ـ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا ـ أَوْ ضُلَّالًا ـ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (رواه مسلم).

وللإسلام عناية عظيمة بالأعراض فقد صانها وحرم الاعتداء عليها بالإيذاء أو النظر أو القذف، ومن أجل الحفاظ على الأعراض: حرم الله ـ تعالى ـ الزنا، وحرم الوسائل المؤدية إليه، من النظر والاختلاط والخلوة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٣٢).

ومن أجل حماية الأعراض وصيانتها حرم الله (عز وجل) السخرية بالمسلم، ونهى عن اللمز والهمز، وأن يعيب المسلم أخاه ويتنقصه، وحرم الغيبة والنميمة، وحرم القذف بالفاحشة، وبالجملة حرم كل ما من شأنه أن يهتك عرضا أو يجرح كرامة، فالعرض والشرف لا يُقدِّره إلا أصحاب النخوة والدين والمروءة.

هذا: والمرأة أيضا كان لها نصيب فى خطبة الوداع لما لها من حقوق آدمية وكرامة إنسانية، فالنساء شقائق الرجال، كما أخبر الصادق ﷺ، ومن ثم جاء فى الإعلان عن حقوق المرأة فى خطبة الوداع ما رواه جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (رواه مسلم).

فالمرأة فى الإسلام لها من الحقوق وعليها من الواجبات مثل ما للرجل، ولقد لخص القرآن دستور العلاقة بين الزوجين أجمل تلخيص حين قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وهكذا اهتم الإسلام بالمرأة أما و أختا و بنتا و زوجة وجعل لها من الحقوق ما يكفل سعادتها فى الدارين ويصونها ويحافظ على كرامتها الإنسانية.

وأوصانا بهنَّ النبى الكريم ﷺ خيرًا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (رواه البخارى فى صحيحه) فكلمة (خيرًا) الواردة فى الحديث كلمة جامعة مانعة للتخلق بأسمى معانى الرجولة حين يتعامل الرجال مع النساء.

كذلك يتجلى فى خطبة الوداع مبدأ المساواة بين جميع أفراد الأمة كحق إنسانى يحافظ على كرامة الفرد فى الأمة، ويجعل معيار التفاضل هو التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خبير﴾ (الحجرات: ١٣)، وعَنْ أبى نَضْرَةَ رضي الله عنه قال: حَدَّثَنى مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فى وَسَطِ أيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِىٍّ عَلَى عَجَمِىٍّ، وَلاَ لِعَجَمِىٍّ عَلَى عَرَبِىٍّ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى» (رواه أحمد فى المسند).

وبيَّن النبى ﷺ معنى المساواة عمليا بين جميع أفراد الأمة حين جاء وجهاء من القوم شفعاء فى امرأة شريفة وجب عليها حد السرقة، حتى لا توقع عليها العقوبة، فأبى النبى ﷺ ذلك، ونبَّه إلى خطورة المسألة، فلو انتهك مبدأ المساواة بين جميع أفراد الأمة لعمَّت الفوضى وحل الهلاك كما حل بالأمم السابقة، فعَنْ عَائِشَةَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِى سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» (رواه البخارى فى صحيحه).

إن مبدأ المساواة مبدأ أصيل بين جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن أى اعتبار على أساس أنه حق أصيل للإنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥).

ومن الصور المشرقة لتحقيق هذا المبدأ على أرض الواقع ما حدث من تنازع بين سيدنا علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين مع يهودى، فاحتكما إلى شريح قاضى المسلمين، فسأل أمير المؤمنين ـ على اعتبار أنه خصم يتساوى مع خصمه اليهودى ـ البيّنة فعجز عن إقامتها، فوجّه اليمين إلى خصمه اليهودى فحلف، فحكم بالدرع لليهودى، فتعجب اليهودى من الأمر، وقال: قاضى أمير المؤمنين يحكم لى عليه! ونطق بالشهادتين وأسلم لما رأى من عظمة الإسلام وعظمة مبادئه وأحكامه التى تتعامل مع الإنسان على اعتبار إنسانيته.

كذلك من حقوق الإنسان التى تناولها النبى الكريم ﷺ فى خطبة الوداع المحافظة على ماله، فلا ينكر أحد ما للمال من أهمية فى تسيير أمور الحياة لتحقيق وسائل العيش الكريم،، وصدق من قال:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمُ

لم يبن ملك على جهل وإقلال

وجاء فى مأثور الحكمة: «لا خير فيمن لا يطلب المال، يصون به عِرضه، ويسد به خلله».

وحفظ المال من ضروريات الدين الخمس، وحق تملكه فى الإسلام غاية فى السمو والرقى أوجب على المسلم أن يحفظه ويصونه، وحرَّم عليه سرقته أو إتلافه.

وفى خطبة الوداع حذر النبى ﷺ من الرِّبا على اعتبارها أفحش صور استغلال حاجة الناس وضياع أموالهم وأكلها بالباطل، فقال ﷺ: «وإنَّ ربَا الجاهلِيّة مَوضوعٌ ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وإنّ أوّلَ ربا أبْدأُ به ربا عَمّى العباس بن عبد المطلب».

ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ • وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨: ٢٨١).

ويقول سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩، ٣٠).

ما أجدر الدنيا كلها أن تقف أمام هذا الهدى النبوى العظيم المتمثل فى خطبة الوداع التى جمعت فى كل ألفاظها ومعانيها الخير كله للبشرية جمعاء، فقد كانت بحق سبقا فى تاريخ البشرية أرست قواعد حقوق الإنسان . فهذه الخطبة أعظم وثيقة رائدة فى مجال حقوق الإنسان، رسمت المبادئ والقيم الأساسية الإنسانية والخلقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطبة عيد الأضحى المبارك ١٤٣٦هـ

١٠ من ذى الحجة ١٤٣٦هـ - ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٥م

أولا: العناصر:

١ - مكانة الأعياد فى الإسلام.
٢ - الأعياد فرصة للتواصل والتكافل.
٣ - فضائل عيد الأضحى وما يستحب فعله فيه.
٤ - الأضحية من شعائر الإسلام.

قال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

سورة الحج

ثانيا: الأدلة:

الأدلة من القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

٢ - وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ٣).،

٣ - وقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)،

٤ - وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة:٢٠٣).

٥ - وقال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ • رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ • فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ • فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ • فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ • وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ • قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ • إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ • وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ • كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصافات: ٩٩ : ١١١).

٦ - وقال تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر:٢)

٧ - وقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

الأدلة من السنة النبوية

١ - عَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِى جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِى وَقَالَ مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعْهُمَا» فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ». فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَقَامَنِى وَرَاءَهُ خَدِّى عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِى أَرْفِدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ». قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِى» (رواه مسلم).

٢ - وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

اللَّه ﷺ: «أَعْظَمُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ» (رواه أحمد وابن خزيمة).

٣ ـ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا» (رواه البخارى).

٤ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (متفق عليه).

٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَبْدَ الله بْنَ حُذَافَةَ يَطُوفُ فِي مِنًى أَنْ لاَ تَصُومُوا هَذِهِ الأَيَّامَ فَإِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ». (رواه النسائى فى السنن).

ثالثا: الموضوع:

الأعياد فى الإسلام شعيرة من الشعائر المهمة، شرعها الله - عز وجل - لتتحقق معانى البر والرحمة والتكافل والتوادد فى المجتمع الإسلامى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

فالأعياد تعتبر منهج عبادة وعمل، فرح وشكر، عفو وإخاء، يتبادل فيها المسلمون التهانى، وتقوى الروابط الاجتماعية، وتنمو القيم الأخلاقية، وتعلو قيم التآخى والتعاون والجود والكرم والتراحم والتعاطف، والفرح فيها بالمشروع مشروع، فعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعْهُمَا» فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ». فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ»، حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِي» (رواه مسلم). قال الحافظ ابن حجر: وفيه مشروعية التوسعة على العيال فى أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم به بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن إظهار السرور فى الأعياد من شعائر الدين.

والأعياد فى الإسلام ظاهرها الزينة والمتعة والفرح واللهو واللعب، وباطنها العمل والشكر للمنعم المتفضل المنان، واستثمار الأوقات فى طاعة الله (عز وجل)، فكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن فى طاعة الله، وذكره، وشكره فهو له عيد .

وجعل الله (عز وجل) الأعياد دفعة روحية ومادية للمؤمنين لمواصلة الأعمال الصالحة، وتبعدهم عن السآمة والملل.

والعيد يوم فرح وسرور للمؤمن بإكمال طاعة ربه ورجاء مغفرته، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)، قال بعض العارفين: ما فرح أحد بغير الله إلا لغفلته عن الله، فالغافل يفرح بلهوه وهواه، والعاقل يفرح بمولاه .

إن الأعياد فى الإسلام ليست اتباعا للشهوات، أو انجرافا خلف النزوات، أو انتهاكا للمحرمات، أو اعتداء على الحرمات،، ولكنها طاعة تتبع الطاعات، تجلب لأهلها الحسنات، وتمحو عنهم السيئات، ويفوزون بها برضا رب الأرض والسموات.

وعيد النحر هو اليوم العاشر من ذى الحجة وهو يوم الحج الأكبر المذكور فى قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بَرِىءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ٣)، وهو أكبر العيدين وأفضلهما، وفيه يواصل الحاج أعمال الحج فيرمى جمرة العقبة، وينحر، ويحلق أو يقصر، ويطوف ويسعى، وهو أفضل أيام السنة لما فيه من خير وبركة، فعن عبد الله بن قُرط رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظم الأيام عند الله يوم النحر» (رواه أحمد وابن خزيمة).

وفيه شرعت الأضحية، فعن البَراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إنَّ أولَ ما نبدأُ فى يومنا هذا أن نصلِّىَ، ثم نرجع فننحرَ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سُنَّتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحمٌ قدَّمه لأهله، ليس من النُّسك فى شىء». (متفق عليه)، وعن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها): «أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بكبش أقرن، يطأ فى سواد، ويبرك فى سواد، وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به؛ فقال لها يا عائشة هلمى المدية. ثم قال: اشحذيها بحجر؛ ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبش، فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: بسم الله، اللهم تقبل من محمد، وآل محمد، ومن أمة محمد، ثم ضحى به» (رواه مسلم).

والأضحية شعيرةٌ من شعائر الله واجبٌ تعظيمها كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، وسنة من سنن الرسول ﷺ ينبغى الالتزام بها للمستطيع.

شرعت إحياء لذكرى الخليل وولده (عليهما السلام) ولتكون وسيلة وسببا فى التوسعة على النفس والأهل وإكرام الجيران والأقارب والأصدقاء والتصدق على الفقراء والمساكين، وشرعت أيضا من باب شكر الله والتحدث بنعمه المتعددة.

ويشترط فيها أن تكون من النعم وهى الإبل والبقر والغنم والماعز، وأن تكون الأضحية سليمة من العيوب المانعة من صحة الأضحية فهى قربة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، والله طيب لا يقبل إلا طيباً، فعن البَراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ لا تُجزئ فى الأضاحى: العوراء، البيِّنُ عورها، والمريضة، البيِّنُ مرضها، والعرجاء، البيِّنُ ظلعها، والكسيرة، التى لا تُنقى» (رواه ابن ماجة). ويستحب للمضحى أن يذبح بنفسه أضحيته، فعن جابر بن عبد الله قال: ذبح النبىُّ ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجأين فلما وجههما قال: «إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض على ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته باسم الله والله أكبر. ثم ذبح». (رواه أبو داوود) ويجوز له أن ينيب غيره إن لم يكن يحسن الذبح.

ولا تذبح إلا بعد صلاة العيد، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)، وقال جُندب بن سفيان رضى الله عنه: شهدت الأضحى مع رسول الله ﷺ فلم يعد أن صلى وفرغ من صلاته سلم فإذا هو يرى لحم أضاحى قد ذبحت قبل أن يفرغ من صلاته فقال: «من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلى أو نصلى فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله» (رواه مسلم).

ويجوز للمضحى أن يأكل من أضحيته ويتصدق منها على المسلمين من الفقراء والمحتاجين، ويهدى إلى الأقارب والأصدقاء والجيران وإن كانوا أغنياء،قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٧) وعَنْ جَابِرِ بن عبد الله (رضى الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ لحُومِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: «كُلُوا وَتَزَوَّدُوا وَادَّخِرُوا» (رواه مسلم).

ويشرع التكبير فى هذه الأيام المباركة، دبر الصلوات وفى كل وقت إلى غروب شمس يوم الثالث عشر، وهى أيام عيد وأكل وشرب وذكر لله تعالى، لا يحلُّ صيامها، ولا أن تُنْتَهَكَ حرماتها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ عَبْدَ الله بْنَ حُذَافَةَ يَطُوفُ فى مِنًى أَنْ لاَ تَصُومُوا هَذِهِ الأَيَّامَ فَإِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ الله. (رواه النسائى فى السنن).

ويشرع التكبير من فجر يوم عرفه إلى عصر آخر أيام التشريق، قال الله سبحانه و تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة:٢٠٣)، وعن ابن عمر(رضى الله عنهما) كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحى يجتهد بالتكبير حتى يأتى المصلى، ثم يكبر حتى يخرج الإمام، وعن ابن شهاب الزهرى رضي الله عنه قال: «كان الناس يكبرون فى العيد حين يخرجون من منازلهم حتى يأتوا المصلى وحتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام سكتوا فإذا كبر كبروا».

ويشرع أيضا تبادل التهنئة بالعيد، فعن جبير بن نفير رضي الله عنه، قال: «كان أصحاب النبى ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض، تُقُبِّلَ منا ومنك».

وفى يوم العيد تتأكد صلة الأرحام فهى من أعظم الواجبات، وأفضل الطاعات، وقطيعتها من أعظم الذنوب وأخطر الآفات، فبسببها يزيد الله فى العمر، ويبسط فى الرزق، ويصل من وصلها، وهى من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» .(متفق عليه). و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي المَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ» (رواه الترمذى).

أما قطيعة الرحم فهى من أكبر الكبائر، رتب الله تعالى عقوبة الطرد من رحمته لمن قطع رحمه، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٣)، وقد قال على بن الحسين لولده: يا بنى لا تصحبن قاطع رحم فإنى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواطن، الأول: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٣)، والثانى: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٥). والثالث قوله وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة:٢٧).

فما أجمل أن يتقرب العبد من مولاه يوم العيد بصلة رحمه، ابتغاء لمرضاته وراجيا ثوابه وفضله جل جلاله ، وإن كان فى النفس شيء تجاه الأرحام فالعفو والصفح مطلوبان، إذ لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا، كما أخبر النبى الكريم ﷺ (البخارى فى صحيحه).

وفى العيد يجب ألا ينسى المسلم قيمة التكافل فيرحم القويُّ الضعيفَ، ويعطف الغنيُّ على الفقير، ويعطى القادرُ ذا الحاجة. فالإسلام يحرص على بناء مجتمع أخلاقيٍّ متقاربٍ ومتحابٍّ ومتعاونٍ على الخير وفعل المعروف، وفرحة العيد وبهجته لن تكتمل إلا بالتكاتف والتعاون والتواصل ونبذ الفرقة، والتسامح والعفو وشعور جميع أفراد الأمة بهذه الصلات التى تجمع بينهم داخل المجتمع الواحد، هكذا تكتمل فرحتنا بالعيد وهكذا يكون شكرنا لله سبحانه على تفضل به علينا من نعم ومنن، قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨). وذلك كله بغرض الوصول إلى المجتمع المتحاب المتماسك الذى شبهه الرسول ﷺ بأنه كالجسد الواحد، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه البخارى فى صحيحه) .

أعاده الله عز وجل على أمتنا العربية والإسلامية وعلى مصرنا الغالية بالأمن والأمان والسلامة من كل سوء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل العلم وأخلاق المتعلم

الجمعة ١٢ من ذى الحجة ١٤٣٦هـ - ٢٥ من سبتمبر ٢٠١٥م

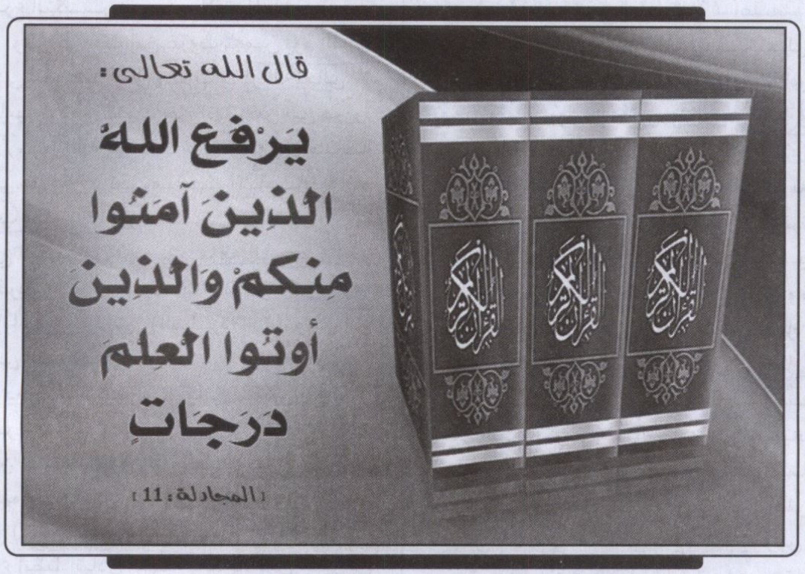

أولاً: العناصر:

١ - فضل العلم ومكانة العلماء فى الإسلام.

٢ - الحث على طلب العلم والعمل به.

٣ - بالعلم والأخلاق ترتقى الأمم.

٤ - طلاب العلم يبنون ولا يهدمون.

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

٢ - وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩).

٣ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ • وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٧، ٢٨).

٤ - وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

٥ - وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١ : ٣٣).

٦ - وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١ : ٥)

٧ ـ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر:٣٥).

٨ ـ وقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٩).

الأدلة من السنة والآثار:

١ ـ عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِى الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِى جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» (سنن أبى داود).

٢ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ» (رواه الحاكم فى المستدرك).

٣ ـ وعن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِى عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ» (سنن الترمذى).

٤ ـ وقال عُمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلَّموا العلم وتعلَّموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلِّمون وليتواضع لكم من تعلِّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم». (أدب الدنيا والدين).

٥ ـ وعن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «تعلَّموا العلم؛ فإن تعلُّمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس فى الوحشة، والصاحب فى الغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء، يرفع الله تعالى به أقوامًا، ويجعلهم فى الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة فى خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى الحيتان فى البحر وهوامه، وسباع الطير وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا فى الدنيا والآخرة. والتفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، إمام العمال، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء» (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٣٩)).

ثالثًا: الموضوع:

نستقبل فى هذه الأيام عامًا دراسيًا جديدًا، نسأل الله تعالى أن يكون عام فلاح ونجاح لكل طالب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنما يخشى الله من عباده العلماء

علم يخلص لله تبارك وتعالى فى طلبه للعلم، وهذا يجعلنا نتحدث اليوم عن فضل العلم وأخلاق المتعلم، فمما لا شك فيه أن للعلم مكانة عالية فى الإسلام، فهو حياة القلوب ونور الأبصار، به يبلغ الإنسان منازل الأبرار، وبه يطاع الله، وبه يعبد، وبه يوحد، وبه يُمَجَّد وبه توصل الأرحام، وبه ترفع الأمم أعلى الدرجات، فالإسلام دين العلم، لا يُعرَفُ دينٌ مثلُه أشاد بالعلم وحثَّ عليه، ورغب فى طلبه، ونوَّه بمكانة أهله، وأعلى من قدرهم، وبين فضل العلم وأثره فى الدنيا والآخرة، وحضَّ على التعلم والتعليم، وحسبنا أن أول آيات نزلت من الوحى على قلب رسول الله ﷺ أشارت إلى فضل العلم، حيث أمرت بالقراءة وهى مفتاح العلم، ونوّهت بالقلم وهو أداة نقل العلم، وذلك فى قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ● خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ● اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ● الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ● عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١ : ٥).

فهذه أول صيحة تنوِّه بقيمة العلم، وتعلن الحرب على الأُمِّيَّة الغافلة، وتجعل اللبنة الأولى فى بناء كل إنسان عظيم أن يقرأ وأن يتعلَّم، فهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن مكانة العلم فى الإسلام لا تدانيها مكانة، وقد دل على ذلك أنه المنحة الإلهية التى رفع الله بها مقام آدم على ما دونه من الملائكة (عليهم السلام)، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ● قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ● قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١ : ٣٣).

ولقد عنى الإسلام بالعلم عناية فائقة، وحث أتباعه على طلبه، والبحث والتفكير فى كل ميدان من ميادين المعرفة، وكل مجال من مجالات الحياة، والقرآن الكريم به الكثير من الآيات التى تشير إلى هذا، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٩).

إنّ العلم يثمر لصاحبه الخير والهداية، وفضله يزداد عند طالبه، وقد شرف الحق سبحانه وتعالى العالم وميزه عن غيره، وأخبر أنه لا يعقل آياته ويفهمها حق فهمها وينزلها المكانة اللائقة بها إلا العالمون، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، فالعلم فى ذاته غاية ؛ يدل على ذلك ما جاء عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ (رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ) قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

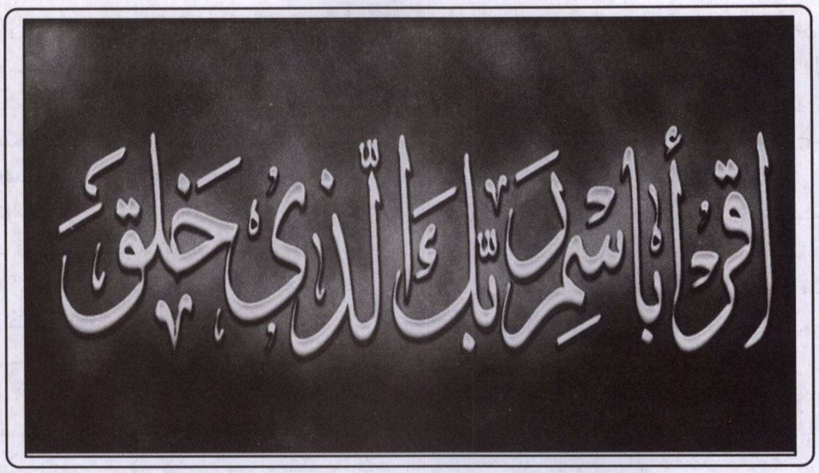

لِمَنْ لاَ يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِه قُرْبَةٌ؛ لأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلاَلِ وَالْحَرَام، وَمَنَارُ أَهْلِ الْجَنَّة، وَالأُنْسُ فِى الْوَحْشَة، وَالصَّاحِبُ فِى الْغُرْبَة، وَالْمُحَدِّثُ فِى الْخَلْوَة، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاء، وَالسِّلاَحُ عَلَى الأَعْدَاء، وَالدِّينُ عِنْدَ الأَجلاء»..

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَهُ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَلا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ». (أدب الدنيا والدين).

فطبيعة الإسلام تفرض على الأمة المسلمة أن تكون أمة متعلمة ترتفع فيها نسبة المثقفين، وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين، فإن قيمة العلم فى الإسلام كقيمة الحياة بالنسبة للإنسان.

وكذلك أعلى القرآن الكريم من شأن العلم، فعبَّر عنه بالسلطان، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (غافر:٣٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِى صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (غافر:٥٦). ولله در سيدنا علىّ رضي الله عنه حين قال: «العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق».

فالعلم ضرورة مُلِحَّة، وحاجة ماسَّة، عليها تتوقف سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة. ومن هنا كان طلب العلم فريضةً، كما روى ابن ماجة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».

وأما عن فضل العلماء ومنزلتهم ؛ فقد مدح الله أهل العلم وأثنى عليهم وشرفهم، ورفع منازلهم وقدَّر جهودَهم، وسما بدرجاتهم حتى قرنَهم الحق سبحانه بنفسه وملائكته فى الشهادة بوحدانيته والإقرار بعدالته، قال تعالى:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨). وقال عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١). وما ذلك إلا لأن العلماء أكثر الناس معرفة بربهم، وأحرص الناس على تبليغ كلام خالقهم، بل هم أكثر الناس خشية لله بما أدركوا من آثار قُدرته وعظمته، فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨).

ومن ثم فإن للعلماء مكانة عظيمة حفظها لهم الشرع الحنيف لعظم قدرهم فى الأمة، فهم ورثة الأنبياء وهم المفضلون بعد الأنبياء على سائر البشر، فعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِىِّ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ» (سنن الترمذى).

لذلك أمر سبحانه وتعالى بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم فيما يشكل، فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

وأما عن الحث على طلب العلم والعمل به، فإن طلب العلم والسعى فى تحصيله واجب على كل مسلم ومسلمة، ولقد أوضح رسول الله ﷺ فضيلة طلبه فى حديث يدفع كل من قرأه بتدبر إلى المسارعة فى طلب العلم، وإفناء العمر فى سبيل تحصيله، فقال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» (سنن أبى داود).

وقد جاء عن سلف الأمة الصالح (رضى الله عنهم وأرضاهم) عدة معان جديرة بالذكر والعناية؛ تبين حقيقة الطلب الشرعى للعلم والهمة التى ينبغى أن يكون عليها طالب العلم. من ذلك:

ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ليس العلم بكثرة الرواية؛ وإنما العلم الخشية»، وكان الحسن البصرى رضي الله عنه يقول: اعلموا ما شئتم أن تعلموا فو الله لا يؤجركم الله تعالى عليه حتى تعملوا؛ فإن السفهاء همتهم الرواية؛ وإن العلماء همتهم الرعاية». وَقَالَ مالك: «العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية؛ ولذلك قال الشافعى رضى الله عنه: إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب؛ وما أحد أمنّ علىّ من مالك».

ولقد كان فى الأمة الإسلامية نماذج من العلماء الذين أثْرُوا الحياة بعلمهم وأخلاقهم، وإعمال فكرهم، منهم على سبيل المثال: عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما) حبر الأمة وترجمان القرآن، عُرِفَ بشيخ المفسرين، وعبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) من السبعة المكثرين لرواية الحديث، ومعاذ ابن جبل رضي الله عنه حامل لواء العلماء يوم القيامة، وأتى من بعدهم أئمة أعلام ملئوا الأرض علمًا منهم: ابن النفيس الدمشقى الذى نبغ فى الطب وأول من اكتشف الدورة الدموية، وأبو بكر الرازى، وابن سينا، وغيرهم كثير ممن أفادوا البشرية بعلمهم وكانوا مثلًا يحتذى بهم، فالواجب على شباب الأمة أن يحذوا حذوهم وأن ينهلوا من العلم حتى ينهضوا بالأمة، على أن من الخطورة بمكان أن يتصدى الإنسان للفتوى بدون علم، فيضل الناس، يقول النبى ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَّالاً يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» (صحيح مسلم).

ومن هذا يتضح أن الإسلام يدعو إلى العلم ويُحرر العقل، ويحثّ على النظر فى الكون، ويُنشئ العقلية العلمية التى تبدع وتبتكر، ويرفض العقلية الجاهلة المستسلمة لكل ما يتوارثه الناس، دون مناقشة له، فالأمة الإسلامية لا يمكن لها أن تنهض إلا بالعلم، ولا يمكن لها أن تتبوأ مكان الصدارة إلا بالعلم، ولا يمكن لها أن تقضى على التخلف والأمراض والفقر إلا بالعلم، ولا يمكن لها أن تقود غيرها إلا بالعلم، فالعلم هو الأساس لوحدتها، هو الأساس لفلاحها أفراداً وجماعات، فالعلم مأمور به قبل العمل، لأنه أساس له قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد: ١٩).

فالعلم يبنى الأفراد وينهض بالمجتمعات؛ وبه تقوى الدول وتتقدم الأمم ؛ والواقع خير شاهد على أن الأمم والدول التى اعتمدت العلم سبيلاً لنهضتها؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صارت فى مقدمة الأمم؛ وأن غيرها ممن تقاعست بقيت فى ذيل الأمم. ومن ثم رأينا الحق حين ذكر العلوم جملة وتفصيلاً؛ قدم العلوم التجريبية على العلوم الدينية؛ لأن عمارة الأرض إنما تكون بتطبيق نظريات الكتاب على واقع الحياة والأحياء. قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ • وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ • إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ • لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٧ :٣٠)، فلنعد إلى العلم؛ فالعلم ينبغى أن يكون أولاً وثانيًا .. وعاشرا؛ على أن يتبعه العمل؛ باعتباره الترجمة الحرفية لقوانين العلم ونظرياته؛ ليتم بذلك التفاعل بين النظرية والتطبيق.

ولابد لطالب العلم من آداب يجب أن يتحلى بها، نتعلمها مما فعله سيدنا موسى كليم الله عليه السلام وهو نبى مرسل من أولى العزم من الرسل مع عبد من عباد الله يتعلم منه، كما حكى القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا • قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا • قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (الكهف٦٦ :٦٩)

كما أن على العالم أن يكون متزينًا بجميل الأخلاق، فالعلم إن لم يرافقه أخلاق وقيم لا وزن له ولا اعتبار، ولا أثر له فى سلوك صاحبه ولا فى تغيير الآخرين، وصدق الشاعر حين قال:

لا تَحْسَبَنَّ العلمَ يَنفعُ وَحدَهُ
ما لَم يُتَوِّجْ رَبُّهُ بِخَلاقِ

فلابد إذًا للعالم ولطالب العلم أن يتحليا بكريم الأخلاق وأن يكون عملهما متفقًا مع قولهما حتى يؤثر ذلك فى المجتمع، فعندما ربطت الأمة بين العلم والأخلاق، عاشت فى عزة ورفعة بين الأمم، وحيث كان الخلق والعلم توأمين، كان الرقى، وكان الازدهار، ولم يعرف فى التاريخ مثل حضارة أمتنا العظيمة، التى كان أساسها العلم والأخلاق الفاضلة المستقاة من الإسلام، وصدق النبى الكريم ﷺ حيث قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (رواه الحاكم فى المستدرك).

والعلم النافع هو العلم الذى يقود صاحبه إلى الفضائل، ويحمله على التحلى بالأخلاق العالية، ويوجهها ويرشّدها ويحافظ عليها، فمن ثمرات العلم النافع أنه يساعد على البناء والتعمير، وليس الهدم والتخريب، يساعد فى الإصلاح لا الإفساد، فعلى كل طالب علم أن يتخلق بأخلاق الإسلام، وأن يتأدب بآداب العلماء، وأن يسخر العلم الذى تعلمه لخدمة البشرية وبناء القيم فى النفوس، حتى لا تنتشر الفوضى ويعم الفساد، فهِمَّةُ طالب العلم الابتكار والإبداع والتفوق، لا الهدم والتخريب والإفساد، فالعلم يدفع صاحبه إلى البناء لا الهدم، وإلى استخدام العقل لا إلى إهماله ولا إلى تعطيله.

إننا بحاجة إلى تذكير أبنائنا وبناتنا فى المدارس والمعاهد والجامعات بفضل العلم؛ وحثهم على طلبه خدمة لأنفسهم ومجتمعاتهم ورفعة لأهليهم وأوطانهم.

ويجدر بنا ونحن نتحدث عن فضل العلم وأخلاق المتعلم أن نتذكر هذه الأُسَرَ غير القادرة وما تتكبده فى بداية الدراسة، وأن نقف إلى جوارهم فيمتد نهر العطاء إليهم والأخذ بأيدى أبنائهم إلى طريق التفوق والنجاح، فهؤلاء لَبِناتٌ قوية فى صرح التنمية والتقدم، وأفضل أبواب النفقة تعليم الناس الخير.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع، وأن يجعلنا من السعداء العاملين به، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهيد الحق وملحمة العبور العظيمة

الجمعة ١٩ من ذى الحجة ١٤٣٦هـ - ٢ من أكتوبر ٢٠١٥م

أولاً : العناصر:

١- الإيمان بالله تعالى وبركة «الله أكبر».

٢- كرامة الشهيد عند ربه.

٣- رسالة إلى المتخاذلين.

٤- العزيمة الصلبة والإرادة القوية.

ثانيا : الأدلة

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٥٤).

٢ - ويقول تعالى:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩، ١٧٠).

٣ - ويقول تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾) (النساء:٧٨).

٤ - ويقول تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد :٧).

٥ - ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ • إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ • وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات : ١٧١:١٧٣).

٦ - ويقول تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

الأدلة من السنة :

١ - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ أَنْ رِجَالاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ» (أخرَّجه مسلمٌ).

٢ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ» (سنن التزمذى).

٣ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِى سَبِيلِهِ ـ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ ومُسْلِمٌ).

٤ ـ وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِى كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِى أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِى سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ» (سنن الترمذى).

ثالثا: الموضوع:

تحتفل مصرنا الحبيبة فى هذه الأيام بذكرى انتصارات السادس من أكتوبر العاشر من رمضان، هذه الملحمة الكبرى التى تجلى فيها معدن الجندى المصرى بإيمانه بالله (عز وجل) وثقته فى نصر الله تعالى له، وصدقه مع نفسه، وقوة عزيمته وإرادته فى تحقيق هدفه ومراده، فحين تكون الأهداف سامية، والمقاصد شريفة، والغايات نبيلة؛ فإن التضحيات لا بد أن تكون غالية ونفيسة وجليلة، وليس أغلى ولا أنفسَ ولا أجلَّ من التضحية بالنفس طلباً للشهادة فى سبيل الله تعالى، وذلك حين يبذل المرء روحه دفاعا عن دينه، وأرضه، وعرضه، وذودًا عن حياض وطنه، وهذا ما نحاول أن نستلهمه اليوم ونحن نتذكر ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ ما أكرم الله به مصرَ ورجالها الأبطال فى معركة الكرامة والعزة؛ معركة العبور فى العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر منذ اثنين وأربعين عاما، تلك الملحمة العظيمة التى سطَّر من خلالها أبطالُ مصر وحماتُها الأبرار أروع البطولات، وأندر المواقف، ولنا مع تلك الذكرى الجليلة المَهيبة دروس وعبر، منها:

الإيمان بالله تعالى وبركة «الله أكبر»:

إن إيمان المصريين بالله عز وجل منحهم الصلابة والإصرار فى مواجهة عدوهم وجعل كلمة السر فى تلك الملحمة ـ صيحة «الله أكبر» ـ تنطلق من أعماق كل جندى مقاتل كان ينتظر هذه اللحظة ليسترد كرامة وطنه وأمته؛ تلك الصيحة التى أنطق الله بها الصائمين وقد بات من اليقين فى قلوبهم أن الله أكبرُ من كل كبير؛ فأخذوا بالأسباب أحسن ما يكون الأخذ بها، وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من وسائل القوة وعُدة القتال والتدريب، وما بقىَ إلا أن يخوضوا المعركة، مُوقنين بأن النصر لا يأتى إلا من عند الله، صدقوا الله فصدقهم الله، أخلصوا لله تعالى فنصرهم الله، توكلوا على الله فما خذلهم الله، كبّروا الله فأعزهم الله .

فلنجعل الله فى نفوسنا وفى حياتنا أكبرَ من كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كبير؛ أكبرَ من أبنائنا، وأموالنا، ودنيانا، وأعدائنا، وكيف لا، وتكبيرُ الله حاضر فى كل شئون حياتنا؛ فبالتكبير نفتتح أذاننا، بالتكبير نستهل صلاتنا، بالتكبير نستقبل مولودنا، بالتكبير نبدأ أعيادنا، بالتكبير نخوض معاركنا، ووالله لو كبرنا الله حقا فى كل أمورنا، لرأينا كل ما سوى الله صغيرًا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد :٧)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم :٤٧).

كرامة الشهيد عند ربه

ومع هذا الإيمان والثقة فى نصر الله لهم وأخذهم بالأسباب فى الإعداد الجيد والتخطيط السليم كانت الروح المعنوية فى أعلى درجاتها وتمنت أرواحهم إحدى الحسنيين: النصر وهو محقق إن شاء الله، أو الشهادة فى سبيل الله تعالى، وهو ما جعل النبىَّ ﷺ يقول: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَوْلاَ أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ؛ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّى، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّى أُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ» (أخرجه مسلمٌ).

وهو ما أيقن به هؤلاء الذين جادوا بأرواحهم الغالية سهلة فى سبيل الله فهانت فى قلوبهم الدنيا بزخرفها وزينتها، واستحقوا ما أعد الله للشهداء من كرامة فى الدنيا والآخرة، وما أخبر الله سبحانه وتعالى به من أن الشهداءَ أحياءٌ وليسوا أمواتًا؛ يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٥٤)، ويقول أيضًا: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩، ١٧٠)، نعم إنهم أحياء وليسوا أمواتًا، إنهم يُرزَقون، ورزقُهم من الله الذى جعل أرواحَهم فى جوف طير خضر لها قناديلُ معلقةٌ بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل، ومن ثَمَّ فهم فرحُون بما أعطاهم الله؛ حيث جنَّة الخلد التى فيها ما لا عين رأتْ، ولا أذن سمعتْ، ولا خطَر على قلب بشَر، ويستَبشرون بإخوانهم القادمين عليهم؛ وذلك لحبِّهم إنزالَهم هذه المنزلة التى أنزَلَهم الله إياها، فلا حُزن، ولا غم ولا هم، بل استِبشارٌ، وفضلٌ، ونعيم.

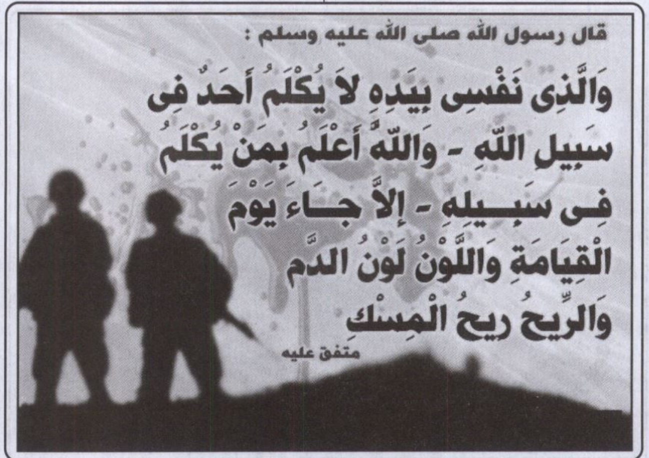

هذا إضافة إلى تخفيف الله للألم الذى يجده الشهيد عند القتل إلى الحد الذى قال عنه ﷺ: «ما يجد الشهيد من مَسِّ القتل إلا كما يجدُ أحدكم من مَسِّ القَرْصة».

كما أن الشهيد ينجو من فتنة القبر (أى من سؤال الملكين)؛ فقد رُوى أن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟ فقال ﷺ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً». وفوق كل هذا فإن الشهداء يتميزون يوم يقوم الناس لرب العالمين بهيئة خاصة، وبريح طيبة تنبعث من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجسادهم تتطاول لها الأعناق، وتتحنى لها الهامات إجلالا واحتراما؛ يقول ﷺ: «**والذى نفسى بيده لا يُكْلَمُ** (أى لا يُجرح) **أحدٌ فى سبيل الله - والله أعلم بمن يُكْلم فى سبيله - إلا جاء يومَ القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك**».

وإضافة إلى هذا كله إكرام الله للشهيد بمنَحٍ عظيمة، وبشفاعة مخصوصة له فى أهل بيته؛ يقول ﷺ مبشرًا الشهيد: «**للشهيد عند الله ستُّ خصال يُغفر له فى أول دُفعة** - أى فى أول دَفقة دمٍ - **ويرى مقعده من الجنة ويُجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويُزوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويُشفَّع فى سبعين من أقاربه**»، إنه نعيم جعل الشهداء يتمنون العودة إلى الدنيا كى يقتلوا فى سبيل الله عشر مرات؛ يقول ﷺ: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شىء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة**».

ثم إن للإنسان أجلاً لن يخطئه أبدًا، يقول الحق سبحانه: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ (الأعراف: ٣٤)، ويقول سبحانه: ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ (آل عمران:١٥٤)، نعم فالأجل مقدر وموقت ﴿**إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ**﴾ (نوح:٤)، ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ (النساء:٧٨).

ورحم الله خالد بن الوليد رضي الله عنه حين وافته منيته وهو على فراش الموت قال: «لقد خُضْتُ من المعارك كذا وكذا، وما فى جسدى موضعُ شبرٍ إلا وفيه طعنة برمح، أو ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا ذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجُبناء». فلنكن صادقين مع ربنا ومع أنفسنا، ولنسأل الله الشهادة بصدق حتى يكتب الله لنا أجر الشهداء، فإن مَن سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازلَ الشهداء، وإن مات على فراشه كما بيَّن رسول الله ﷺ.

وقد سمع سيدنا عُمير بن الحُمَام الأنصارى النبى ﷺ يقول للمجاهدين يوم بدر: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**»، فقال يا رسول الله: جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: **نعم**. قال بخ بخ (وهى كلمة تقال لتفخيم الأمر وتعظيمه فى الخير) فقال رسول الله ﷺ: **ما يحملك على قولك بخ بخ؟** قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: **فإنك من أهلها**، فأخرج تمرات من قَرَنه (أى جرابه) فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حَيِيتُ حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة قال: **فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل**»، أى شهيدا فى سبيل الله.

وجاء أعرابى إلى النبى ﷺ فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصَى به النبى ﷺ بعضَ أصحابه فلما كانت غزوةٌ غنم النبى ﷺ سَبْيًا فقسم وقسَم له فأعطى أصحابَه ما قَسَمَ له وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قَسْمٌ قسَمه لك النبى ﷺ فأخذه فجاء به إلى النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

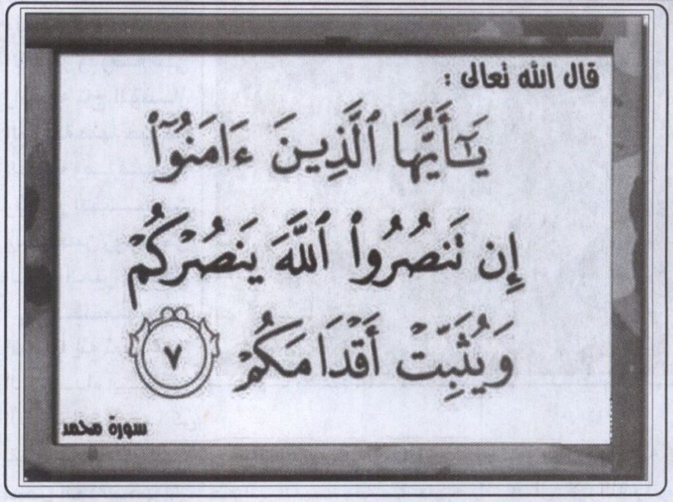

ﷺ فقال ما هذا؟ قال: **قسمته لك**، فقال الأعرابى: ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعتك على أن أُرْمَى إلى هاهنا - وأشار إلى حلقه بسهم - فأموت فأدخل الجنة فقال: **إن تصدق الله يصدُقك**، فلبثوا قليلا ثم نهضوا فى قتال العدو فأُتِىَ به النبىّ ﷺ يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبى ﷺ: **أهو هو؟** قالوا: نعم، قال: **صدقَ اللهَ فصدَقه** ثم كفّنه النبى ﷺ فى جُبّته ثم قدّمه فصلى عليه فكان فيما ظهر من صلاته: **«اللهم هذا عبدُك خرج مهاجراً فى سبيلك فقُتل شهيدًا، أنا شهيدٌ على ذلك».**

فهنيئا لشهداء ملحمة العبور الخالدة، أولئك الذين ارتوت بدمائهم الزكية أرضُ مصرَ الطاهرة، وأسأل الله أن يكتب لنا الشهادة فى سبيله دفاعًا عن الدين، وذوداً عن الوطن والأرض والعرض؛ فإن الشهيد هو من مات دون دينه، ودون أرضه، ودون عِرضه، ودون ماله.

وهنيئا لشعب مصر بجنوده الأبطال الذين اعتصموا بحبل الله تعالى وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، واستطاعوا بعزيمة قوية ويقين ثابت راسخ أن يعبروا ببلدنا الحبيبة مصر إلى بر الأمان، فقد صمدوا فى مواجهة التطرف والإرهاب، وجنبوا مصرنا الغالية الويلات التى يشهدها كثير من دول المنطقة، وسيستمر هذا الصمود حتى ندحض الإرهاب الأسود ونقضى عليه، ونريح منطقتنا والعالم كله من شره بإذن الله تعالى، ثم إن علينا دوراً آخر لا يقل أهمية عن مواجهة الإرهاب وهو الانطلاق والعبور إلى برِّ التنمية والرخاء، والعمل والإنتاج، لنثبت للدنيا كلها أن من عبروا خط بارليف الحصين واقتحموا حصون النيران فى أكتوبر ١٩٧٣ قادرون على اقتحام كل الصعاب فى سبيل تحقيق الأمن والأمان والتنمية والرخاء بإذن الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عناية الإسلام بصحة الإنسان ودعوته للمحافظة عليها

الجمعة ٢٦ من ذى الحجة ١٤٣٦هـ - ٩ من أكتوبر ٢٠١٥م

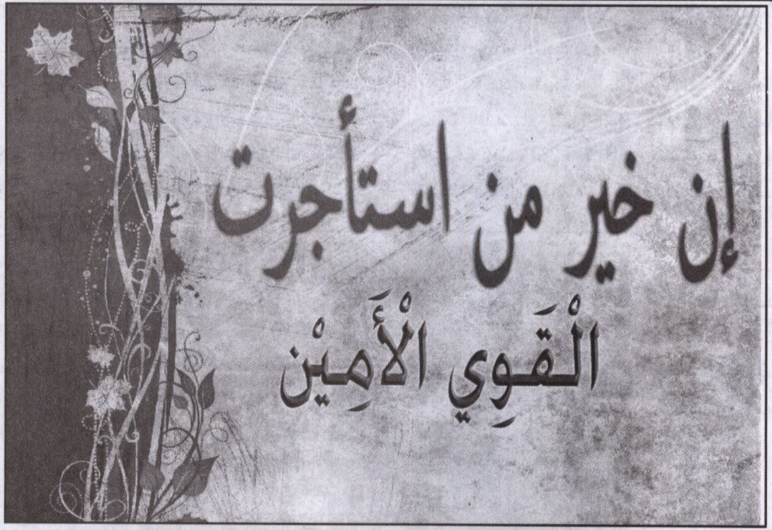

أولا: العناصر:

١ - الصحة نعمة من أجل النعم.

٢ - عناية الإسلام بالإنسان صحياً.

٣ - مظاهر اهتمام الإسلام بصحة الإنسان.

٤ - دعوة الإسلام إلى التَّداوى والأخذ بالأسباب.

٥ - عناية الإسلام بفقه الصحة الإنجابية.

ثانيا: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

٢ - وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

٣ - وقال تعالى: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

٤ - وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

٥ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة:٦).

٦ - وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ فِى الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

٨ ـ وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

الأدلة من السنة:

١ ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (رواه مسلم).

٢ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة». ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك. قال: «فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت» (رواه الترمذى).

٣ ـ وعن سلمان رضي الله عنه قال: عادنى رسول الله ﷺ وأنا عليل، فقال: «يا سلمان شفى الله سقمك، وغفر ذنبك، وعافاك فى بدنك وجسمك إلى مدة أجلك» (رواه الحاكم فى المستدرك).

٤ ـ وعن أبى سلمة رضي الله عنه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبى ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (رواه البخارى).

٥ ـ وعن مقدام بن معدى كرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (رواه الترمذى).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

سورة المائدة - 7

٦ ـ وعن أبى مالك الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان....» (رواه مسلم).

٧ ـ وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن فى السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء» (رواه مسلم).

٨ ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» (رواه البخارى).

٩ ـ وعن أسامة بن زيد (رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون آية الرجز، ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده، فإذا سمعتم به، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تفروا منه» (متفق عليه).

ثالثا: الموضوع:

من أجل وأكرم وأعظم النعم الربانية التى أنعم الله ـ عز وجل ـ بها على الإنسان نعمة الصحة وسلامة الأعضاء من الآفات والأمراض، فبالصحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتمكن المرء من أداء حق ربه جل جلاله، وحق نفسه، وحق غيره، وهى أهم ما يملك العبد فى حياته، وفى الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاس (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (رواه البخارى). فكثير من الناس لا يقدرون هذه النعمة العظيمة، ولا يعرفون قيمتها، ولا يستثمرونها فى موضعها الصحيح، ولا يقدرون أهميتها، فمن استثمر فراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط، ومَنْ استثمرهما فى معصية الله فهو المغبون.

وإذا أراد المرء أن يعرف قيمة نعمة الصحة فليذهب إلى المستشفيات، وينظر إلى أهل الابتلاء الذين أصيبوا بأنواع من الأمراض الجسدية، وهم يتمنون أن يكونوا فى كامل صحتهم وعافيتهم.

لذا نجد الرسول الكريم ﷺ يفضل نعمة الصحة على الكثير من متاع الحياة الدنيا، فعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أبيه، عَنْ عَمِّه، قَالَ: كُنَّا فِى مَجْلِسٍ، فَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ وَعَلَى رَأْسِهِ أَثَرُ مَاءٍ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: نَرَاكَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، فَقَالَ: «أَجَلْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ» ثُمَّ أَفَاضَ الْقَوْمُ فِى ذِكْرِ الْغِنَى، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ» (رواه ابن ماجه)، وكان من دعائه ﷺ لأصحابه الكرام (رضوان الله عليهم) بالصحة والعافية، فعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: عَادَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا عَلِيلٌ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ شَفَى اللَّهُ سَقَمَكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَعَافَاكَ فِى دِينِكَ وَجِسْمِكَ إِلَى مُدَّةِ أَجَلِكَ» (رواه الحاكم فى المستدرك).

وكان ﷺ يأمر أصحابه (رضوان الله عليهم) بالدعاء بالصحة والعافية، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَىُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، ثُمَّ أَتَاهُ فِى الْيَوْمِ الثَّانِى فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَىُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِى الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ». (رواه الترمذى).

لذا حثنا النبى الكريم ﷺ على استثمار تلك النعمة فى طاعة الله (عز وجل)، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَّالَ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ؛ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ» (رواه الترمذى).

قال الله تعالى:

فَسْأَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

[النحل: ٤٣]

ومن عظمة التَّشريع الإسلامى ومن أهم مقاصده أن جاء بجملة من المبادئ والأصول تضمن استقامة الحياة فى نظام محكم دقيق، يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩)، وتهتم ببناء الإنسان ورعايته صحيًا، ونفسيًا، وسلوكيًا، وعلميًا، فالمسلم القوى نافع لنفسه، ودينه، ووطنه، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ»، فالمهمات العظام لا يقوم بها إلا الرجال الأصحاء الذين يجمعون بين الأمانة والقوة البدنية، فهذه ابنة الرجل الصالح تطلب من أبيها أن يتولى سيدنا موسى عليه السلام العمل عنده لما يتوفر فيه من القوة والأمانة: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا سيدنا يوسف عليه السلام لما وجد فى نفسه القدرة على تولى وإدارة شئون خزائن مصر قال: ﴿اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥).

وهذا أبو ذر رضي الله عنه حين يطلب من النبى ﷺ أن يوليه ولايةً ضرب على منكبيه ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْىٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِى عَلَيْهِ فِيهَا» (صحيح مسلم)، من هنا كانت عناية الإسلام ببناء إنسان قوى البنيان، مستقيم النفس، حسن السلوك، عالم بأمور دينه ودنياه.

وتتجلى عناية الإسلام بصحة الإنسان بعدة مظاهر فأحاطها بسياج من الرعاية، من هذه المظاهر: أن حرم الاعتداء على النفس البشرية بأى لون من ألوان الاعتداء، بل جعل الحفاظ عليها أحد الكليات الخمس التى جاء بها الإسلام، فشرع من التكاليف ما يحفظ للإنسان صحته.

ومن هذه المظاهر: العناية بالطهارة، فجعل الطهور شطر الإيمان، فعَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْعَرِىِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ...» وجعلها شرطًا لصحة كثير من العبادات كالصلاة، والطواف، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا...﴾ (المائدة : ٦).

ومن مظاهر عناية الإسلام بصحة الإنسان أن حثه على ترك كل ما قد يُلحق به الضرر، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾ (البقرة :١٩٥)، والبعد عن الإسراف فى الطعام والشراب قال تعالى: ﴿.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وعَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِى كَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلأَ آدَمِىٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». قال ابن رجب: هذا الحديثُ أصلٌ جامعٌ لأصول الطب كُلِّها. (جامع العلوم والحكم).

فالإسلام قد سبق العلم الحديث فى التنبيه على خطورة الإسراف فى تناول الطعام والشراب وأنهما أصل كل داء، وصدق الله العظيم إذ يقول فى صفات رسول الإسلام ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..﴾ (الأعراف : ١٥٧).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان

رواه مسلم

ومن هذه المظاهر: أن حث الإسلام على حفظ الأطعمة من كل ما يلحق بها الضرر، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله (رضى الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِى السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ».

ومن مظاهر عناية الإسلام بصحة الإنسان إيجاد أسرة قوية، حيث إن الأسرة هى نواة المجتمع واللبنة الأولى فى بنائه، فسلامة الأسرة سبيل سلامة المجتمع، ومن ثَمَّ اهتم بالعلاقة بين الزوجين وحرم كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بأحدهما، فحرم المعاشرة الزوجية أثناء الحيض فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِى الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة : ٢٢٢). وحرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزنا؛ لأنه علاقة غير صحية علاوة على كونها محرمة قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء : ٣٢)، وحرم كل ما يلحق الأذى بصحة المرأة فأوجب على الحائض والنفساء الإفطار فى رمضان، ورخص فى عدم أداء بعض الفرائض حتى لا يتعرض الإنسان للتعب والمرض قال تعالى: ﴿ ...فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾ (البقرة: ١٨٥).

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بصحة الفرد: أن أمره بتجنب فعل أى أمر يسبب للجسد تعبا أو إرهاقا، حتى ولو كان من العبادات، فعن عَبْد الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الله أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ» فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ الله دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ الله دَاوُدَ عليه السلام؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ» فَكَانَ عَبْدُ الله يَقُولُ: بَعْدَ مَا كَبِرَ يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ. (رواه البخارى وبوب له: باب حق الجسم فى الصوم).

إن الإنسان لم يخلق للعبادة فحسب، بل خلقه الله عز وجل لمهمتين العبادة وعمارة الكون، فكيف لبدن هزيل ضعيف مملوء بالأمراض والأسقام والتعب والإرهاق أن يقوم ببناء حضارة، أو تحقيق عمارة؟!

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بصحة الإنسان: أن شرع جملة من الآداب الاجتماعية تحفظ على الناس صحتهم، وتمنعهم من التعرض للأمراض، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ» (أخرجه أبو داود). ونهى عن التنفس فى الإناء لعدم إلحاق الأذى به ونقله للآخرين، فعن أبى قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ...».

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بصحة الإنسان: أن حرص على نظافة وصلاح البيئة المحيطة بالإنسان، وأن تكون خالية من الأمراض، لأن الأمراض إذا انتشرت فى مجتمع فإنها لا تخص شخصًا دون شخص، ولكنها تؤثر سلبًا على حياة الناس عمومًا، فوضع قواعد لمنع انتشار الأمراض والأوبئة فى المجتمع سبق به الطب الحديث، تعتبر أساس الطب الوقائى، منها العزل والحجر الصحى، الذى وضع قواعده منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، والذى عبر عنه النبى ﷺ بقوله: «لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»، وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطَّاعُونُ آيَةُ الرِّجْزِ، ابْتَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ، فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَفِرُّوا مِنْهُ» (متفق عليه). وعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ» (رواه البخارى)، فأصَّل الإسلام لمبدأ عظيم وحكمة بليغة وهى: الوقاية خير من العلاج قبل أن تعرفها المنظمات الطبية العالمية.

وإن نزل البلاء وانتشر الداء أوجب الإسلام التداوى وحث عليه، فالإنسان مطالب بحفظ نفسه، ومن حفظها التداوى، وإذا تركه يكون آثمًا، ولقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى، فعَنْ جَابِرِ بن عبد الله (رضى الله عنهما) عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه مسلم)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» (رواه ابن ماجة)، وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيك رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «تَدَاوَوْا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» (رواه ابن ماجة).

وعَنْ خَالد بْن سَعْد رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالبُ بْنُ أَبْجَرَ، فَمَرِضَ فى الطَّريق، فَقَدمْنَا المَدينَةَ وَهُوَ مَريضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبى عَتيق وَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذه الحَبَّة السَّوْدَاء، فَخُذُوا منْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا، فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فى أَنْفه بقَطَرَات زَيْت، فى هَذَا الجَانب وَفى هَذَا الجَانب، فَإِنَّ عَائشَةَ حَدَّثَتْهُمْ أَنَّهَا سَمعَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ السَّامُ». قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «المَوْتُ» (رواه ابن ماجة).

فالنبى ﷺ وضعَ قضيَّةَ التَّداوى فى مَوضعها الصَّحيح يومَ أن بين للناس أن مسألة التداوى ليست اعتراضا على قضاء الله ـ عز وجل ـ، بل هى محض رضا بقضاء الله وقدره، فعَنْ ابْن أَبى خُزَامَةَ، عَنْ أَبيه، أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى به وَتُقَاةً نَتَّقيهَا هَلْ تَرُدُّ منْ قَدَر اللَّه شَيْئًا؟ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ» (رواه الترمذى). فأقدارُ الله تُدفَع بأقدار الله، فلا مكانَ فى الإسلام للتَّواكُل باسم التوكُّل، والسنة النبوية المطهرة دلت دلالة قطعية أن سيدنا محمدا ﷺ لما أصابه مرض تداوى، آخذاً بالأسباب ومتوكلاً على رب الأسباب سبحانه وتعالى، ولنا فيه ﷺ الأسوة والقدوة الحسنة.

وكما أن التداوى واجب شرعى فهو أيضًا ضرورة اجتماعية حفاظًا على المجتمع وصحة أفراده، فقوة الأمم تتجلى فى قوة أفرادها، فالأمة التى تنزل بساحاتها الأمراض، أو تستوطنها الأوبئة أمة ضعيفة هزيلة تتعرض لخسران كبير، سواء فى هذه القوى البشرية المعطلة التى كان من الممكن أن تسهم فى زيادة دخلها، أو فى هذه الأموال الطائلة التى تنفق فى معالجة هذه الأمراض التى كان من الممكن أن تسهم فى بناء صرح الأمة الاقتصادية. فالنهوض بالأمة والحفاظ على صحة أبنائها من أهم أسباب القوة التى عليها تنشأ عليها الحضارات.

والواجب على المجتمع أن يُعوِّلَ فى أمور الطب والتداوى على أهل الاختصاص، فهم أهل الذكر الواجب اتباعهم فى تخصصهم، أما ما يحدث فى بعض الأحيان فى المجتمع من لجوء البعض إلى الخرافات واللجوء إلى غير المتخصصين لعلاج بعض الأمراض فلا ينبغى أن يحدث فى مجتمع مسلم يستضىء بنور الوحى، يقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، ويقول تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٩)، فأهل الذكر فى مجال التداوى هم الأطباء المتخصصون.

ومن الأمور التى اهتم بها الإسلام وسبق بها فى مجال صحة الفرد ما يعرف بالصحة الإنجابية، والمقصود منها المحافظة على صحة الإنسان التناسلية وكل ما يتعلق بها، فى إطار شرعى أخلاقى واقٍ لكيان المجتمع، ويحافظ على هويته الإسلامية.

فنجد الإسلام نظم أصول العلاقة الزوجية بين الزوجين فى تعاليمه السمحة المحاطة بسياج من الحياء يحفظ لكلا الزوجين كرامته، ويؤدى إلى نشر الفضيلة، والبعد عن الرذيلة، فأمر كلا الزوجين أن يحسن اختيار الزوج المناسب له خلقيا وصحيا، وأمر بالاغتراب فى الزواج بمعنى اختيار الزوجة من غير ذوى القربى حرصا على أن يكون الولد خاليا من الأمراض الوراثية، فهذا النوع من الزواج منتشر وخاصة فى المناطق الريفية، فهذا النوع وإن كان جائزا شرعا إلا أنه مخالف للأولى .

وكذلك نظم الإسلام أصول ومبادئ العلاقة بين الزوجين بما يحفظ كلا الزوجين من أمراض قد تأتى نتيجة ممارسات خاطئة، فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ● نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢، ٢٢٣). والآية الكريمة تصف المحيض بأنه أذى وتأمر باعتزال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحائض، ولم يعلم أحد مدى الأذى الناجم عن جماع الزوج زوجته أثناء المحيض إلا مؤخرا، وقد اكتشف الطب الحديث الأضرار الخطيرة المترتبة على ذلك والتى تؤدى إلى الأمراض السرطانية، ووصف الآية «المحيض» بالأذى هو وصف دقيق؛ لأنه جمع الأضرار التى تصيب المرأة والرجل على السواء فهو لفظ جامع، فالضرر الناجم عن عدم اتباع الهدى القرآنى خطر متشعب ومتنوع الأوجه.

وأخبر أن للوليد حقا من الرضاعة والرعاية ينبغى على كلا الزوجين الالتزام بها، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

واعتنى الإسلام برعاية الأسرة والطفل والاهتمام بالنسل، لما فيه من فوائد تعود على الطفل والأب والأم والمجتمع كله، وحرم الإسلام الإجهاض، وكل الممارسات الخاطئة تجاه الفرد من زنا وإتيان المرأة فى دبرها كل هذا ليحافظ على الإنسان.

وإذا كانت السنة تدعونا إلى التناكح والتكاثر فإن المعنى يتوجه إلى الكثرة النافعة القوية، فرسالة الإسلام أوسع فى أهدافها من أن تحيا فى أمة مرهقة موبوءة عاجزة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضى الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (رواه مسلم).

أما الكثرة الضعيفة التى تكون عالة على غيرها والتى تعانى الفقر والمرض والتخلف العلمى والحضارى والثقافى فهى الكثرة السلبية التى عبر عنها النبى ﷺ بغثاء السيل، فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (سنن أبى داود).

وعليه فالأولى أن يأخذ كل طفل حقه فى مرحلتى الحمل والإرضاع، وكذلك فى التربية السوية، مع ضرورة الوفاء بحقه فى المطعم والملبس والصحة والتعليم، أما التقصير فى حق الأبناء وعدم الوفاء بواجباتهم فى التربية فيعدُّ ظلمًا لهم، والنبى ﷺ يوضح لنا أننا مسئولون عن أبنائنا فهم أمانة فى أعناقنا، فيقول: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ» (المستدرك للحاكم)، وفى رواية: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» (سنن أبى داود)، ويقول ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ....» (متفق عليه).

إن الصحة تاج على رءوس الأصحاء، فلنشكر الله على نعمة العافية، ولنحافظ عليها، ولنعتبر بمن ابتلى بالأمراض والأسقام، والوقاية خير من العلاج، ولنكثر من سؤال الله (عز وجل) العافية، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ مُبْتَلِينَ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» (رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد).

فالعافية فى الدارين غاية كل مؤمن، فإن ابتلى فليطلب العلاج والدواء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنســـــان بيـن المــــادة والــــروح

خلق الله – سبحانه وتعالى – الإنسان من تراب ونفخ فيه من روحه قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ● ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ● ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة: ٧ : ٩) فالإنسان يحتاج إلى الطعام والشراب لبناء الجسم ليقوى على مواجهة الحياة، ويقدر على العمل والعطاء والبناء. والروح التى يحيا بها الإنسان من الله سبحانه وتعالى وهى سر من أسرار الله تحتاج إلى السمو بالطاعة والعبادة والتقرب إلى الله والبعد عن الشر والمنكرات فإذا تغلبت المادة على الروح كان الإنسان شهوانيًا نسى الآخرة، ويوم الحساب، ويوم العرض على الله والمادية تعنى تغلب الشيطان على الإنسان، فينسى صفاء الروح والقلب، ولا يدرك معنى المحبة والسلام قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١) لذا يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ● وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ (الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢) وإذا تغلبت الروح على المادة كان المرء إنسانا فاضلا مؤدبا عاقلا حكيما فى تصرفاته؛ لأنه على بينة من ربه، وقلبه مستضىء بنور الإيمان، وروحه عالية صافية لا تعرف الحقد أو الحسد أو الكراهية روح تعمر تبنى تدعو للحق والصدق والخير.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا لمن يحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه» (رواه أحمد). اللهم أحبنا وأنزل علينا محبتك لذا يقول الرسول الكريم ﷺ: «لا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى وهو مؤمن، الإيمان أكرم على الله من ذلك» (رواه البزار).

قد منح الله سيدنا يوسف ملك مصر وعلمه من تأويل الأحاديث أعلى درجات المادية فى الحياة ولكن يوسف لا ينسى الروح والحساب لذا يقول: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١).

محمد أحمد الديب ـ فوة ـ كفر الشيخ

عزيزى القارئ: الإنسان كيان مادى وجسد له روح. والله سبحانه وتعالى أنزل الأديان كلها لتسمو بهذه الروح وتهذب النفس وترقى بها عن مطالب الإنسان المادية الدنيوية من طعام وشراب وتزاوج وحب للمال والجاه والسطان... إلخ.

فإذا اقترب الإنسان من الله بالطاعة والعبادة فقد فاز بالدنيا والآخرة وأصبح من عباد الله الراجين لجنته ورضوانه وهو محمود عند الناس لأنه من الفضلاء.

أما إذا اتبع شهوات الجسد المادية والأطماع الشيطانية فقد خسر دينه ودنياه.

يقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ● فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ● قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ● وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس ٧:١٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر

أعد المولى ـ عز وجل ـ لعباده الصابرين أجرًا عظيمًا ومغفرة واسعة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة الآيات ١٥٥: ١٥٧).

واهتمت السنة النبوية الشريفة بهذا الخلق العظيم، قال رسول الله ﷺ: «ما أعطى أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر» (متفق عليه).

والله ـ سبحانه وتعالى ـ يحب أن يختبر عباده المؤمنين بالابتلاء والاختبار والمصائب فمن صبر فله أجر عظيم ومن ضجر فله عقاب أليم.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ يكفر الذنوب والخطايا عمن يصاب ويكتب له الأجر والثواب ويزيد له من الأجر قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من الخطايا».

والصبر أنواع: صبر على الطاعة: فالمسلم يصبر على الطاعات لأنها تحتاج إلى عزيمة وجهد لتأديتها فى أوقاتها على خير وجه، يقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢).

ويقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨).

صبر على المعصية: على المسلم أن يقاوم المغريات التى تزين له المعصية وهذا يحتاج إلى إرادة قوية وصبر عظيم، يقول الرسول ﷺ: «فضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عز وجل» (رواه الطبرانى).

صبر على المصائب: على المسلم أن يصبر على ما يصيبه فى ماله أو نفسه أو أهله وله الجزاء العظيم يقول النبى ﷺ يقول الله تعالى: «ما لعبد مؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».

اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين.

أحمد أبو الوفا صديق أحمد
قرية العركى - مركز فرشوط - محافظة قنا

عزيزى القارئ: الصبر خلق عظيم، وهو خلق الأنبياء والرسل وأولياء الله الصالحين فقد صبر رسول الله محمد ﷺ على إيذاء الكفار وتعنتهم وصبر سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم على إنكار قومهما للرسالة وصبر سيدنا أيوب على الابتلاء بالمرض فنعم الخلق الصبر.

والصبر على الطاعة واجتناب المعاصى وجهاد النفس والابتلاء يكفر الذنوب ويقرب من الجنة وقد ورد فى الحديث القدسى أن الله سبحانه وتعالى قد وعد عباده الحامدين الصابرين ببيتين فى الجنة «بيت الحمد» و«بيت الصبر».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا حرّم العلماء التدخين؟

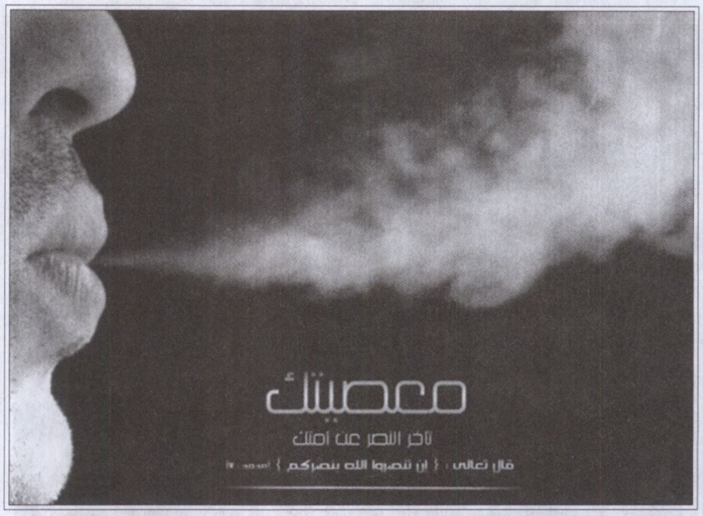

حرم العلماء التدخين؛ لأنه مهلك لمقومات الحياة من صحة ومال.

والصحة أمانة ونحن عليها أمناء.. يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال:٢٧) وقوله جل شأنه: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥) وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩) وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

وقول رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» وقوله: «خذ من غناك لفقرك ومن صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك» وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «من سن بدعة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

وإذا اكتفينا بآيات الله وحديث رسوله لكان خيرا لنا فى تحريم أموال المسلمين وشبابهم وصحتهم تحريما للتدخين وتوعية للناس أن يحافظوا على أموالهم وعلى صحتهم.. ويكفينا أيضا حديث رسول الله ﷺ: «من تحسى سما ليقتل نفسه به جيئ به يوم القيامة يتحساه فى نار جهنم».. والجميع يعترف بالتدخين سما لما به من قطران ونيكوتين وكل ضار بالصحة.. وكما ذكرت أيضا وزارة الصحة إن التدخين ضار بالصحة ووضعته على أغلفة السجائر حتى يعى المواطن ويتفهم ما يراد به وأن يتوقف عن التدخين.. وقد حرم عادة التدخين مجموعة من فحول العلماء.

وقد جاء فى التحريم إن التدخين مضيعة لأركان الإسلام ومن نتائجه الكثير من الأمراض التى لا تساعد الإنسان على عبادة ربه ولقد نشرت الهيئات العلمية الكثير من أضرار التدخين فإذا حل المرض حال دون القيام بأداء الفرائض من صوم وصلاة.

شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة
المنيا - بنى حسن - الشروق.

عزيزى القارئ: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).

فالمدخن شخص مسرف وهو لا يضيع ماله فقط فيما لا يفيد ولكنه أيضاً يضيع صحته التى وهبه الله إياها وهى أمانة يجب الحفاظ عليها حتى يتمكن من أداء حق الله فى العبادات من صلاة وصيام وحج وحتى يتمكن من أداء حق المجتمع الذى يعيش فيه ويكون نافعاً لأهله ووطنه لأنه مكلف من الله كإنسان بإعمار الأرض التى استخلفه فيها وتلك هى الأمانة والمسئولية التى خلقه الله من أجلها، ولذلك فالتدخين مكروه كراهة التحريم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى
لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الاسلامى
نظارة رئيس هيئة قضايا الدولة
٤٢ شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين
ت : ٣٧٦٢١٢٦٣

الإخطار الثانى يونيو لعام ٢٠١٥

السيد الأستاذ / رئيس تحرير مجلة منبر الإسلام

بعد وافر التحية ،

يسعدني أن أحيط سيادتكم علما بأن اللجنة العليا المشكلة بموجب حجة وقف المستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجرى لصالح جائزة لخدمة الدعوة والفقه الإسلامي بجلستها المنعقدة فى فبراير ٢٠١٥ ، قد قررت لمسابقة عام ٢٠١٦ ما يلي:-

أولا : تخصيص مبلغ مقداره ١٠٠٠٠جم " عشرة الاف جنيه " للجائزة الأولى المتميزة ويمكن أن تقسم إلى جائزتين كل منهما خمسة آلاف جنيه حسب تقييم البحوث المقدمة فى أحد الموضوعات التالية:

١- التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه
٢- المسئولية المجتمعية من منظور إسلامي ، دراسة مقارنة ،

ثانيا : تخصيص مبلغ مقداره ٤٠٠٠٠جم " أربعون ألف جنيه " جوائز أصلية لأحسن البحوث فى أحد الموضوعين سالفى الذكر ، وذلك بحد أدنى ٢٠٠٠جم " ألفى جنيه " لكل فائز ،

ثالثا : تخصيص مبلغ مقداره ٢٠٠٠٠جم " عشرون ألف جنيه " جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية فى أحد الموضوعين سالفى الذكر ، وذلك فى حدود مبلغ ١٠٠٠جم " ألف جنيه " كحد أدنى لكل فائز ،

ويقدم البحث بموجب إيصال فى ميعاد غايته ٣١ مارس ٢٠١٦، إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة – ٤٢ شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين ، وذلك من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يجاوز مائتين ، مع ملخص له من عدد ٣ ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يجاوز عشرين صفحة ،

ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى ، وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين ، وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة لإتاحة الفرصة لغيره ، وللجنة شئون الوقف طبع أي بحث فائز متى قدرت ذلك دون أي حق قبلها،

وسيقام حفل توزيع الجوائز كالمعتاد بالنادي النهري لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو من كل عام ،

رجاء التكرم بالتعميم والنشر، شاكرين لكم تعاونكم، مع خالص التحية والتقدير ،

تحريرا فى : / ٦ / ٢٠١٥م
نائبة : .

مقرر اللجنة العليا للجائزة
المستشار
(سعيد عبد الوهاب الزهوى)
نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

رئيس
هيئة قضايا الدولة وناظر الوقف
المستشار
(على زكى سكر)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «ذو الحجة» ١٤٣٦هـ

■ ماذا قبل الحج؟ (حديث الشهر) .... أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف ... ١
■ الحج رحلة إلى الله .... د. طه عبدالسلام خضير ٤
■ تنوع المنافع فى فريضة الحج .... د. أمان عبدالمؤمن قحيف ٨
■ الحج حكم بالغة وأسرار عظيمة .... الشيخ/ محمد عز الدين عبدالستار ١٣
■ الحج مناسك وفضائل .... الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان ١٦
■ من مقاصد الحج وغاياته .... د. محمد فتحى فرج بيومى ٢٠
■ مكانة بيت الله الحرام .... د. سامية منيسى ٢٤
■ من تراث منبر الإسلام: بيت الله الحرام فى ضوء القرآن والسنة .. أ. د. عبدالغنى الراجحى (رحمه الله تعالى) ٢٩
■ فاسألوا أهل الذكر .... د. شوقى علام (مفتى الجمهورية) ٣٧
■ فتاوى متنوعة .... يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل ٤٢
■ ملف العدد: العشوائيات مرض عضال يجب علاجه ٤٣
■ حوار مع «وزيرة التطوير الحضرى والعشوائيات» .... أجرى الحوار: د. حسن أحمد خليل ٤٤
■ آراء العلماء والمفكرين فى قضية العشوائيات .... تحقيق: محمد كامل شاهين ٤٧
■ أنباء وأخبار .... محمد سيد أحمد على الدين ٥٨
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٧٨) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ٦٦
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤٥) .... د. عبدالغفار حامد هلال ٧٠
■ ما أحوجنا إلى التجديد .... المستشار/ حسن حسن منصور ٧٤
■ آداب مزاولة التجارة فى الإسلام .... د. عبدالفتاح محمود إدريس ٧٩
■ العقل والأخلاق فى الحضارة الإسلامية .... د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٨٤
■ السلام قيمة أساسية فى الإسلام .... د. نبيل السمالوطى ٨٩
■ قيمة الوقت من منظور إسلامى .... د. نجلاء أحمد يونس ٩٣
■ التقوى .... د. فتحى عبدالرحمن أحمد حجازى ٩٨
■ زواج الأقارب وعلاقته بالتشوهات الخلقية والأمراض الوراثية .. د. على فؤاد على مخيمر ١٠٣
■ التأمل فى اختلاف لغات الناس وألوانهم .... د. السيد محمد الديب ١٠٧
■ من فوق المنبر: خطب الجمعة لشهر «ذى الحجة» ١٤٣٦هـ ١١٢
■ نافذة على القراء .... يحرره: أحمد حسن ١٤٠
■ محتويات العدد ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

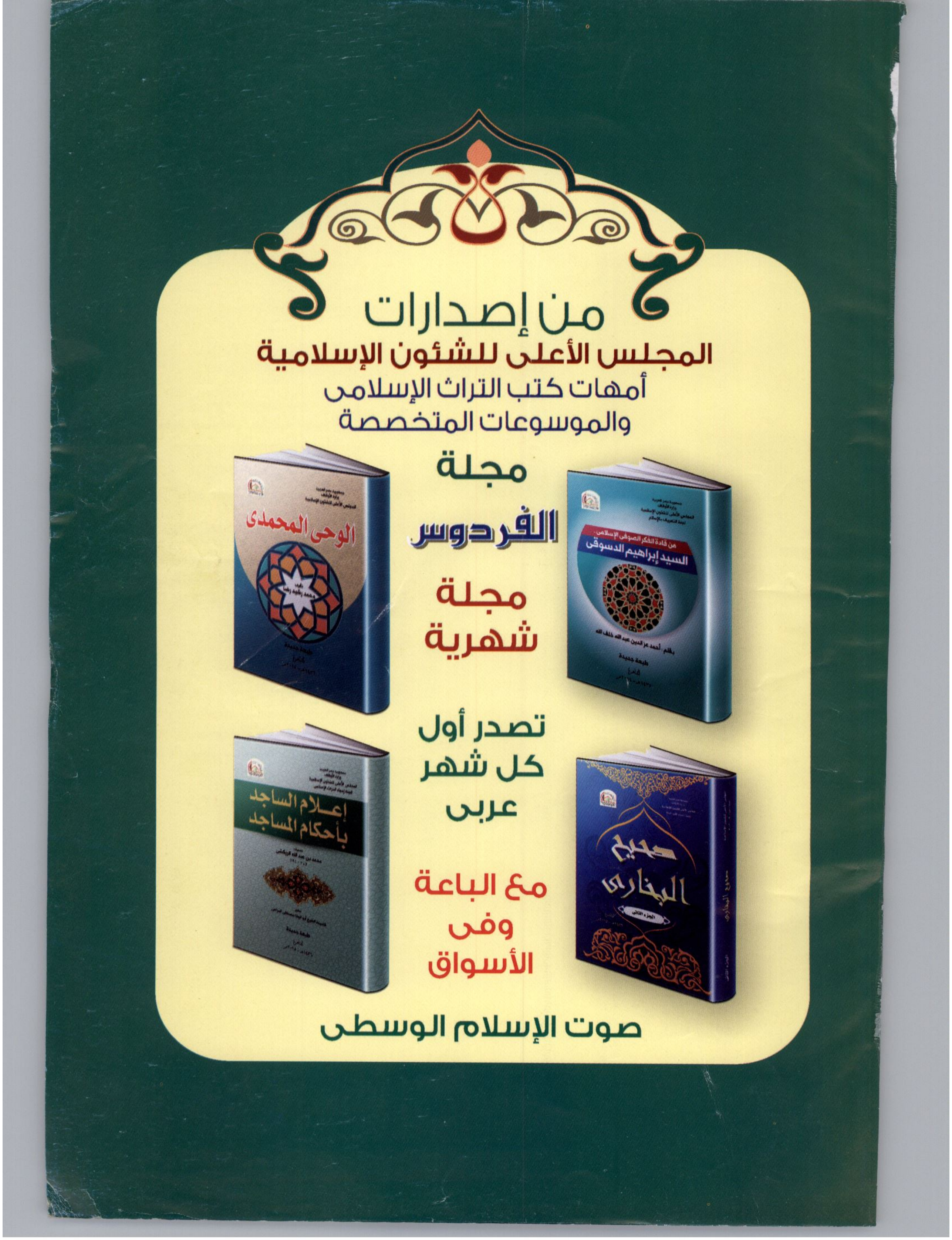

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

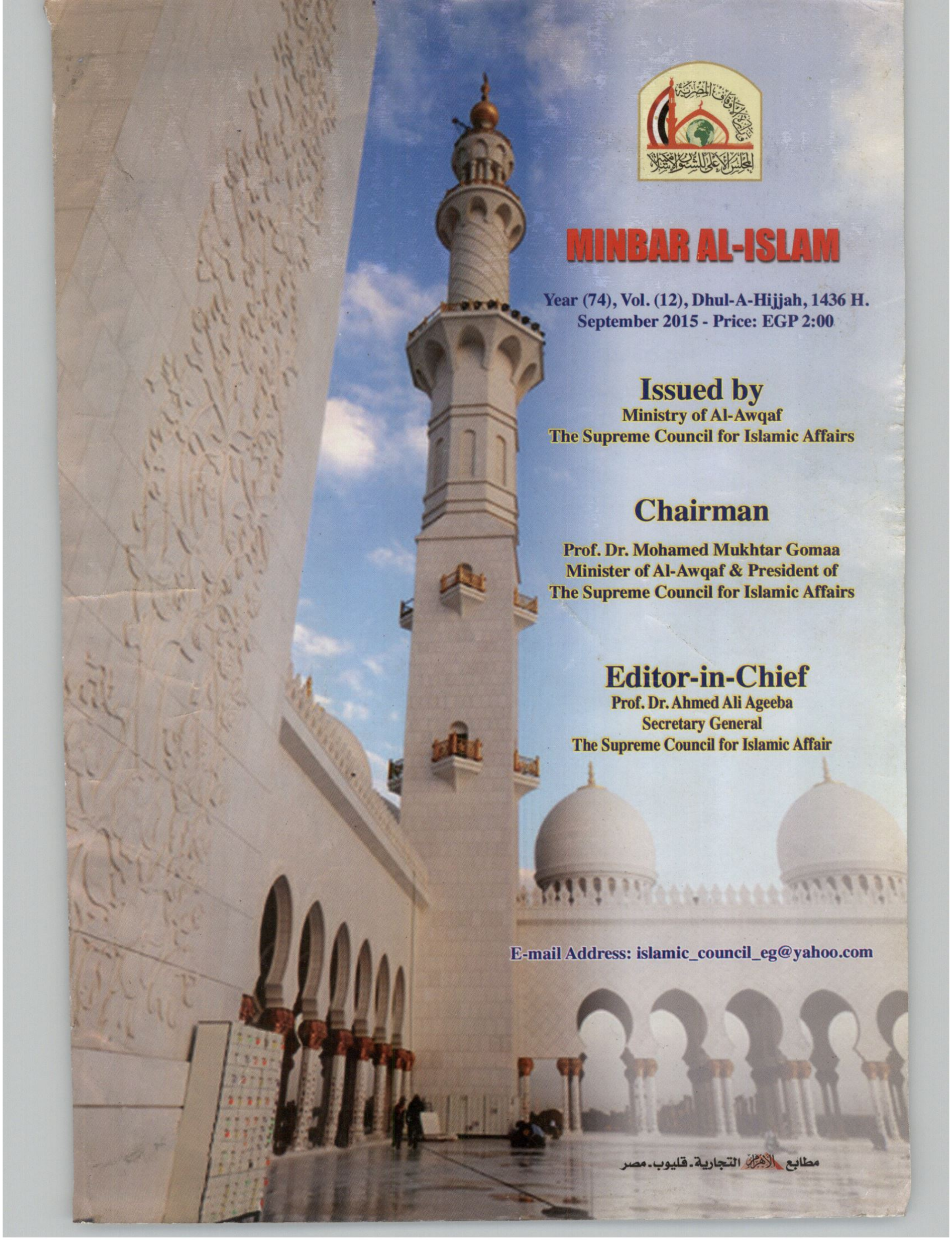

MINBAR AL-ISLAM

Year (74), Vol. (12), Dhul-A-Hijjah, 1436 H.
September 2015 - Price: EGP 2:00

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle